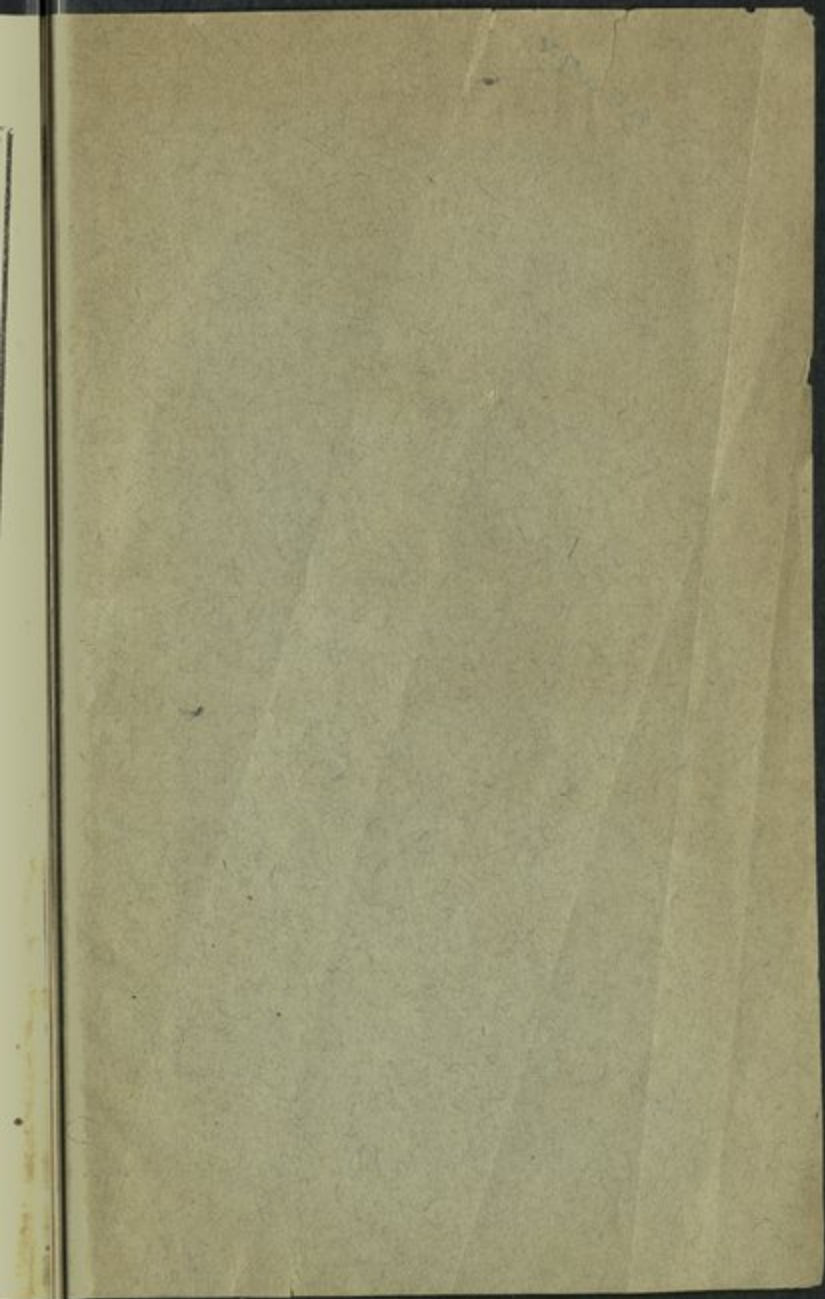


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.D.B. LIBRARY



CA
217
F74mA
C.1
كتاب دليل الحياة

الى

معاني الصلاة

تأليف

هري امرسن فوسدك

ترجمة

القس مفيد عبد الكريم

طبع في مطبعة الامبركان في بيروت السنة ١٩٣١

مقدمة الكتاب

للمواعظ الشهرية لجان موط

ان التأمّلات والدروس الموجودة في هذا الكتاب في موضوع الصلاة الخطير في اهم وانسب ما كتب في بابها بالنسبة الى ما يتطلبه هذا العصر. لاننا لم نر في زمن من الازمان عجز الوسائط البشرية وعدم كفايتها عن القيام بالاصلاح الذي يحتاجه البشرية والرفي الذي تسعى وراءه الهيئة الاجتماعية - كما نرى اليوم - لم نر الشعور العميق بشدة احتياج الانسان الى الحصول على مساعدة من فوق - الى قوة تفوق قوة البشر كما نرى اليوم - لم نر رغبة شديكة واهتماماً زائداً في السعي لاكتشاف - وتلك القوة والوقوف على معانيها وطرائق استعمالها من عموم طبقات الناس في جميع انحاء هذا المعمور كما نرى اليوم - ان هذا الموضوع هو موضوع العالم اليوم الامر الذي نعرفه من الخطاب العديك والمواعظ المختلفة والكتب المنفرقة التي تلى وتؤلف في هذا الباب في جميع الجهات واللغات . فكثرة الكتب التي تبحث في موضوع الصلاة

وكثرة الجمعيات التي أنشئت للاهتمام في تشويق الناس الى الصلاة وكثرة الجرائد التي تملئ صفحاتها من مقالات في الصلاة - جميعها تشهد بما ذكرناه وتؤيد بان الميل الى الصلاة والرغبة في ممارستها والوقوف على اسرارها ومعانيها عاموميان اوس بين المسيحين فقط بل بين اولئك الذين لا يدعون بالمسيحية ولا يصدقون جميع عقائدها ايضاً

اني بين جميع الكتب المهمة الحديثة التي كتبت في هذا الموضوع لم اجد اوفى واوضح وافيد من هذا الكتاب . فنيو يجد المشكك الراغب في الوقوف على الحقيقة اجوبة منعمة لشكوكه والمؤمن ايضاحات مؤثرة ومنيرة لتقوية ايمانه والاسلوب الذي اتبعه المؤلف في تقسيم مباحث الكتاب الى دروس يومية يجعله ملئاً سهل المآخذ الامر الذي امتاز به صاحبة الفاضل الاستاذ هري امرين فوسدك

وما احمل واهم الحقيقة البسيطة التي يوضحها ويقررها في هذا البحث - الحقيقة التي كثيراً ما لا يبالي بها الناس لبساطتها مع انها من افضل الحقائق واثبتها وهي - ان افضل واوضح واسط طريقة لهم معاني الصلاة هي ممارسة الصلاة . اما المسيحيون اليوم فاننا نراهم يهتمون في انشاء الجمعيات الدينية والمرسلات التبشيرية اكثر مما يهتمون في اظهار اخباراتهم الروحية وايمانهم المسيحي الناتجة عن الشركة المقدسة والاتحاد التام مع الله الامر الذي

هو ينبوع جميع القوى اللازمة للقيام بما يطلبه الله منا من الاعمال
التي ينتظرها منا العصر الحاضر والقيام بالمسؤولية الخطيرة التي
يضعها على عواتقنا . وفي دروس الكتاب لنا افضل الوسائل
للغلبة على تجارب الحياة الكثيرة وافضل المنهج والبراهين لازالة
الشكوك والارتباكات وافضل الوسائل لاعانة جميع الناس عادة
الصلاة السامية الفعالة في اصلاح الحياة وتجديدها لانها توجه
الانظار الى مثال الصلاة الكامل وتعلم المثائل الشائنة التي اوضحها
للناس في حمانو على الارض

الفصل الاول
في
طبيعية الصلاة
قراءات يومية

الاسبوع الاول اليوم الاول

سُئِلَ صموئيل جنسن يوماً عن الأدلة التي بها يقدر ان يؤيد الصلاة فاجاب "لادليل للصلاة" ومن قراءة صلاة جنسن المذكورة في هذا الدرس نرى انه لم يكن في جوابه هذا ان الصلاة خالية من المحجة والبرهان او انها لا تنطبق على العقل والوجدان بل عني انها لا تحتاج الى دليل خارجي عنها لان ادلتها فيها لانها من طبائع الانسان ووظائفه الطبيعية كالنفس والاكل وغيرها فبارسها كانتها جزء من اجزاء وجوده.

وقد اوضح هذه الحقيقة ايضاً كارليل في رسالة بعث بها الى صديق له بقوله "الصلاة هي اعنى واسى مظهر طبيعي من مظاهر النفس وستبقى هكذا الى ما شاء الله" وما اجمل صلاة الحكيم التي لفظ بها وقت تدشينه الهيكل وفيها تجلي هذه الحقيقة - قال

” وكذلك الاجنبي الذي ليس هو من شعبك اسرائيل وقد
 جاء من ارض بعيدة من اجل اسمك العظيم وبذك القوية وذراعتك
 المدودة فتى جاوا وصلوا في هذا البيت . فاسمع انت من السماء
 مكان سكنك وافعل حسب كل ما يدعوك يو الاجنبي لكي
 يعلم كل شعوب الارض اسمك فيخافوك كدعبك اسرائيل ولكي
 يعلموا ان اسمك قد دُعي على هذا البيت الذي بنيت “ ٣ اي
 ٢٢ : ٦ و ٢٣

فقد اوضح سليمان فيما ذكرانه يوجد ميل فطري الى الصلاة
 ليس فقط بين شعب الله المختار بل في الاجانب ايضا الذين يأتون
 الى الهيكل بروح الصلاة من جهات مختلفة ومن جميع القبائل
 والشعوب - الروح الذي لا يكون فيهم اكتساباً طبيعياً . ومن
 الضروري ان نفهم هذه الحقيقة المهمة في الدرس الاول من دروس
 هذا الكتاب - الحقيقة التي يؤيدها الكتاب المقدس اذ بوضع
 لنا في مواضع عديدة ان ممارسة الانسان الصلاة هي استعمال وظيفة
 من وظائف حياته الطبيعية

صلاة

ايها السيد الرب من يملك الحياة والموت اذ بقوتك اعنضد
 وبرحمتك انال عنواً - انظر اليّ بعين رحمتك وحنانك واغفر
 ايّ لاني لا ازال مُهملًا بالواجب الذي وضعتهُ عليّ وما

أكثر الساعات والأيام التي سأعطي عنها حساباً يوم الدين التي صرفتها دون أن اجتهد في عمل إرادتك . ذكرك في يارب أن كل يوم من أيام حياتي هو هبة كريمة منك وإني يجب أن اقضي أيامي الباقية لي على وجه هذه البعوضة حسباً لتطلبه شريعتك المقدسة أكراماً للمسيح يسوع أمين .
صموئيل جنسن

الأسبوع الأول اليوم الثاني

إن أبكتينوس الفيلسوف لم يكن مسيحيًا ومع ذلك يتكلم في هذا الموضوع كلاماً لم يشعر بروحه كثيرون من المسيحيين - قال "عندما تغلق بابك وتنفرد في غرفتك المظلمة فلا تنل في نفسك أنا وحدي وليس معي آخر بل اذكر أن الله هناك" والرسول بولس في خطابه في مدينة اثينا قد شعر هذا الشعور وصرح به مخاطباً الاثينيين بقوله

"أيها الرجال الاثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً لا إلهي بينما كنت اجتاز وانظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لاله مجهول . فالذي نثوته وانتم تجهلونوه هذا أنا نادى لكم به . الاله الذي خلق العالم وكلما فيه هذا هو رب السماء والأرض لا يمكن فيهما كل مصنوعة بالأيادي . ولا يتقدم بالأيادي الناس كأنه يحتاج إلى شيء إذ هو يعطي الجميع

حياة ونفساً وكل شيء . صنع من دم واحد كل امة من الناس
 يسكنون على كل وجه الارض وحتم بالاوقات المعينة ومجدود
 مسكنهم . لكي يطلبوا الله لعلمهم يتلّسونه فيجدوه مع انه عن كل
 واحد منا ليس بعيداً . لاننا بو نحبنا ونتحرك ونوجد كما قال بعض
 شعرائكم ايضاً لاننا ايضاً ذريته " اع ١٧ : ٢٢ - ٢٨

فما اثن كلام الرسول هنا وما اقواه اذ فربو بوض باجلى
 بيان بان العبادة والصلاة واجبان عمومان ليسا محصورين فقط
 بين المسيحيين بل يشملان غير المسيحيين ايضاً - وان جميع الناس
 يطلبون الله ويتلّسونه فيجدوه . وقد ظهر هذا الشعور في امرأة
 وثنية افريقية حينما سمعت اول مرة عظة مسيحي قالت لجاريتها
 " كم مرة قلت لك ان لا بد من وجود اله كالذي وصفه لنا
 الواعظ اليوم " . لاشك انه يوجد في كل انسان ميل الى العبادة
 والصلاة - ميل الى تصور الله والتعلق به واحترامه - بهذا الميل
 يتميز الانسان خاصة فهو اشرف قواه العقلية واسمى مواهب النظرية
 فلماذا همل الانسان اظهار او استعمال هذا الميل مع انه افضل
 آماله وطبائعه على الاطلاق ؟

صلاة

ايها الرب الهنا امنحنا ان نتوق اليك من كل قلوبنا وان
 يدفعنا هذا الشوق الى ان نطلبك فنجدك واننا متى وجدناك

نحبك محبة حقيقية ومتى احببتك نكره ونبتعد عن جميع الخطايا
التي اقتدنا منها امين
أسلم

الاسبوع الاول اليوم الثالث

كم من الذين شكوا في قوة الصلاة وفعاليتها ولا سيما زمن
الحروب كحربنا المحاضرة . وكم منهم من حكم ببطلانها عندما رأى
ان كلاً من الفريقين المتحاربين يصلي طالباً النصر والظفر على
خصومه - وان كلاً منهم ينظر الى الله كفاتك الخاص فيطلب
منه الغلبة وقتما يشاء وكيفما يشاء . هكذا اعتقد عبدك زفس وايولو
قديماً وهكذا يعتقد كثيرون من المسيحيين اليوم . وغابتنا في هذا
النصل ليس ان نبين فساد هذه المزامع ولا ان نتحكم بصوابيتها
لانا سنأتي عليها في فصلها الخاص وانما نريد ان نتذكر ان
الناس عموماً ومنهم من اصحاب الشكوك والكفر يشعرون
في اوقات الشدائد والضيقات بدافع داخلي يضطرهم الى
الانطراح على ركبهم للصلاة بالتذلل والدموع مستعشرين
هكذا يفعل من لم يعودوا الصلاة فكم بالاحرى رجال الصلاة
كحزقيا الملك الذي اذ رأى ذاته في اشد المواقف واحرجها
- رأى سنخاريب وجيوشه المجرارة محبطين بالمدينة من كل جهة -
سمع يهد بلاتهم العنيفة وتجد بهم الفاسي على الله انطرح على ركبته
امام الله وصرخ قائلاً

”أيها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكروبيم انت هو
 الاله وحدك لكل مالك الارض انت صنعت السماء والارض .
 أمل يا رب اذنك واسمع افخ يا رب عينيك وانظر واسمع كلام
 سنخاريب الذي ارسله ليعبر الله الحي . حقاً يا رب ان ملوك اشور
 قد خربوا اراضيهم ودفعوا آلتهم الى النار لانهم ليسوا آله بل
 صنعة ايدي الناس خشب وحجر فابادهم . والآن ايها الرب الهنا
 خلصنا من يدك فتعلم مالك الارض كلها انك انت الرب الاله
 وحدك“ ٢ مل ١٩: ١٥-١٩

هذه هي الحال في الحرب العمومية الحالية الهائلة . فكم من
 الركب التي لم تعود الصلاة انحنت وكم من الصدور الناسية
 قرعت وكم من العيون الجافة ذرفت دماً وكم من القلوب الحجرية
 ذابت انسحاقاً امام الله . واليهكم ما كتبه سكتلندي في رسالة
 بعث بها لاحد اصدقائه يصف بها حالة كافرٍ من مدينته الذي
 لم يكن قد تعود الصلاة قال - ” ذهبت اليوم الى الكنيسة وكم
 كان اندهاشي عظيماً عندما رأيت بقرتي صديقنا الكافر جالساً
 يذرف الدموع الغزيرة لدى ساعه راعي الكنيسة يصلي لاجل
 الجنود الموجودين في ساحة القتال - لاجل الامهات التاكلات في
 الوطن - لاجل الارامل واليتام الذين نكبوا بفقد رجالهم
 وآبائهم في هذه المجازر البشرية - بكى صديقنا الكافر في الكنيسة
 لانه وجد فيها قوة تنوق جميع قوات الارض - وجد شريعة هي

اطهر الشرائع واكملها - وجد عيناً تشفق وذراعاً تخلص وقلباً مفعماً
 بالحبّة والخير - وجد الله ذاته هناك . بكى صديقنا لانه تذكر اذ
 ذاك ابنة ووحيدك الموجود في احدى الفرق المشتبكة في القتال
 التي كانت وقتئذ تميل الى هنا وهناك تصارع الموت وتفتح صدورها
 لفنائف جهنم -- بكى لانه تذكر ان لامعين له غير الله وان
 لا قوة تحفظ ابنة غير قوة الله فقد نسي كثره وشكوكه ودخل
 بيت الله لكي يتذلل ويكفي امام الله طالباً التجدي والمعونة اليوم ممن
 انكره بالامس . حقاً اننا نرى مراراً ونعتقد ان النظرة اقوى
 دليلاً من المنطق وان الانسان يندفع بهامل الغريزية الى ما
 انكره عقله الضعيف . فقد تعودنا في كنائسنا السكتلندية ان
 ننظر الى العظة انها اهم اقسام العبادة . اما اليوم فعفرنا وشعرنا
 ان الصلوة اهم من العظة لابل اهم فروع العبادة على الاطلاق
 هذه خلاصة رسالة السكتلندي ومنها نتحقق ان الانسان
 في ازمة الويلات والمخطوب يترك عبادة جانباً ويطرح كبرياهه
 بعيداً ويظهر ميله الطبيعي الذي طالما قاومه وانكره ويندفع الى
 الصلاة مرغماً

صلاة

ايها السيد العظيم رب الجنود امخ الذين ذهبوا الى ساحات
 القتال برا او بحراً الوقاية في الاخطار والتعزية والاحتمال في

الاجوع والرفق في الانتصار. اشفق على المرضى وتحن على
 الجرحى وترفق بالاسرى. قدس بارب لم بلاياهم والامم وحول
 اليك قلوبهم دائماً اغفر لمن هم في حال الاحتضار والموت واقبلهم
 في ملكوتك السموي. ارحم الازامل واليتامى برحمتك الواسعة
 وعزّ الحزاني ايها الآب الخنون القادر ان تبطل الحروب
 من العالم اعداً لنا نحن شعبك بركة السلام قريباً واجل جميع
 وبلاتنا المحاضرة نؤول لتسجد اسمك الكريم وذلك بانحد جميع
 الشعوب بالايمان بك والثبات في محبتك والسعي لامتداد ملكوتك
 - استمع واستجب اكراماً ليسوع امين هو كس

اليوم الرابع

الاسبوع الاول

ذكر المسير كلاي ترميل ان جندياً عندما جرح في الحرب
 الالهية في معركة قلعة وكثر الهائلة في الولايات المتحدة دنا منه
 قديس الفرقة وسأله وهو في اشد الآلام قائلاً "هل تعودت على
 الصلاة ايها الحبيب؟ اجابة قد مارستها احياناً يا سيدي ولكني
 ليلة السبت الفائت صليت مراراً اذ كنا في معركة حبي وطبستها
 ولم اكن وحدي المصلي بل كل من كان في تلك المعركة صلى
 بدموع سواء تعودت على الصلاة اولم بتعود لان الاحوال الرائعة
 التي كنا فيها تطرح الانسان على الركب للصلاة اراد اولم يرد"
 هذه اختبارات جندي في ساعات الشدائد والاختطار ومنها تعلم

ان عاطفة الصلاة تملن ذاتها في ازمة المخطوب والمحن ولا سيما
 التجايفة منها والمغمغمة بصف لنا في احد مزامير حال الناس
 وهم على سطح البحار وسط العواصف الشديدة والامواج المتلاطمة
 بقوله

”النازلون الى البحر في السفن العاملون عملاً في المياه الكبيرة
 هم رأوا اعمال الرب وعجائبه في العمق . امر فهاج رجباً عاصفة
 فرفعت امواجه . يصعدون الى السموات يهبطون الى الاعماق
 ذابت انفسهم بالشقاء . يتمايلون ويترنحون مثل السكران . وكل
 حكمتهم ابتلعت . فيصرخون الى الرب في ضيقهم ومن شدائد هم
 يخلصهم“ مز ١٠٨: ٢٣ - ٢٨

تذكر يا اخي القارى الاوقات التي اخبرتها في نفسك
 والظروف التي لاحظتها في غيرك - الاوقات التي فيها رأيت
 ذاتك تذرف دموع الصلاة على غير قصد منك - الظروف
 التي رأيت فيها الناس جاثين على ركب قلوبهم وصارخين من
 اعماق جوارحهم مع انهم لم يكونوا قد تعودوا الصلاة - الاوقات
 التي اذ ترى فيها الاخطار محدقة بك والموت فاغراً فاه
 لا ابتلاعك او ابتلاع احد الاعزاء على قلبك - كم من مرة رأيت
 ذاتك نصلي عرضاً لا قصداً تلتظ الصلاة دون ان تستعد لها -
 هكلاً صلى كثيرون وهكلاً صلينا نحن واليكم صلاة الاسف ذي
 التي قدمها في سجن قبيل احراقه

صلاة

ايها الآب السموي ابا الحكمة والنهم - ابا القوة والمجبروت -
 انوسل اليك اكراماً لابنك الوحيد ان تلتفت الى عبدك الضعيف
 بعين الرحمة والاشفاق وان تمنهني بنعمة روحك القدوس
 ليس لكي افهم مقاصدك الالهية وحكمتك غير المحدودة فقط ولا
 لكي اتعلم كيف افدر ان احتمل هذه التجربة العظيمة التي اردتني
 ان اجتازها بقوة او اتعلم الاجوبة اللازمة للاتصار عليها - بل
 لكي افهم ايضاً متى تستدعيني للانخراط في سلك جنودك الالهية
 للوقوف بشجاعة وثبات امام جميع قوات العالم والمخاربة لاجل
 اعلان مجدك حتى متى نلت القوة الكافية بمساعدة ذراعك
 البني القديرة اشهد بمجنتك وابمانك بلا خوف ولا وجل واثبت
 على ذلك الى آخر نسمة من حياتي اكراماً للرب يسوع المسيح آمين
 الاستغداد

اليوم الخامس

الاسبوع الاول

ان هذه الاميال الطبيعية الكامنة في الانسان التي هي جزء
 من اجزاء وجوده والكشور بالحاجة الى قوة فائقة خارجة عن
 قوته لا تظهر فقط في حالات الضيق والمحنة بل تظهر ايضاً حينما
 يرى الانسان نفسه امام واجبات خطيرة ومسؤولية كبيرة

لا بد له من التهام بها في حين يشعر بضيقه وعدم كفايته لانعام ما
ترتب عليه وطلب منه - هكذا شعر سليمان الحكيم وقتما سلمت
ابنك مقابلد الملك وعرف خطارة المسؤولية التي وضعت عليه مع
ما كان عليه من سمو الحكمة وبعد النظر وسعة الاطلاع فانطرح
الى الارض مدفوعاً بعامل النظرة وصرخ قائلاً

”والان انت الرب الهى انت ملكت عبدك مكان داود ابى
وانا فتى صغير لا اعلم الخروج والدخول . وعبدك في وسط
شعبك الذي اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة .
فاعطه عبدك قلباً فيها لاحكم على شعبك واميز بين الخير والشر
لانه من يقدر ان يحكم على شعبك العظيم هذا“ امل ٢: ٧ - ١٩
وبروح صلاة سليمان هذه قال ابراهيم لنكلن يوماً ” كم
مرة رأيت ذاتي منطرحاً على ركبتي للصلاة - اذ كنت
ارى حكمتي وحكمة اخواني من حولي غير كافية كما يتطلب ذلك
اليوم مني من الواجبات“ وكثيرون مثله لجأوا الى الصلاة طلباً
للنوة والحكمة اللازمتين لم عند شعورهم بهظيم المسؤولية الموضوعة
على عوانتهم . ومنهم لوثيروس المصلح الشهير الذي رأى ذاته محاطاً
بالاعلاء من كل جهة وخطارة المشروع الذي ابتدأ به الذي
هو الاصلاح جننا على ركبتيه وقال

صلاة

اللهم الهى انت قف بجاني وانا امام حكمه وسلطان هذا العالم
 الشربير. نعم قف يا الهى بجاني ولا بد ان تفعل كذلك. قف
 معي ووحده ينبغي ان تقف معي لان الدعوى المقامة علي ليست
 دعواي وانا هي دعواك انت وانا بذاتي لا اقدر ان افعل شيئاً
 مع هؤلاء الاسياد العظام الارضيين

اني افضل يا الهى ان تكون لي ايام سلام وان اتخلص من
 جميع المخاوف المحبطة في ولكن هي دعواك - دعوى عادلة
 وايدية فقف معي لاني لا اثق باحد من بني الانسان اذ لا يركن
 الى كل من هو من الجسد او فيورائحة الجسد. فيا ايها الاله
 القدير ألا تريد ان تسمع صراخ عبدك هذا؟ أأنت انت حياً؟
 نعم انتك حي الى الابد ولا يعتريك الموت وانا نتجيب ذاتك
 احياناً. ألم تخترني انت لملك الخطير هذا؟ فكيف اقدر ان
 اتحقق انك اخترتني وان هذه هي ارادتك؟ لم يخطر على بالي
 مطلقاً في ماضي حياتي ان اقوم ضد هؤلاء الاسياد العظام
 فالدعوى اذا دعواك والعمل هو عملك فقف بجاني لانام هنا
 العمل باسم ابنك الحبيب يسوع الذي هو ملجائي الوحيد وحصني
 المنيع بقوة روحك القدس. اعني بالله واعضدي امين

مارتن لوثيروس

الاسبوع الاول اليوم السادس

” فلما علم دانيال بامضاء الكتابة ذهب الى بيته وسكناه
 مفتوحة في عاتيه نحو اورشليم فحشا على ركبته ثلاث مرات في اليوم
 وصلى وحمد قدام الهو كما كان يفعل قبل ذلك “ دا ٦ : ١٠
 هنا نرى دانيال مدفوعاً للصلاة بعامل جديد غير العوامل
 التي ذكرناها سابقاً وهذا العامل هو من نفس العوامل التي
 تدفع الانسان لتناول طعامه في الاوقات المعينة المعروفة . فلم
 يمارس الصلاة مدفوعاً اليها بعامل الحاجة ولا بعامل الضيق
 الشديد ولا بدافع الشعور بالمسؤولية العظيمة والقيام بالواجب
 الخطير بل لا اعتقاده ان ممارستها في اوقات مرتبة ضرورية
 لحياة الانسان كضرورة تناول الطعام لحفظ الحياة الجسدية
 في اوقات مرتبة . وكما انه لا يستغنى عن هذا يوماً واحداً هكذا
 لا يستغنى عن ذلك . لذلك آلى دانيال على نفسه ان يصلي ثلاث
 مرات في اليوم كما انه تعود ان يأكل ثلاث مرات في اليوم -
 مع ان صلته في ذلك الحين كانت تعرض حياته لخطر الموت .
 ومن ذلك تتعلم اننا يجب ان لا نهمل الصلاة او نتركها الى
 اوقات الشدائد والمحن ولا الى اوقات المواقف المحرجة والازتيكات
 المزعجة كما يفعل كثيرون في كل زمان ومكان الذين منهم من

اشار اليهم النبي اشعياہ بقوله ” يارب في الضيق طلبوك . سكبوا
مخافتة عند تأديك ايامهم (اش ٢٦ : ١٦) بل نارسها في كل
حين وفي كل الظروف والاحوال

صلاة

ايها الآب الجواد اني ارى نفسي مضطراً ان اطلبك كل
يوم كما انك انت موجود كل يوم . انك لموجود في ابي وقت
دعوتك وفي ابي مكان طلبتك - في البيت او في الحقل - في
الكنيسة او على الطريق . فمها فعلت اشعر بانك معي وبقرني -
ان اكلت او شربت - ان كعبت او عملت ان سافرت او
طلعت - ان تأملت او صليت - في كل حركاتي وسكناتي
اراك امامي وهكذا اشعر يا الهي بمراحمك الجزيلة ومحبتك العظيمة
ايها وجدت وفي اية احوال كنت - فان ظلمت تنقذني وان
حُسدت تقبني من شرور الحمد وان جعلت تطعمني وان نضابقت
تفرجني . آدم يارب الطائفك نحوي ليرى العالم قوتك ورحمتك
ومحبتك لي - ليروانك لم نُغفل عني ولم تتركني وان مراحمك
ابدية لا تزول ج . نوردن

الاسبوع الاول اليوم السابع

”بسبب هذا احني ركبتي“ لدى ابي ربنا يسوع المسيح . الذي
 منه نسمي كل عشيرة في السموات وعلى الارض لكي يعطيكم بحسب
 غنى مجدي ان تبايدوا بالقوة بروحه في الانسان الباطن . ليحل
 المسيح بالايمان في قلوبكم . وانتم متواصلون وتأسسون في المحبة
 حتى تستطيعوا ان تدركو مع جميع القديسين ما هو العرض والحق
 والعلو . وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتثلوا الى كل مل
 الله“ اف ٣: ١٤ - ١٩

فما اعظم الفرق بين صلاة بولس هذه وبين الصلوات
 التشنجية التي يقدمها كثيرون في اوقات الفاقة والعوز او اوقات
 اليأس والوجل . ان صلاة بولس ترتفع فوق جميع مطالب
 الحياة الزمنية واهوالها الخيفة وتنجلي بروح الحاجة والمواظبة وانكار
 النفس - فهي كأنها تجمع جميع قوى النفس وتحصنها في دائرة
 التوق والشوق للحصول على اسي البركات وامجدها ليس للمصلي
 نفسه فقط بل لمن كان يصلي لاجلهم ايضاً . ان نفس العوامل
 التي تدفع الوثني لتقديم صلاته بصورة مشوشة لانظام فيها ولا
 ترتيب قد ترقّت في بولس وتسامت فاصبحت عندك عادة مألوفة

تمارس بفضيلة وروية وتعقل - كما ان نفس القوة الفكرية الضعيفة
الموجودة في راس رجل الغاب الاوسترالي ترقّت في نيوتن فاصبحت
اهلاً لان تقبض على زمام كثير من الشرائع الطبيعية التي تسير
عليها جميع الكواكب والسيارات بدون اقل خلل او تشويش .
هكذا الصلاة فانها تبتدئ في النرد او في الامة بصورة منخطة
مشوشة وتنتهي باسئ الحالات فتصبح ذات قوة عظيمة قادرة ان
تحرك اليد التي تحرك العالمين . أفلا يجب ان نعرف قيمة هذه القوة
الكامنة فينا ؟ أولا يجب ان نهتم في ممارستها ونربها لكي نستفيد
من نتائجها العظيمة

صلاة

اللهم انت الحياة والحكمة والجود والبركة - انت الاله
الحقيقي الوحيد الازلي الابددي انت ربي والهي . انت رجائي
ومنتقي وهدية قلبي . اشكر لك لانك خلقتني على صورتك ومثالك
لكي اتمكن من توجيه كل عواظي وافكاري اليك . يارب عرفني
عنك كما انت - لكي احبك واتلذذ بالاتحاد معك اكثر فاكثر
- لكي تصير انت لي وانا لك . ولما كنت غير قادر على الحصول
على كمال القبطة والسعادة في هذه الحياة اجعلها بينان في يوماً
فيوماً الى ان احصل على الكمال في الحياة الباقية . فلتردد معرفتي
عنك هنا ولتكمل هناك - لنمُ محبتي لك هنا ولتضع هناك -

حتى وان كان سروري هنا في الرجاء عظيماً بصير كاملاً عندك
 آمين
 أسلم

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

على الراغب في درس معاني الصلاة ونفهم اسرارها وغوامضها
 وتربية عاداتها في حياته اليومية ان يعرف من البداية انه لا يبحث
 في آراء ملنقة او اضافات مصنعة مبنية على الاوهام والظنون بل
 يبحث في اهم وظيفة من وظائف حياته الطبيعية وفي اهم فطرة
 من فطوره الانسانية وبدون هذه المعرفة لا يستفيد شيئاً من
 دروسه وعبقراً يحاول الوصول الى مراده اذا لم يكن عارفاً
 أهمية موضوع الخقائق التي يبحث فيها . لان تربية عادة الصلاة
 اذا لم يكن لها فينا من ميل طبيعي او اذا لم تكن جزءاً من
 اجزاء وجودنا لا تكون الا كثرية اشجار النخل في غير اقاليمها كما
 في جزائر كرينلاندا الشمالية الباردة التي لا تعيش فيها هذه الاشجار
 الا بطرائق مصنعة . فمن الضرورة ان نتحقق ان عادة الصلاة
 النامية مثمرة في كل صقع وزمان لانها مغروسة في تربتها الخاصة
 واقليمها المخلوق لها اي هي فطرة طبيعية في الانسان وهي جزء
 منه فهنا يصلي في هذه الطريقة وذلك في تلك وكثيرون يصلون
 دون ان يعرفوا ما يصلون لاجله وينظنون كلمات الصلاة بدون

تروا أو فهم معانيها أو بدون تأثر ومع ذلك فالجميع يصلون
و يصلون دائماً

قد حدّد بعضهم الانسان بالحيوان المصلي فهذا التعديد وان
لم يكن شاملاً لكن ما تضمنته خاصة الانسان فهو المحفنة عينها
لان الصلاة ليست دخيلة او مكتسبة في الانسان بل هي من
غرائزه الاصلية هكذا شهد وليم جيس احد اساتذة جامعة هارفرد
بقوله "لقد كثرت الآراء والمباحث في اندية العلم والفلسفة في
موضوع الصلاة فمنهم من انكرها وحكم ببطلانها لزعمو بعدم نفعها
وفاعليتها ومنهم من اثبتها وحكم بوجوبها ولزومها ومع كل هذه
المباحث لم نرهم يبحثون عن دواعي الصلاة او يسألون انفسهم
لماذا يصلي الانسان - فلماذا نصلي - لاشك اننا نصلي لانا
لا نقدر الا ان نصلي - نصلي مرغبين سواء اردنا او لم نرد"

وتظهر طبيعة الصلاة في الانسان في عموميتها وشمول
استعمالها بين جميع اصناف الناس وطبقاتهم ولغاتهم واديانهم .
فهي وان اختلفت صورها واشكالها ومواضيعها تستعمل في كل
صنع وزمان حتى بين احط الامم واوطى الاديان . كثيرون قد
فشلوا اذ لم يروا جواباً او نتيجة الصلواتهم ومع كل ذلك لم يريدوا
ان يتصلعوا عن استعمالها بل بقوا مثابرين عليها وهم يشعرون
انهم لا يقدررون ان يعيشوا بدونها . وكثيرون رثقوها بالسنة حنناد
وتفتنوا في تحقيرها وبيان سخافة عقول مستعمليها فانكروها واستهزأوا

بها واغروا الناس على تركها فلم يقدروا ان يؤذوها لابل كان
 عظام هذا كمن ينفخ النار قصد اطفائها فيزيدها استعماراً واضطراباً.
 فالديانة البوذية من الوجهة النظرية لاله فيها وحيث لا اله
 لاصلاة كما لا يخفى ومع ذلك نرى انه حيثما انتشرت هذه الديانة
 انتشرت الصلاة معها. والديانة الكنفوشوسية مع اشتهارها بذهب
 اللاأدرية وحث كنفوشوس اتباعه ان لا يتدخلوا كثيراً مع
 الآلهة نرى ان كنفوشوس نفسه اليوم هو اله المثلث من الملايين
 الذين يحنون ويصلون له. فامام هذه العاطفة الطبيعية نتهدم
 المحواجز وتزال الموانع اذ لا بد من ظهورها في حياة الانسان
 مهما وقف في سبيلها من العقبات

انا نرى السائح الذي يتسلق اسافل جبال حملايا ويحجول
 بين قبائل الهند الشمالية الوثنية المنحطة يسمع هناك الناس يصلون
 هكذا "ايها الرب انا لا نعرف ما هو نافع لنا وما نحن في حاجة
 اليه فانت تعرفه لذلك نصلي اليك لاجلو" - والاثري الذي
 يذهب الى خرائب قبائل الازتيك الاميركانية يقرأ على الصخور
 ما كانوا يصلون في الزمن القديم في اوقات البلايا والاحزان وهو
 هذه العبارات "ايها السيد الرحوم اجعل هذه الناديات التي ادبنا
 بها سبباً لانعاقبنا من آثامنا وجهالاتنا" - والمؤرخ لدى مطالعته
 التواريخ القديمة يجد العالم اليوناني القديم الذي كان عنوان
 التمدن والفلسفة ملوياً من روح الصلاة. فكثوفون كان يفتح كل

يوم من ايام اسفاره بصلاة - وبركيس كان يفتتح كل خطاب من خطبه بصلاة - وهو يروس افتتح الهاذنه بصلاة . وبالنتيجة نرى اننا اذا تدرجنا من النظر الى احط القبائل واوحشها الى ان نصل الى اسمى رجال العلم والفلسفة لسعنا افلاطون بقول "علي كل عاقل ان يطلب المعونة من الآلهة قبل ان يتندى باي عمل من اعمال حياته" واذا انتقلنا من حماة افلاطون التولية الى حياتهِ العلية لسعناه بصلي قائلاً "ايها الملك زفس امنحنا الخبز سواء طلبناه او لم نطلبه وابعد عنا الشر ولو صلينا اليك لاجله"

واذا تجاوزنا نخوم الديانة المسيحية ودخلنا الديانة الاسلامية لوجدنا ليس فقط الصلوات الخمس القانونية المطلوبة من كل من اعتنق الدين الاسلامي عند سماع صوت المؤذن بدعوه الى الصلاة - بل نجدهم يقسمون الصلاة الى ثلاثة اقسام

اولاً الصلاة اللفظية التي لا يتجاوز الشنتين ثانياً الصلاة التي بها تجهد النفس فاعمالها توجيه الافكار والاموال الى الالهيات ثالثاً الصلاة التي بها تجهد النفس صعوبة في تحول الافكار عن الله .

واذا التفتنا الى الديانة اليهودية لوجدنا صلوات كثيرة بنفس هذا النص "يا سماع الصلاة اليك يا تي كل بشر" (مز ٦٥: ٢) فبعد كما ذكر نجد ان اهمال الانسان للصلاة او انكارها ليس الا عبارة عن فصلوه عن احدى وظائفه الخلقية الطبيعية

(٣)

وما يدلنا ايضاً على ان الصلاة طبيعية في الانسان وليس
 اكتسابية هو ان الانسان مهما ارتقى وتقدم في الحضارة
 والمعارف لا يحسب ذاته ارقى من ان يصلي . فهو في كل
 درجات رقيه وتدينه يجد الصلاة بغاية الملائمة والموافقة لاحواله
 ان كان من الوجهة العلمية او العملية . ففي اوطى الدرجات كما في
 اعلاها تظهر هذه الحقيقة باجلى بيان . فبين القبائل المتوحشة توجد
 الصلاة ولكنها لا تختلف هناك كثيراً عن اعمال السحر والشعوذة
 التي قصدوا بها ارضاء الآلهة . وابتئنا من هذه الخزعبلات
 الوثنية الى النظر الى السيد الراكع على ارض جنسباني او الى اشهر
 علماء ولاهوتي هذا العصر نجد ان الصلاة كانت ترتقي وتقدم
 بارتقاء الانسان وتقدمو - كما اننا نجد بان الارتقاءات العلمية
 والاكتشافات العصرية لم تقدر ان تقل شيئاً من اهمية الصلاة
 لابل زادت رسوخاً وانتشاراً وسمت بها الى الاعالي - نجد بانها
 في جميع ثقافات العصور والاحوال كانت تكيف ذاتها للملائمة
 العصر الذي وجدت فيه فاشبهت بذلك مياه النهر التجارية التي
 تسير وفقاً للاجادير والمنعطفات التي تمر عليها والتي تزداد شيئاً
 شيئاً من اقواه الينابيع التي تضاف اليها في طريقها الى ان تصير
 بحراً تخترق فيه السفن الكبيرة

ويمكننا استيضاح هذه الحقائق من الكتاب المقدس نفسه .
 فاذا قابلنا بين صلاة شمشون الجبار التي قدمها عندما كان ماسكاً
 بذراعيه عمودي هيكل داجون اله الفلسطينيين وقال " ياسيدي
 الرب اذكرني وشدّ دني يا الله هك المرة فقط فانتقم نفمة واحدة عن
 عيني من الفلسطينيين " (قض ١٦ : ٢٨) - وبين صلاة
 استفانوس التي لفظ بها ساعة استشهاده والمجارة تنهال عليه كالمطر
 من قائله بقوله " يارب لانقم لهم هك الخطية " (اع ٧ : ٦٢) كم
 نجد بهك المتابعة من الفرق الين والبعث الشامع . فكلاهما صلاة
 ولكن الفرق الذي نتج بينها كان لكونها قدّمتا في عصرين
 متباينين ارتقت ما بينها الافكار في معرفة الله وفي معرفة معاني
 الصلاة الحقيقية

فمن الكتاب ومن غير الكتاب نرى ان كيفية الصلاة ونوعيتها كانتا
 تتكيفان بالنسبة الى ضيق تصورات الانسان او اتساع دائرة مفهومه
 او بالاحرى كانت الصلاة كما كان الناس في قلوبات توارخهم
 وادوارهم . وقد اجمل ساباتيار ايضاح هك الحقيقة بقوله " ان تاريخ
 الصلاة هو تاريخ الاديان نفسه " . وقد وصف احد طرف
 الاول من هذا التاريخ بايات شعرية بما معناه " حتى في صدور
 البرابرة والمتوحشين نجد الميل والرغبة الى عمل الصلاح الذي
 لا يفهمون معناه ولا يدركون قوانينه كما يجب - فانهم وهم يتلمسونه
 في الظلام بايديهم الضعيفة التي لا هادي لها ولا دليل يمشون به

الله اليمى اللطيفة فترفعهم من تلك الظلمات وتشددهم ويهدبهم
الى النور. اما الطرف الآخر من هذا التاريخ فقد وصفه فريق من
رجال النضل ومشاهير الايمان والتفوى ومنهم كولردج بقوله
”ممارسة الصلاة اسى ما يمكن للعقل الانسانى ان يصل اليه“
والمستر هاربر رئيس جامعة شيكاغو صلى وهو على فراش
الموت قائلاً ”لنكن لي الحياة التي انتظرها ما وراء القبر وليكن لي
العمل الذي اتوقع ان اعمله والخدمة التي اسرُ بالقيام بها - واذا
كنت قد اسأت الى احد او تعديت على حقوق احد فليغفر لي
اذا شاء. وليصفح عن ذنبي ولينسئ“. فيها ارتقت النفوس البشرية
ونسامت لانتحسب ذاتها ارقى من ان تصلي. ففي اوطى الدرجات
رأينا الانسان يصلي بجهالة وسخافة وفي اعلاها رأيناه يصلي باجتهاد
وكبر نفس وبعواطف رحبة سامية فنجدا اذا ان الصلاة ليست
فقط عمومية شاملة جميع الطبقات والازمان بل هي ايضا غير
محدودة في كمالها وسهولتها - فليتمعن فيها الانسان ما شاء
وليركن اليها قدر ما يشاء لانها طبيعية فهو كما ان فكره طيبى

(٣٣)

وتظهر طبيعية الصلاة ايضا من كونها واستمرارها في حياة
كل فرد وظهورها عندما تضطرها الاحوال الى الظهور.
قد تكذب اخبارات البعض لاول وهلة هذه الحقيقة وذلك عندما

لا يشعرون بانهم قد رأوا فرقاً في احوالهم بين الاوقات التي فيها مارسوا الصلاة وبين التي انقطعوا عنها فينسرعون في الحكم بعدم فائدها وبطلانها . غير ان هؤلاء المتسرعين انفسهم لو استنصت افكارهم وعواطفهم لوجدت بان احكامهم انجازة بعدم فاعلية الصلاة مبنية على آرائهم فقط وليس على عواطف قلوبهم ولا طبيعتهم لاننا نراهم عند اشتداد الازمات ونفاقم الخطوب يتكئون آراءهم العقلية جانباً وينسون كل شكوكهم وارتياباتهم ويصرخون الى الله مستغيثين باكين

لقد انحلت شكوك هذا العصر وآرائه الكفرية وتكاثفت على محاربة الصلاة بكل قوة واجتهاد فاعلنت عدم مطابقتها للعقل وصورت العالم للناس آلة لتحرك وتدار بقوة ذاتها دون عوامل خارجية عنها كدروق الشمس وغروبها مثلاً ووضعت الله عزّ وعلا سجيناً في النواميس الطبيعية لاقوة له ولا صلاحية للمساعدة او التداخل في اي شأن من شؤون مخلوقاته لذلك انكرت فائدة الصلاة وحكمت بعدم لزوم استعمالها بجانب لانها لا تقدر ان تؤثر شيئاً في تغيير النواميس - هكذا ذهب اصحاب هذه الآراء وبين النتائج صريحاً ولكن من سمعهم يتحدثون في سرهم وفي جهرم يجدهم وهم وسط شكوكهم يصرخون ايضاً بانهم لا يزالون يحافظون على الصلاة ويمارسونها في اوقاتها ولا سيما اوقات الضيق عندما تقصر اليد البشرية عن نادية اقل مساعدة او تخفيف اقل ألم فهي

كميّاه الآبار المتوازبة الدفينة في قلب الصخور تجري في الاعماق
 حيث لا تقع عليها العين محاطة بالحواجز التي تمنعها من الظهور
 تسرب أحياناً من هنا وهناك ولا تظهر بتمام قوتها إلا متى فُتح امامها
 المنفذ وكثيراً ما تزيل من امامها كلما يقف في سبيلها من الحواجز
 لان القوى الطبيعية اعظم من الصناعية . هكذا مجاري الصلاة فينا
 فهي تكون أحياناً خفية كامنّة في دواخلنا ولكنها تطلب الظهور
 عندما تفتح المنافذ وتزال العراقل التي تنف في طريقها وذلك
 عند وقوع الاخطار ووجود الشدائد كما جرى لسائق قطار يوماً
 - قال " لم اصل من نحو عشر سنوات إلا مرة واحدة وهي اليوم
 وذلك عندما رأيت النظار في خطر الاصطدام الهائل الذي
 لو حدث لكان اودي بحياتي وحياة الذين معي " . وقد تنفجر
 مجاري الصلاة ايضاً عندما يرى الانسان ذاته امام مسؤوليات
 عظيمة وواجبات خطيرة لا يرى في نفسه الكفاية للقيام بها .
 هكذا شعر الجنرال كودوما الياباني في الحرب الروسية اليابانية
 ورأى ذاته مضطراً ان يعتزل كل صباح ساعة من الزمان
 للصلاة - واذ سُئل عن السبب اجاب " بعد ان يبذل الانسان
 قصارى جهده في اتمام ما هو في طاقته لا يبقى عليه إلا طلب
 مساعدة الآلهة " فالأخطار العظيمة والواجبات الخطيرة طالما انست
 اصحابها ما يخامر افكارهم من الشكوك والارتباكات ودفعتهم الى تلبية
 نداء العوامل الداخلية والاميال النظرية بالاتجاه الى الصلاة

والشعوب تشعر بهك الحنيفة كالأفراد . فاننا اذا درسنا
احوال الناس في هذه الحرب العامة وجدنا كثيرين قد شكوا في
الله بسبب ما رأوه من أهوالها وارتابوا في ما تعلموه واعتقدوه عن
صفاته المقدسة ناسيين اليه التساوة والظلم . ولكن من هم اصحاب
هذه الافكار استقيمة والآراء الباطلة ؟ هل هم الذين دخلوا معامع
القتال ورأوا الهزاز البشرية بأم أعينهم اورأوا فوهات القذائف
الجهنمية تصب عليهم ؟ هل هم اولئك الذين قد ارسلوا رجالهم
وشبابهم الى حيث تقدم الضحايا البشرية على مذابح المطامع الدولية ؟
هل هم اولئك الذين قد تحطمت قلوبهم وتفتتت اكبادهم حزناً
على ذويتهم ؟ كلاً بل هم الذين وقفوا من بعيد موقف المتفرج
على ويلات الناس وبلاياهم ورأوا غيرهم يتوجعون فحسبوا ان
الضيقات مبعث الشكوك والمصائب مصدر الكفر غير عارفين
ان الشدائد تدفع اصحابها الى التذلل والاستغاثة بتلك القوة التي
تصر عندها القوى البشرية - الى تعلم دروس الصبر والتسليم
وانكار النفس والمواساة الى غير ذلك من الدروس الثمينة التي
لا تعلم الا في مثل هذه الظروف . فالمصابون انفسهم اخبروا غير
ما اخبره المتفرجون - رأوا الناس الى الله يصرخون واليه
يلجأون ومنه المحفظ والعناية والصبر يطلبون - هذه هي اخبارات
الكردينال مارسيار التي اظهرها في احدى رسائله الرعوية بقوله
” رأيت في الحرب العامة المحاضرة كبيرين قد رجعوا الى الصلاة

بعد ان اهلوها زمناً طويلاً - رأيت الجهاد في الصلاة ما بين
صنوف الجيوش الداخلة في معامع الوغى كجهادهم في الحرب
ومصادمة الاعلاء - رأيت الصلاة في هذه الاموال لا تمارس
بصورها اللطيفة كما كانت من قبل بل تخرج من اعماق القلوب
المتكسرة المضطربة بنار الهجاجة واللهفة والايان - النار التي كانت
تزداد اتقاداً كلما ازدادت نيران الحروب ضراماً - رأيت هذه
الشعائر في افراد العيال الموجودين في بيوتهم كما رأيتها في الجيوش
الجمرة المنخبين في الحصون والخنادق - فهي في الفرد كما في
الجموع " هذه اخبارات الكردينال مارسيار وهي اخباراتنا ايضاً
- لا بد ان كثيرين منا رأوا بعبوتهم ان نفس البلايا التي تطحن
العظم وتحطم القلب وتفوض اركان الحياة وتجري العيون دماً
هي هي التي تفتح مجاري الصلاة المسدودة فتندفق من اللسان
والعواطف والقلوب مزوجة بالبكاء والتهد - وهي اخبارات
هنري ورديتشر الواعظ المشهور ايضاً - قال " اني اصلي وفقاً
للبدل المعروف من الزجاج الملوّء خمرًا . فان الاختار طالما
دفع التلبية ورمها الى بعد اذ لم يطق نفسه منحصرًا في الداخل
فاراد الظهور . هكذا تفعل الصلاة في مراراً "

ولم يتحصر هذا الشعور في رجال الايمان فقط بل وجد ايضاً
في رجال الكفر والاحاد . فالكافر المشهور كومت الذي انكر
في كتاباته وجود الله وخلود النفس قد اوصى تلاميذه بوجود

صرف ساعتين كل يوم في الصلاة لانه اعتمد ان ممارستها وظيفه
من وظائف حيوانه الطبيعية

فأذا . بعد ان رأينا عمومية الصلاة وكونها قابلة للتطبيق على
كل درجات التمدن والارتقاء العقلي - وكونها سجيّة تكمن في
الانسان برهة ولا بد من ظهورها ألا يمكننا ان نتحكم حكماً قاطعاً
بانها عمل طبيعي في الانسان او وظيفة من وظائفه الحيوانية ؟
وهل يعقل ان العالم بأسره منذ الخلق الى يومنا الحاضر
كان ولا يزال يخاطب عالماً صامتاً لا يسمع ولا يجيب ؟
كما نعتقد بوجود اليقينيات ألا تكون الصلاة اوضحها وأثبتها ؟
نعم لانه لا يوجد اثبت من الصلاة ولا اوضح من فاعليتها . فاذا
رأينا عملاً من اعمال الحياة استمرّ طويلاً على حال واحدة دون
ان تؤثر عليه عوامل الازمان ولا عوامل الخيبة والنشل التي
لوحظت فيه احياناً او عوامل الآراء المضادة له بل بقي ثابتاً لا
يتقلقل على مر السنين والاجيال - مرتقياً الى اسمى الدرجات
واقديساً في اشرف النفوس واكملها - ألا نتحقق بعد هذه المشاهد
العيانية ان هذا العمل يتضمن شيئاً من الحقيقة ؟ كيف لا وقد علمنا
الاخبار ان لاجوع بلا طعام ولا تنفس بلا هواء ولا حياة عقلية بلا
حقيقة ثابتة ولا صلاة بلا الله . قال بودك السياسي " اذا كان
يتعذر علينا الاشتكاء على امة باجمها فكم بالاحرى على جميع الامم
والشعوب في كل زمان ومكان "

(٤)

ثم اننا نتقل ما اثبتناه سابقاً من جهة طبيعية الصلاة الى امر
 له علاقة مهمة في هذا الدرس وهو كيف نمارس الصلاة وفي اية
 ظروف نستعملها . لاننا بعد ان نسلم بكونها فطرية او وظيفة
 طبيعية فينا نصل الى هذه المشكلة من جهة كيفية استعمالها فتخاف
 من نظرفنا في تفسيرها او ضلالنا في فهم معناها فنجسها بمجرد
 عاطفة لا تظهر فينا الا كاعراض تشبعية منقطعة في اشد
 الازمات او في اخرج المواقف فلا تكون تحت قيادنا لنستعملها
 متى شئنا . مع انها يجب ان تسري بنظام كما ان جميع اعمالنا
 اليومية يجب ان تتم بنظام وبدون نظام نضل عن جادة
 الرشاد ونصل الى نتائج لا نريد الوصول اليها . خذوا مثلاً
 عاطفة المحبة التي هي كامنة في قلب كل انسان وموجودة في
 كل جراحة من جوارحه - المحبة التي ترحي الى الشعراء قصائدهم
 الرثاة والى الموسيقين نغاتهم الشجية - المحبة التي هي رباط العيال
 وموضوع سعادة البيوت وهي اسمى العواطف على الاطلاق .
 فهذه العاطفة السامية اذا تركت بدون قوة نظامية تدبرها او
 بدون تهذيب او ترقية تصبح ميلاً وحشياً شهوانياً فتخط وتصل
 الى ما نراه من مظاهرها في ذوي العقول الضعيفة والاعمال الوحشية
 الذين لا يستعملون عقولهم الا متى دعته الظروف الى استعمالها .
 هكذا الذين يمارسون الصلاة ممارسة منقطعة بدون نظام ولا ترتيب

فتظهر فيهم كاشفجات عصبية فانهم لا يستفيدون شيئاً منها . فهؤلاء
 يصفهم كاتب المزمور المئة والسابع في وصفه عاصفة بجزرية اذ يقول
 في آخر هذا الوصف ” يتمايلون ويطرنحون كالسكران
 فيصرخون الى الرب “ (مز ١٠٧ : ٢٧ و ٢٨) فاراد ان مثل
 هؤلاء لا يصلون الا عندما يتمايلون او يطرنحون كالسكران من
 شدة الخوف والاضطراب . فترك الصلاة بدون ترتيب ولا نظام
 بوصل مهلبها الى هذه النتيجة اي الصراخ الى الله في الاخطار فقط .
 ومن اولئك الذين لم يدعروا بوجود علاقة تربطهم بالله في غير
 وقت الاخطار . فكان الشدائد خير واسطة لاطهار هذه النظرة .
 قال جورج هربرت ” من اراد ان يتعلم الصلاة فليسافر في
 البحار “ وقال شكسبير في احدي رواياته المشهورة التي فيها يصف
 عاصفة بجزرية شديدة ” ان النوتية كانوا يصرخون ” الكلكل في خطر
 - الكلكل في خطر - فالى الصلاة - الى الصلاة “ وهكذا يشعر
 الانسان عندما يكون في خطر اذ في عظيم اي عندما تستعبد
 العوائد الذميمة ويستمرس في الشهوات ويصل الى اسافل
 الانحطاط المظلمة ويرى النتائج الوخيمة التي وصل اليها ويريد
 الرجوع عنها فانه يصرخ مستنجداً بقوة تفوق قوة البشر ويحسب
 الصلاة خيراً وسيلة لنيل تلك القوة . وكمن مرة رأينا انساناً
 مطروحاً على فراش الموت يلنظ اناسه الاخيرة وهو على شفير
 الابدية يردد اسم الله ولا يستغيث الا بالله ولكن اى لة الاستفادة

من تلك الصرخات الاخيرة الناتجة عن الخوف من الابدية .
 قال ديم كوكلي " قصدت تعزية فالستاف المنضرب ومواساته
 فرأيتهم يكثرون ذكر الله والصلاة له فاشرت اليه ان لا يهتم في
 هذه الظروف في مثل هذه الافكار ولا يزعج نفسه بها لان وقتها قد
 فات فكان الاولى به ان يفكر بها في حياته في زمن الصحة والقوة
 وليس في ساعة الموت الرهبة "

فوالحالة هذه هل يجوز ان نترك الصلاة الى مثل هذه
 الظروف فقط حتى يصح فينا قول يونان الذي " حيث أعيت
 نفسي في ذكرك الرب " (يون ٢ : ٧) . او يصح فينا ما اعتنك
 رواة اليونان القدماء الذين ذهبوا ان الانسان عندما يقع في
 مشاكل يتعذر عليه حلها عليه بالالتجاء الى الالهة فتنجح فكمن
 الذين لا يصلون الا متى ضاق ذرعهم ورأوا عجز الوسائط البشرية
 عن مساعدتهم - فهل يليق بنا ان نهمل هكذا قوة عظيمة نحتاجها
 في كل الظروف والاحوال ونندعها وشأنها الى ساعات الشدائد
 المنتظمة خاسرين فوائدها العظيمة وبركاتها العيمة التي اخبرها
 كثيرون ممن مارسوها دائما بصورة منظّمة ؟

(٥)

ثم ان استعمال الصلاة او حضرها في ازمته الضيق لا بد من
 ان يوصلنا الى نتائج مؤلمة لانريدها - يوصلنا الى نسيان ما

علمنا اياه الديانة المسيحية عن الله ويرجعنا الى الافكار
 الوثنية التي تذهب على انه يجب ان لا نستعمل الصلاة الآ
 في اوقات البلايا والمحن - هكذا تمتد المرأة الهندية عندما
 تسجد لآلهتها في هيكل صنمها اذ تنظر اليها كفتوة غريبة عنها
 لا يلبق بها ان تزعمها او تطلب مساعدتها الآ في اوقات الحاجة .
 فكم من المسيحيين هذه افكارهم ومنه عاداتهم التي بها يمارسون
 الوثنية فعلاً ولو لم يمارسوها لنظاً . وبذلك يستحقون توبيخات
 لوثرس العنيفة التي ونج بها في احدى عظامه الذين يصلون الى
 القديسين بقوله " انا نكرم القديسين ونستغيث بهم فقط عندما
 ندعربالم في ارجلنا او وجمع في رؤوسنا او بنراخ في جيوبنا
 فالأولى بنا ان نذكرهم دائماً لتتدي بهم ونسج على منوالهم في حياتنا
 اليومية "

فالانسانية الراقية قد اجتازت هذه الافكار السقيمة عن الله
 ومشيت شوطاً بعيداً الى الامام . ان الهنا يريد ان يكون لكل
 منا صديقاً وقياً يمكث معنا دائماً فنستأنس به وتناذ بسامع كلامه
 وطيب معاشرته . انه الواحد الاحد الذي من جملة مقاصد
 الازلية ان يرقينا وبنينا في معرفته تعالى لكي نقدر ان ندرك شيئاً
 فشيئاً ذاتية المنفردة ونعرف ما هو الطول والعرض والعمق في
 ديانتنا . فاعظم تقدم الافكار والتصورات التي وصل اليها الانسان
 عن الله وما ابد الفرق بين ما كانت عليه ووصل اليه في هذه

المعرفة العجيبة - هذا التقدم يفوق كل تقدم علمي او اجتماعي . قد
 انتقل الانسان من الوحشية الى المدنية ومن الاكواخ الزراعية
 او الخشبية الى التصور الباذخة والكاتدرائيات العظيمة ومن
 الانعام المزعجة الى الالحان الشجية والآلات المطربة - الى الاجواق
 المنظمة - الى هذه الدرجات العالية وصلنا فلا يجب ان نفعل عن
 ادراك المتزلة السامية التي وصلت اليها البشرية في هذا العصر
 فبتعافلنا نرجع الى العصور الخوالي وهكذا في معرفتنا عن الله
 كثيراً ما تصرف كأننا ابناء العصور القديمة مع اننا ابناء القرن
 العشرين - كثيراً ما ننظر اليه تعالى كالهيميد عنا لعلنا له بنا
 الآ في ازمة الحاجة ولا يهنا التداخل معه الا في اوقات الضيق
 مع ان كثيرين عرفوا غير ما عرفنا فرأوا الرب قريباً منهم صدقاً
 محباً لم فعاشروهُ دائماً وتحذثوا معه وذاقوا ونظروا ما اطيب
 الرب فنلنا في ذلك مثل ابيّن لاب واحد اهدما لم يكن يدنو
 من ايده او يتكلم معه الا وقت حاجته الشديده اليه اما في
 اوقات الرخاء والراحة والحبوحة او في اوقات الانعاب العادية
 البسيطة التي كان يصادفها فلم يكن يبالي به ولا اهتم في مقابلته
 واستشارته ولم يكن في قلبه ادنى شعور بعلاقة الهبة والاحترام
 التي تربط الاولاد غالباً بأبائهم . وعندما ارسله ابوه الى احدى
 الكليات الكبرى لتلقي العلوم والمعارف لم يكن يكتب اليه الا
 عندما تفرغ جيبه او يشعر بحاجته الى شيء لا يقدر على الحصول

عليه بنفسه وبالنتيجة لم يذكر هذا الشاب والدُ الآ في اوقات العوز والضيق ولم يعرف ما تكنه دواخل ذلك الوالد من عواطف الحبة والحنان الطاهرة نحوه وعلى هن الحال قضى ايامه البتوية الطويلة

اما الابن الآخر فقد ادرك معنى تلك العلاقة المكيمة التي كانت تربطه بوالد الحنون وذلك ما كان يظهره له الوالد من العناية والالتفات . فقرأ على محياه آيات الحبة الطاهرة واراد ان يقابلها بحبة بتوية مثلها - شعر بعاطفة شكر تتخلج في احشائه واجتهد ان يظهرها له دائماً . فكانت مرضاة ابيه اقصى امانيه وطاعته اقدس غاياته - شعر بان اياه صديقة المخلص كما انه ابن الحنون - انه موضع ثقته وركن اعتماده - شعر بعوامل الحبة والاحترام تدفعه الى الدنو منه لاسنشارته واقبال النصائح الثمينة منه والتأذ بارشاداته وعظائمه شعر بقبطة وسعادة لا مزيد عليهما عندما كان يجلس في حضن ابيه ويشعر بقبلة الحنان الوالدي تلثم جبينه اللطيف . عدا عن انه كان يركض اليه في اوقات التعب والغم والحزن وبسط امامه شكواه ويستنجده فيعيد راحة وسلاماً هكذا كان يفعل المخلص - كان يصلي بلا انقطاع في اوقات الراحة والسلام كما كان يصلي في بستان جنسباني في وقت الضيق والالم . فاي الابنين افضل ؟ ألا يمثل الاول علاقة كبيرين منا مع الله ابينا السموي ؟

(٦)

ومن عيوب الاكتفاء باستعمال الصلاة في اوقات
 الشدائد والضيقات انها تكون دليلاً على محبة الذات .
 فكان مارسوها في هكذا ظروف فقط ينظرون اليه تعالى بالنسبة
 الى ماله من العلاقة بضروريات حياتهم فيحسبون انهم يجب ان
 لا يأتوا اليه او يتدخلوا معه الا متى ارادوه ان يسرع الي نجدتهم
 او يقوم بخدمتهم وبذلك لا يكون لمفاسد الالهة ادنى علاقة مع
 صلواتهم ولا مع العالم ولا مع الحياة المكرسة لعل مشيئته . ولا تكون
 هذه الافكار الصبانية الا من قبيل الاقمام بالنفس ومحبة الذات
 فتدسنا اياه تعالى ولا تسخ لنا بذكره الا متى احتجناه او اردنا ان
 ننال من بك شيئاً

الناس يعاملون الله كما يعاملون اوطانهم . فمنهم من يظهر
 محبتهم الوطنية بالتفاني في خدمة الوطن والطاعة لشرائعه والسعي
 وراء تعزيره فيضحون اموالهم ووقاتهم وذواتهم في هذا السبيل .
 ومنهم من لا يذكر وطنه ولا يهتم به ولا يتدخل في شؤونه غير
 مبال بما يمتح اياه من الحقوق والامتيازات فهرب من كل
 مسؤولية عمومية ومن تأدية الرسوم والضرائب التي يضعها عليه
 ومن خدمته عندما يدعوه الى الخدمة والتضحية ومع ذلك هل
 نظنون ان مثل هؤلاء ينسون وطنهم بناتنا ؟ كلاً بل يذكرونه

عندما تعرض حياتهم او اموالهم للخطر - عندما تهضم حقوقهم ان
 يقعون في ازمان لا تقدر الا حكومتهم على تخليصهم منها فيستجيدون
 بها ويرجون مساعدتها وحماتها فلا يذكر هؤلاء اوطانهم الا متى
 احتاجوا اليها اما متى احتاجت اليهم فلا يريدون ان يعرفوها -
 هكذا يفعل كثيرون مع وطنهم الروحي ومع ملكهم السموي
 فيهلون الصلاة ويتركونها لتستعمل فقط بصورة الاستغاثة او
 كصرخة يائس

(٧)

ان العار والخسارة اللذين يلحمان بنا من جراء اهلنا اسي
 و اشرف وظيفة من وظائفنا الطبيعية لا يظهران الا لدى اطلاعنا
 على شهادة واختبارات رجال الصلاة الذين فهموا معانيها ومارسوها
 كما يجب ان تمارس . لان القوة الفكرية لا تظهر ثمارها الا في
 المفكرين وقوة الصلاة لا تظهر فاعليتها الا في المصلين . قد تتكلم
 عن هذه القوة طويلاً ونفسر معانيها ونورد ادلتها وبراهينها ومع
 كل ذلك لا نتكمن من الاستغناء عنها او بيان فاعليتها . فهذه الامور
 لا تقدر الوصول اليها الا عن طريق المزاولة والاختبار فقط .
 في اوقات الترنيم طالما تناسينا اختلافاتنا في العقائد ومبايناتنا
 الطائفية ورتبنا معاً الترنيم التي لا نعرف ناظمها غير مبالين بالناظم
 بل بروح السامي ومعاني المنظوم الجبيلة . فكم من الترانيم التي

نسخ بها الله في كنائسنا قد نظمها يهود وامم - كاثوليك
وبروتستانت - من المسيحيين وغير المسيحيين وجميعنا نستعملها في
عباداتنا على السواء

وما قلناه في الترقيم نفوذه في الصلاة . فان كثيرين قد
اختلفوا في تفسير معانيها وفي اعتقاداتهم في استعمالها اما في روحها
فقد اتفقوا كل الاتفاق وكلم ذهب بلزومها ووجوبها . فلوثيرس
البروتستانتى مع انه اختلف كثيراً في عقائده عن القديس
برنردس الكاثوليكي قال يوماً " افي اصلي بنفس الايمان ونفس
الروح اللذين يصلي بها القديس برنردس " . والفيلسوف
ساباتيار صاحب الافكار المحرة قال ايضاً " الصلاة هي الديانة
العلمية ذاتها " ومعناه بالديانة العلمية الديانة الحقة . وهرمن
اللاهوتي مع شدة محافطته على تفاليد القديمة قال " قد اعطى
الله الصلاة الحقة قوة على ان تكيف مستقبل الناس لابل مستقبل
العالم " وفرنسيس طمسن الشاعر الكاثوليكي قال " الصلاة هي
سيف القديسين الماضي " . والامتاز تندل العالم المشهور
والمعروف في عصره بكونه الداعية الصلاة قال " لا يمكنني الا
ان اجل واحترم الشعائر الشريفة التي تدفع الانسان الى الصلاة
التي وان كنت اعتمد بعدم انطباقها على العقل واستغف بها
احياناً فلا بد لي من التصريح بكونها في مظاهرها النقية عنوان

الرقبي والتهذيب وما تركها او التغافل عنها سوى خسارة اديبة
عظيمة“

لا يوجد مبدأ من جميع مبادئ الحياة الانسانية اشهر
بكثرة ادلته ووفرة بيناته ويعتبر اهاالة او تركه بدون ان نفهمه
فاجمة عظيمة كالصلاة

ومجمل ما درسناه في هذا الفصل هو ان في كل منا ميلاً
فطرياً للصلاة يظهر رغماً عنا في اوقات الطوارئ والحزن واننا يجب
ان لا نكتفي باظهاره في ظروف كهذه لان حصراً فيها يحسب من
باب صرخة الهائس او انه المتضايق بل يجب ان نظهروه دائماً
فبترتيبهم وفهمهم نحصل على قوة لا حد لها ولا يعرف قيمتها الا من
راها بعينها واختبرها بنفسه

الفصل الثاني

في

كون الصلاة هي الشركة مع الله

قراءات يومية

اليوم الاول

الاسبوع الثاني

ان اعتبارنا الصلاة وظيفه من وظائف الحياة المحبوبة
 يقينا من الانبياء بسهولة الى الشكوك والفتنوط عندما تكثر امامنا
 الصعاب وتعثرنا المشاكل الاخبارية التي يتعذر على عفواننا
 الضعيفة حلها في هذا الموضوع الخطير ولا عجب فان كاتب الزبور
 الثاني والعشرين شعر يوماً بهذه الارتباك العقلية الامر الذي
 يظهر من صلاته الآتية

”الهي الهي لماذا تركني بعيداً عن خلاصي عن كلام زفير ي.
 الهي بالنهار ادعو فلا تستجيب وفي الليل ادعو فلا هدؤ لي وانتم
 الندوس الجالس بين تسميمات اسرائيل . عليك انكل آباؤنا .
 انكلوا فنجيتهم . اليك صرخوا فنجوا . عليك انكلوا فلم ينجوا“

مز ١٠٢: ١-٥

في هذه الآيات نرى أموراً ثلاثة وقف عندها المرغم مرتاباً
 محناراً (١) عدم تمكنه من روية الله حقيقة امامه عندما خاطبه
 (٢) علم رويته نتيجة مرضية لصلواته بانفاذه من ضيقاته
 (٣) عدم رويته فائت الحاجة في الصلاة والملاومة عليها . ثم
 نراه وهو في ارتباكاته العنلية هذه التي كادت توصله الى درجة
 الشكوك - يتذكر ان اخبارات آباءه في نتائج الصلاة تختلف
 كثيراً عن اخباراته هو لذلك عاد فقال " عليك انكل اباؤنا
 - اتكلوا فنجيهم " وتذكر ان تاريخ امته وبلاده في جميع العصور
 الماضية يشهد بقوة الصلاة وقدرتها على نتيجة المتضابق - واذ ذاك
 حكم بانه لا يناسب ان يجمل اخبارات ايامه النليلة وعدم رويته
 فائت صلواته هو مناسباً لجميع الصلوات لان اخبارات غيره في
 جميع العصور الخالية - اخبارات امته في جميع ادوارها العديتة
 تناقض كل المناقضة افكاره المعوجة . ثم بعد التأمل القليل وجد
 حلاً لمشاكله اذ عرف ان سبب كل هذه الارتباكات ليس
 من الصلوة بل من نفسه فازداد تعمقاً في هذا التأمل . ولم يتركه
 الى ان ظهر امام عينيه نور الحقيقة الساطع فاتصر على جميع مشاكله
 العنلية وصرخ هاتفاً " اخبر باسمك اخوتي في وسط الجماعة اسمحك "
 (ع ٢٢) فما اجد هذه القلبه وما اعظم نتائجها المبهجة وما اجد رنا
 بان نشارك المرغم في الحصول على نظامها

صلاة

اللهم الكائن والذي كان والذي يأتي - امام وجهك نمر
 جميع العصور والاجال وبطلبك الاحياء من دور الى دور
 فلا يرون لاماتك استنصاء . ان آباءنا اللهم قد ساروا في رحلتهم
 بقيادةك الالهية متكئين على محبتك وعنايتك لذلك نلتمس منك
 ان تكون لهم من بعدهم عمود سماوي بهاراً وعمود نار ليلاً .
 اننا نراك قريباً منا في تجاربنا عارفاً باحوالنا وفي الاحزان نرى
 حنانك الابوي ينعش النفس الخائرة فينا وفي الرضا لا يتدر الآ
 روحك القدوس ان يفصلنا عن كبرياتنا ويجعلنا متضعين .
 فيها مصدر السلام والبرازع عن قلب كل منا اغشية الجهل
 والغبارة والغم واجمعنا معاً الى شركة واحدة مع انبيائك وقد يسبك
 الذنب عليك اكلوا ولم ينجزوا استجب بارب صلاتنا هذه ليس
 لاستحقاق فينا بل من اجل رحمتك آمين

جيس مارتينو

اليوم الثاني

الاسبوع الثاني

دعونا تأمل في دروس هذا الاسبوع في بعض اسباب
 الخيبة والمشاكل التي طالما كانت سبباً لتراخي الكثيرين في ممارسة

الصلاة وعدم استعمال جميع قوائم في الثبات فيها والمحافظة عليها
ومن نظرنا الى حياة السيد وتعاليمه نقدر ان نفهم ما نحن بصدده
جلياً

” ينبغي ان اعمل اعمال الذي ارسلني ما دام نهار يأتي ليل
حين لا يستطيع احد ان يعمل “ يو ٩ : ٤
” وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى الى موضع خلا
وكان يصلي هناك “ مر ١ : ٢٥

في هاتين الآيتين نرى مظهرين من مظاهر حياة السيد على
الارض وهما العمل والصلاة فأياً منهما ينضّل في الحياة المسيحية ؟
ان معظم اهتمام الناس في هذا العصر يدور حول العمل وهو
غرض الكنائس الامم - مرمى الوعاظ في مواضعهم - هو موضوع
معظم الترانيم التي بها نسبح الله وفي نفس الوقت يجب ان نتأكد
ان انصرفنا الى الاعمال اكثر ما الى الصلاة هو سرّ فشلنا في
الخدمة - سرّ عدم نجاح كنائسنا - سرّ علم غمونا في الحياة
الروحية . فقد عززنا العمل واهلنا الصلاة مع انها هي التي ترقى
النفس وتمخ القوة وتولد الحياة . وقد ادرك كثيرون هذا الامر
من اصحاب النظر الدقيق وانتقدوا كبسة هذا العصر ووصفوها
باشتمارها بقواتها العلية ومشاريعها المخططة كما وانهم ووصفوها
باشتمارها بعدم التعمق في الحياة الروحية وفتور علاقتها مع الله .
ان هذا الانتقاد هو حتمية ولكنها جارحة أفما كان الأولى بنا ان

نغار على الامرين معاً فحافظ على الاعمال الخطيرة والمشاريع المفيدة
التي آلت الكهيسة على نفسها القيام بها خدمة للانسانية وفي الوقت
نفسه نحافظ على علاقتنا الداخية الخفية مع الله بالصلاة - على
اتحادنا به وشركتنا معه

صلاة

ايها الآب القدير - أدخل الآن الى قلوبنا واملائها من
محبتك الطاهرة لكي نترك جميع مشتهياتنا العالمية الفاسدة ونقبلك
انت وحدك لانك بركتنا العظمى . أرنا اللهم ذاك كما انت
اكراماً لرحمتك الواسعة وعرفنا بانك انت خلاصنا . تكلم يارب
لكي نسمعك وافتح آذاننا واذهاننا لكي نصغي الى صوتك اللطيف
فنقبلك وتمسك بك . لانجب وجهك عنا - وسع نفوسنا الضيقة
لكي نسمع فتدخل اليها - رَمِّ مبانها الخربة لكي نسكن فيها .
استمع واستجب ايها الآب اكراماً لابنك الوحيد يسوع ربنا الحي
والمالك معك ومع الروح القدس الآن والى الابد آمين
القدوس اوغسطينوس

اليوم الثالث

الاسبوع الثاني

وكثيراً ما تكون الخيبة في ممارسة الصلاة ناتجة عن رجوع
كثيرين الى الافكار الصيانية السخيفة من جهة تفسير مآنيها وتفهم

روحها وظلما كانت هنك الافكار مجلبة للشوبش والارتباك
 وصيرورة صلواتنا لاقبته لها ولا تنطبق على العنل السليم - نعم ان
 صلوات كبيرين قد اصبحت عبارة عن طلبات اولاد نشفت عن
 صغر عقل وعدم ادراك . ولكي نهنم ذلك جلبا لنلنفت الى
 صورتين من صور هنك الحقيقه اللتين اظهرها لنا الكتاب

” مجلس ونادى الاثني عشر وقال لم اذا اراد احد ان يكون
 اولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل . فاخذ ولداً واقامه في
 وسطهم ثم احتضنه وقال لم . من قبل واحداً من اولاد مثل هذا
 باسمي يقبلني ومن قبلي فليس يقبلني انا بل يقبل الذي ارسلني“
 مر ٢٥ : ٢٧ -

” لما كنت طفلاً كطفل كنت انكلم وكطفل كنت افطن
 وكطفل كنت افكر ولكن لما صرت رجلاً ابطلت ما للطفل“
 اكو ١١ : ١٢

ان السيد الذي اراد ان يعلمنا في الصورة الاولى مثالة المحبة
 والاخلاص والتواضع من الصغار الذين تجسم فيهم هنك الصفات
 الشريفة لم يرد مطلقاً في تعليمه هذا انه يجب ان نكون مثلهم في
 بساطة المعرفة وضعف المنيارك والتقلب كما يفعل الكثر من
 فانهم يقدمون صلواتهم بالروح الصياني الذي وان كان ممدوحاً
 من الجهة الواحدة فهو مذموم من الجهة الاخرى لان الاخلاص
 فيه ممزوج بالغبوة والصغارة والجهل

اما الرسول في الصورة الثانية فيعلمنا اننا يجب ان نكون
بالغبين - رجالاً في الصلاة - ويطلب منا ان نروض افهامنا
ونرتي مداركنا وننتف عقولنا وننظر في دائرة اوسع الى معاني
الصلاة ونعرف انها ليست محصورة ضمن دائرة الطلب بل
هي الشركة مع الله ايضاً - الشركة اللازمة لنا لتقوية حياتنا الروحية
لكي نكون في صلواتنا اطفالاً في اخلاصنا ورجالاً في مداركنا
وايماننا

صلاة

ايها الآب السموي مصدر كل حق وينبوع كل بركة من
لا استنصاه لتهو . نلتمس منك ان ترسل روحك القدوس الى
داخل قلوبنا لينير افهامنا بضياء نعمتك الساطع . هلا ما نسأله
اكراماً لابنك المحبيب - فباسمهِ استنجب لنا آمين
الاستنف دذلي

اليوم الرابع

الاسبوع الثاني

تظهر الطولية في الصلاة على الخصوص بمحصرا افكارنا ضمن
دائرة الطلب دون الشعور بوجود الحصول على ما هو اهم واثن

من جميع البركات الزمنية كيف لا وهو الشركة المقدسة والالفة
 المبهجة مع الله . وما اشبه هذه العلاقة المحيية والالفة المتبادلة التي
 يجب ان تكون بين الانسان وبين الله بعلاقة الابن مع ابيه
 المملوءة من الشعائر الخاصة والمحبة النقية المقتربة بنمو معرفة الولد
 وزيادة ادراكه معنى الابوة . ففي الصغر لا يقدر الولد على فهم
 معنى ابوة ابيه وعلاقته به الا ضمن دائرة الحاجات التي ينالها منه
 او دائرة الوسائل التي يستعملها في سبيل راحته وسروره . اما في
 وقت البلوغ فتتوسع دائرة هذه المعرفة ويصير قادراً على فهم
 المعنى الوالدي كما هو - على الشعور باللذة النائمة والغبطة التي لا
 مزيد عليها اللتين تنتجان من قربه منه ومثوله بين يديه - على
 الشعور بواجب الشكر له لاجل عنايته وحنانه - على الشعور
 بواجب الطاعة له والاعتقاد على مشورته ونصحه - على الشعور
 بالفرح في عمل مرضاته هكذا يتدرج الولد في معرفة ابيه وعلاقته
 به من المعرفة السطحية الى اعلى واسمى معاني المعرفة وهذا النمو
 يظهر لنا باثم معانيه في مثل الابن الضال

”انسان كان له ابنان . فقال اصغرها لايه يا ابي اعطني التمس
 الذي يصيبي من المال فنسم لها معيشته . وبعد ايام ليست بكثيرة
 جمع الابن الاصغر كل شيء وسافر الى كورة بعيدة وهناك بذّر
 ماله بعيش مسرف . . . فرجع الى نفسه وقال كم من اجير لاني
 بفضل عنه الخبز وانا اهلك جوعاً . اتوم واذهب الى ابي واقول

له يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك . ولست مستحقاً ان ادعي
 لك ابناً اجعلني كاحد اجراك“ لو ١٥ : ١١ - ١٣ و ١٧ - ١٩
 فا اعظم الفرق بين ما كانت عليه عواطف هذا الابن نحو
 ابيه وبين ما صارت اليه - بين قوله لا يبو ” اعطني“ وقوله له
 ” اجعلني“ وعلى منوال هذا الولد تدرج في معرفة الله من
 الصغارة الى البلوغ الروحي وذلك اما بواسطة الاخبارات
 الشريفة والحياة الناضرة او بواسطة الضيقات والمصائب او عن
 طريق الجهاد في معترك الحياة وبذلك تتغير صلواتنا من القول
 ” اعطني“ الى ما هو اهم منه وهو ” اجعلني“ فنرتقي معرفة في ذاتية
 العزة الالهية وننظر اليه تعالى وندنو منه ليس مجرد الحصول على
 بركاته بل رغبة في جعلنا كما يريد هو وليس كما نريد نحن

صلاة

ايها الاله المحب امنخي ان اطمئن بك واركن اليك اكثر من
 جميع مخلوقاتك - اكثر من الصحة والجمال - اكثر من الجسد
 والرفعة - اكثر من القوة والعظمة - اكثر من المعرفة والحكمة
 - اكثر من الغنى والفنون الجميلة - اكثر من الشهرة والثناء -
 اكثر من جميع اطاليب الحياة وملذاتها - اكثر من جميع الآمال
 والاماني - اكثر من جميع البركات والمنح التي نقدر او نريد ان

تعطيني اياها - اكثر من المسرات التي يمكن للعقل البشري ان يشعر بها - حتى واكثر من جميع الملائكة وروساء الملائكة - اكثر من جميع الاجتاد السموية - اكثر من جميع الاشياء المنظورة وغير المنظورة - اكثر من كل شيء سواك فيما اعطيتني وهو خلي منك ومهما اعنت لي او وعدتني به وانت لست فيه - هو حنير جداً في عيني ولا اعتبره كافياً وانياً بالمطلوب لان قلبي لا يطمئن الى التمام ما لم يركن اليك ويحصل عليك
 آمين
 نوما الكيميسي

الاسبوع الثاني اليوم الخامس

وقد فشلت صلوات كثيرين ايضاً لانهم مارسوها ككفرية يجب ان تتم وليس كامتيازات خاصة بهم لانهم نظروا اليها كواجب لا بد لهم من اجرائه او كعمل ثقيل لا بد من حمله الامر الذي ليس على شيء من روح الصلاة الحقة التي ظهرت في كثيرين ولا سيما في صاحب المزمور الثالث والستين القائل
 ” يا الله اهي انت . اليك ابكر عطشت اليك نفسي يشتاقي اليك جسدي في ارض ناشفة ويابسة بلا ماء . . . لان رحمتك افضل من الحياة شفتاي تسبحانك . . . كما من شحم ودم تشبع نفسي وبشفتي الابتهاج بسبحك في . اذا ذكرتك على فراشي في السهد

اللعج بك لانك كنت عوناً لي وبطل جناحك اتيح . التصفت
 نفسي بك بيمينك تعضدي " مز ٦٢ : ١ و ٢ و ٥ - ٨
 فمن هذه الآيات يظهر لنا ان الصلاة لم تكن عند داود
 كحمل ثقل او واجب لا بد من القيام به او كدين لله يجب ان
 يوفى بل كانت عند امتيازاً خاصاً ولذة آكيدة - نظر اليها كشيء
 مستحب جداً عند بتمنى الحصول عليه - كوسيلة من وسائل
 فرحه وابتهاجه كالحبة العائلية والضحك والموسيقى والننون الجميلة
 والكتب الملهمة - نظر اليها كفرصة ثمينة من فرص الحياة التي
 يجب ان نغتني بالشكر ونستعمل بالسرور . فمن لم يدرك هذه
 المعاني الجميلة لا يكون قد اهل فقط واجبا خطيراً لا بد له من
 اتمامه بل حرم نفسه من اسمى حقوقه واثن امتيازاته كيف لا وهي
 الشركة مع الله

صلاة

ايها الروح الالهي الذي تفرع باب قلبي في جميع اعمال
 الحياة - ساعدني كي اُلبى دعوتك المقدسة - اني لا اريد يا الهي
 ان اكون متقاداً انقياداً اعى كالكلب في مسيرها ولا ان اجبر
 لعل مشيتك بدون رغبة حقيقية وشوق أكيد - ولا ان اُثم
 شريعتك بدون ان افهمها او اطيع او امرك دون ان اشعر بلذة

الطاعة - اني اعتبر اللهم جميع طوارىء الحياة ونكباتها هبات
 كريمة وبركات ثبينة من يدك - اني ارغب ان يكون قلبي
 متوجهاً دائماً لك صباحاً وظهراً ومساءً في الربيع والصيف
 والخريف والشتاء حتى اذا جئتني عن طريق النكبات اكون مستعداً
 لاقتبالك الى داخل قلبي بابتهاج عظيم - لانك انت فرحي
 وهجتي - انت هو ما اتوق اليه واسعى وراءه وليس بركانك او
 عطايك . افزع يا روح الله وما انا افزع لك الآن آمين
 جورج مائسن

الاسبوع الثاني

اليوم السادس

”فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات وصلوات
 وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس . لاجل الملوك وجميع
 الذين هم في منصب لكي تنضي حياة مطمئنة هادئة في كل نفوس
 ووقار . لان هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله . الذي يريد
 ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . لانه يوجد
 اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع
 المسيح فاريد ان يصلي جميع الرجال في كل مكان رافعين
 ايادي طاهرة بدون غضب ولاجلال “ اتي ٢ : ١ - ٥ و٨
 ومن الاسباب التي تمنعنا عن معرفة معنى الصلاة الحقيقي

والنظر اليها كامتياز ثبت وحق صراح قد يكون اباحة الله لنا استعمالها في اي مكان كنا وفي اي وقت اردنا - فلكون باب الصلاة مفتوحاً امامنا دائماً لا نهتم الاهتمام المطلوب باغتنام الفرص لان جميع الفرص سانحة لنا على الدوام . كثيرون من سكان مدينة لندن عاشوا طويلاً دون ان يروا ما هو داخل كنيسة وستمنستر العظيمة وماذا ؟ لانهم اعتبروا ان الفرص تسخ لم بذلك متى ارادوا . يقال انه يوجد في مدخل كنيسة مار بطرس في رومية باب مسدود وعلو رسم الصليب - وان من الفوازين المتبعة المختصة بذلك الباب انه لا يُفتح الا كل خمس وعشرين سنة مرة واحدة وذلك في عشية يوم عيد الميلاد . ففي ذلك الوقت يأتي البابا بجلبته الرسمية ومن حوله حاشيته ورجال بلاطه وبطرفه الفضة يهدم ذلك السد بضربه اياه ثلاث مرات فيفتح الباب واذ ذاك يدخل البابا ووراءه الجمهور الغفير المنتظر بناهب الصبر تلك الفرصة الثمينة النادرة كل تلك السنين الطوال الى صحن الكنيسة ومنه الى المذبح وذلك في ممرٍ بهالم يدخلوه قبلاً ولن يدخلوه

فلتصور باب عرش النعمة الالهية مقلولاً كذلك الباب وانه لا يمكن الوصول اليه والدخول فيه الا كل ربع قرن مرة واحدة - ولتصور انه قد مضى عشر سنوات منذ سُخح لنا ان نصلي وان لا بد من انتظار خمس عشرة سنة اخرى ليُسحح لنا ثانية

بالدنو من ذلك العرش السموي بالصلاة . ولننصوّر ان لا امل
بسنوح هذه الفرصة سوى مرة او مرتين في الحياة فقط . فبأية لهفة
وبأي شوق نتظر ذلك اليوم العظيم ؟ وكم كنا نعد الأيام والشهور
ونستطيل السنين ونحن في حال الانتظار الشديد . فاذا كانت
هذه افكارنا وهذه اشتياقاتنا للصلاة فلماذا نسحق للتواني والتأجيل
والكسل ان نفقدنا اهم وافدس حقوقنا وامتيازاتنا ؟ أفلاّن هذه
الامتيازات مباح لنا التمتع بها في كل زمان ومكان ؟

صلاة

اجعلني يا رب اشعر دائماً بنعمك الفائقة التي تحوط بي من كل
جهة ولا تسخ بان اهل الامتيازات المألوفة عندي والمباح لي
التمتع بها دائماً - لكي ارى محبتك وجودك في خبزي اليومي ولكي
تكون بركات الحياة جميعها واسطة لرفع افكاري دائماً الى عرش
الشمعة
ج . جوت

الاسبوع الثاني / اليوم السابع

ومن جملة عوائق الصلاة واسباب اهمالها النجور وعدم
الانتظار اذ حينما نمارس الصلاة او نكررها ولا نرى النتيجة التي
توخاها قريباً فنحكم حالاً بعدم فائدتها وبطلانها فنتركها ونهملها

دون ان نعطيها فرصة كافية لظهار قوتها - ومثلنا في ذلك
 مثل رجل اتخذ له صديقاً لاول مقابلة قابلة او لأول مرة نظره
 وبعد حديث قليل تركه وحكم بعدم اهليته لصداقته . آهيك
 الصورة تمنع الصداقة ؟ بلنظرة لسان او اشارة بنان ؟ كلاً بل
 تمنع بالصبر والمعاشرة الدائمة لانها هي حياة يحيا فيها الانسان كل
 يوم وتظهر ثمراتها مع الايام والسنين . هكذا الصلاة فانها هي
 حياة الالفة والمحبة والشركة مع الله التي تنمو وتقوى وتزيد
 مع الايام

”واذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحدمن تلاميذه
 يارب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا تلاميذه“

فقال لهم متى صليتم فقولوا ابانا الذي في السموات ليتقدس
 اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على
 الارض . خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم . واغفر لنا خطايانا
 لاننا نغفر نحن ايضاً لكل من يذنب الينا . ولا تدخلنا في تجربة
 لكن نجنا من الشرير“ لو 11: 1-4

نرى هنا ان التلاميذ عندما رأوا معلمهم يصلي لم يحسبوا ذواتهم
 قادرين على تعلم الصلاة وفهم جميع مضامينها في لحظة من الزمان
 بل طلبوا الدخول في مدرسة المسيح وسماع الدروس المهمة الصعبة
 التي يلقونها عليهم في هذا الفن اذ عرفوا انهم لا يستطيعون فهم حقائقه
 الا عن طريق الاجتهاد والدرس والمزاولة لك طويلاً . قال توما

الكبيسي "الشركة مع الله هي من اهم الفنون واجملها" فكما اننا
لا نتظر ان نتقن فن الموسيقى بقليل من الدرس والتدريب المنتطع
هكلا لا تقدر ان تتعلم فن الصلاة بقليل من المزاولة والاستعمال
الوقتي

فما ذكر في هذا النصل يرى القارى انه قد مر على
سبعة عوائق من عوائق الصلاة اوسبعة اسباب من اسباب
اهمالها فايها منها هو عائقه الخاص الذي ادى به الى ترك هذا
الواجب الخطير والشك في قوة الصلاة وفعاليتها ؟ هل خبيته
الشخصية التي وضعها مقابل جميع اخبارات الامم والاجيال ؟ ام
استعماله الصلاة استعمالاً صيانيا بدون تروٍّ وامعان ؟ ام نظره
الى الله تعالى كأنه اقل اهمية من البركات التي يمنحها للانسان ؟
ام النظر الى الصلاة ك مجرد واجب لا بد من القيام به وليس ك امتياز
خاص من امتيازات الانسان الثمينة ؟ ام لان الصلاة عمومية
وتسبح للانسان فرصة ممارستها في اي وقت اراد ؟ ام الضجر وعدم
الانتظار ؟

فتأمل ايها العزيز وانظر فيما اذا كانت هذه الاسباب كافية
لان تقطع لك كل علاقة مع الله الذي هو توجد ونحيا ونعرك
واحكم حسبما يوحى اليك العقل الرائق والضمير الحي

صلاة

تعال ايها الرب القدير برأحك الغزيرة الى نفسي وامتلكها
 واسكن فيها - انها لمنزل حبيب ولكنك انت القادر بان تجعلها
 اهلاً لسكنائك بواسطة روحك القدوس . أدخل اذا يارب الي
 واعمل عملك فيّ واعد مسكناً لك وامنحني ذاك وليس عطايك
 فقط لانك لو اعطيني كل ما خلفته ولم تعطني اياك لما استندت
 شيئاً . لتطلبك نفسي دائماً ولأثابر على الطلب الى ان اجدك
 واتخذك لي ملكاً الى الابد آمين النديس اوغسطينوس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

حينما يجد الانسان في ممارسة الصلاة وبرغب في روية فوائدها
 وتناجها في حياته اليومية يجد ان من اهم الضرورات فهم معانيها
 والوقوف على جميع حقائقها . ولدى شروع في هذا الدرس
 يجد انه توجد عند كثيرين من ممارسي الصلاة مشاكل اخنبارية
 عميقة علا عن الارتباكات الفكرية والمشاكل النظرية التي تلاق
 حياتهم وتجعلهم حيارى فيما يعملون

قد نظرنا الى الصلاة ونحن صغار بعين الاخلاص والاحترام
 واعتبرناها حقيقة لا ريب فيها فصلينا وملأ قلوبنا الثقة بنيل
 كل ما طلبناه منها كانت مواضع تلك المطالب - نظرنا الى
 الصلاة كفانوس الدين الذي أعتمد به انه مجرد فركو تستدعي
 بلائكة الله لتجري سريعاً كلما ارادوه - نظرنا اليها كتحويل
 مالي ممتضى من العزة الالهية وانه ليس على الانسان الا ان يلقى
 فراغ ذلك التحويل بما يتمناه كما يشاء وحينما يشاء ويقدمه الى
 العالم حيث يعطى له كلما اراد . هي افكار صبيانية وقد كانت
 في الاستاذ دوبرتمن عندما كان ولدًا حسبما ذكر في لحة من
 تاريخ صبوتوه قال "انذكر اني عندما كنت صغيراً كنت اذهب
 مع والدي الى الصيد فعندما ارى الكلب يقف مظهرًا علامة
 وجود الطائر في البقعة التي كنا فيها كنت اقف انا ايضا واصلي
 الى الله طالباً منه ان يمكّن والدي من قتل الطائر . واذ كان
 يحدث خلاف ما طلبت كنت ارتبك واشك في فاعلية الصلاة
 او احكم بعدم جواز الصيد في الحقول . وقال ايضا "دُعيت
 يوماً مع تسعة من رفاقي التلامذة الى المعلم للقصاص دون ان
 انذكر ذنباً اقترفته فصأبت طالباً اعفائي من عار القصاص الذي
 سيلحق بي ومن العجيب انه قبلما ابتداء المعلم بتصاص باقي التلامذة
 دنا مني وقال 'قد عنوت عنك ايها الولد الامين لاني قد
 تاكدت براءتك من كل ذنب' ومع اني عدت فصرفت في

تلك المدرسة ثلاث سنين لا اذكر اني قوصت مرة واحدة .
 فذه الحادثة وغيرها مثلها جعلتني اقتنع تمام الاقتناع لانة طويلة بان
 الصلاة سحر يفعل الانسان بواظنها مهما اراد - واعتقد بانى
 صديق الاله غير المنظور او انى ذو قوة سحرية لم يحصل عليها
 غيبي يقيني من كل اذية . غير ان هذه الاعتقادات لم تكن
 لتحصن احوالى وحياتى بل جعلتني اعتقد ما اعتقده اليهود في
 كونهم ذرية ابراهيم فذهبوا الى المحروب بهذا الروح حاملين
 تابوت العهد واثقبن بالغلبة لالكونهم افضل مما كانوا ولاكونهم
 افضل من غيرهم من الامم المجاورة بل مجرد كونهم ذرية ابراهيم
 وابتناء الموعد وحملة التابوت

كثيرون منا يتذكرون اخبارات صيبانية كهذه في حياتهم
 كأوائهم يتذكرون ان هذه الاخبارات كانت ممزوجة بالشكوك
 والارتباكات التي كانت تفلق ايمانهم البسيط . كثيرون منا
 فركوا فانوس الدين ولم يروا الملائكة تسرع لتخدمهم وملأوا
 فراغ النجاويل التي ظنوها موقعة من الله ولم يتمكنوا من قبضها
 من بنك العالم . فحاضرهم الشكوك في قوة الصلاة وطالما ادت
 الشكوك الى الانكار . الاخبار يعلمنا انه يجب ان لا نكتفي
 بالصلاة في سبيل الحصول على امانينا فقط بل نرثها ببعد نظرنا
 وحذقنا وقوتنا وهدتنا واموالنا وظهره حياتنا . قال فريدريك
 ووكلس " قد اعتدت وانا عبد ان اصلي طالباً العنق والحرية

ولم تستجب صلواتي إلا حينما شمرت عن ساقني وهربت من وجه
 مستعبدني الى حيث لا تصل الي يده الفاسبتان . هكذا تدرج
 في الايمان في فاعلية الصلاة شيئاً فشيئاً الى ان تنتقل من حال
 الصغارة والولدنة الى حال الكبر والبلوغ فنسى ايماننا القديم
 البسيط الذي جعلنا ان ننظر الى الله كمن يلبي مطالبنا ويطبع
 اوامرنا فيعطينا بمجرد تلاوتنا الصلاة كلما نشاء من بركات الارض
 والسماء ونصل الى درجه فيها نعرف انه يجب ان نقرن الصلاة
 في السعي وتطبيق حياتنا على مضامينها وروحها وجعلنا هذه
 الحقائق الجوهريه يوذي بنا الى الرية وذلك حينما نطلب ولا
 ننال فنسب الى الله الفساقه وعدم الاهتمام بنا كما اننا ننسب الى
 الصلاة الضعف وعدم الفائز

(٣)

ان عدم الحصول على كل ما نطلبه بالصلاة طالما ادّى بنا
 الى احدى نتيجتين مهمتين - اما الى ترك الصلاة واهمالها اهما
 تماماً فننظر اليها بعين الاستخفاف ونحكم بعدم فائدتها - واما الى
 الاستمرار عليها والمواظبة على استعمالها اذ نرى بواعث اخرى
 تستدعيننا للمحافظة عليها نقوم مقام الحاجات الزمنية التي توقعناها
 بواسطتها ولم نحصل عليها . فقد اعتاد الناس قديماً ان يضعوا
 الازهار العطرية على قبور موتاهم لاعتقادهم بان ارواح الموتى تدر

وتلذذ بروائحها الطيبة . ومع انه لم يبق من اثر هذه الاعتقادات
 الخرافية عند ابناء هذا العصر فلا يزالون يضعون الازهار جرياً
 على عاداتهم لسبب آخر غير اعتقادهم القديم . هكذا اعتاد
 الكثيرون ممارسة الصلاة وتقديمها بروح الاولاد . توقعين الحصول
 على كلما يطلبونه بالضبط والدقة وحينما خابوا فيما توقعوه لم يهلوا
 الصلاة بل حافظوا عليها لبواعث اخرى اذ رأوا ما فعلته الصلاة
 في حياتهم وأثرته في اخلاقهم ومبادئهم - رأوا انها كانت واسطة
 لترقية عواطفهم وتطهير افكارهم وقلوبهم وتسكين اضطراباتهم وانما
 شعائر المواصلة في حياتهم وتوسيع دائرة بصائرهم وافكارهم وحصولهم
 على الغبطة التامة وحسبوا ان هذه النتائج كافية لان تدفعهم للمداومة
 الصلاة بدون انقطاع مما خابت آمالهم في الحصول على ما طلبوه
 بها ؟ فعندما يرجعون من غرف الصلاة خائنين يفتنون ذواتهم
 بوجود المداومة على ممارستها بكونها انعكاس عقل الانسان على
 نفسه وانما خير مهذب لحياتهم ومنعش لقلوبهم . هكذا ينظرون
 اليها وهكذا يفهمونها وايضاً كذلك نذكر القصة الآتية

ارسل والدّ والديّ الى الحفل لينتشا عن الكوز التي كان
 قد خبأها فيه . وبعد ان اجتمعا النهار بطوله في البحث والتنقيب
 عبثاً رجعا الى والدهما حزينين على ذهاب انعامها ضياعاً . فقال
 لها الوالد لا تنتما يا بنيّ فانكما وان لم تجدا الكوز فالرياضة التي
 روضتم بها جسمكم هي جزاء كاف لا تعابكم . وكم من الذين

ينظرون الى الصلاة كرياضة روحية او كما قال عنها هـرس بشنل
 رياضة رفع الكرات الحديدية فانها تقوي اعصاب المصلي -
 اعصاب السعي وراء طهارة الحياة والشعور مع الغير - تعطي قوة
 للغلبة على التجارب وتزيد اصحابها رسوخاً وثباتاً لانها عمل والعمل
 قوة - فصاحب هذه الافكار يرفع كرة الصلاة قصد الرياضة
 والتقوية ليس لنيل المساعدة من الله او طلباً لمساعدة الآخرين
 بل لنيل القوة والنشاط للتغلب على صعاب الحياة وتجاربها
 الكثيرة . فمثل هؤلاء تكون الصلاة نوعاً من التهذيب العقلي
 والذرقية النفسية . على ان هذه التأثيرات لا تدوم طويلاً ولا
 تنحصر فوائد الصلاة ضمن هذه الدائرة . فالمصلي الذي يقصد بتولوه
 " يارب يارب " مجرد ترويض صوتيه وتقويته يجب ان لا يدعوها
 صلاة بل يعطيها الاسم الذي تستحقه وينطبق عليها وهو تأملات
 او محاكاة الانسان لنفسه . فعندما يستعمل الانسان هذه
 التأملات التي يسميها صلاة بقصد التهذيب والرفق الادي ولما
 يشعر انه يشترك مع الله ويتحد به او انه في حضرته ليتذكر قول
 السيد " انالست وحدي بل انا والآب " (يو ١٦: ٧) ولتذكر
 ايضا ان صلاته هذه ليست الا كصلاة الربيسي الذي " وقف
 يصلي في نفسه " لو ١١: ١٨

هذه هي افكار كثيرين من ابناء هذا العصر فانهم لدى
 تأملهم في هذه الامور يجدون ذواتهم امام معضلة صعبة الحل لا تتدر

مداركهم الوصول الى حقيقتهما فيقولون - ان الصلاة اما ان تكون
 واسطة فعالة لتبيل جميع الحاجات المطلوبة بالالتماس واما ان
 تكون التعبير عما في الذهن او اظهار الانسان نفسه كما هو
 قد تتضمن الصلاة شيئاً من كل من الامرين غير ان
 روح الصلاة المحنة لا هذا ولا ذاك بل هو اسمى واقدم من
 كليهما

فاذا تأملنا في اقوال السيد فلا نراه يفهم الصلاة بمعنى انها
 واسطة لمنحنا كل ما نطلبه. فقد رأيناه مطروحاً على الارض يدعش
 ويكتشب وعرقه كقطرات دم نازلة الى الارض وسمعناه يصلي
 ويقول "يا ابتاه اعبر عني هذه الكاس" (مت ٢٦: ٢٩) ومع
 كل ذلك لم تستجب صلواته ولا أجيب الى ما اراد . وهكذا لم
 يفهمها بمعنى انها مجرد انعكاس عقل الانسان على نفسه لانه كان
 يصلي بلحاجة وقوة حتى ان الشيء الوحيد الذي طلب منه تلاميذه
 ان يعلمهم اياه هو ان يصلوا (لو ١١: ١) - كان يصلي بفرح
 اليقين والثقة حتى كانت هيئته تغير ووجهه يضيء كالشمس بضياء
 المجد السموي (لو ٢٩: ٢٨ و ٢٩) فحل رأيناه يوماً يناجي في صلواته
 نفسه او يكتفي بان يردد صدى كلماته ؟ كلاً بل رأيناه وهو
 يصلي يخاطب ذاتاً يلتقي بها ويخاطبها وجهاً لوجه - تلتني
 حيانه بجملة اخرى - يشعر بحضور من كان يرفع بافكاره الى
 فوق - لم تكن صلواته من قبيل كلام الانسان مع ذاته بل من

قبيل المعاورة والمحادثة مع آخر - من قبيل الشرة والالفة .
 وبالنتيجة لا نجد الفرض من الصلاة مجرد الحصول على ما نطلبه
 بها ولا مجرد الشركة مع النفس بل ما هو اسى والمجد ما يمكن
 للانسان ان ينصت - هو الشركة مع الله ايضاً
 على اننا مع كل ما بيناه فيما ذكرنا ووضحناه لانرى الاجوبة المنفعة
 الكافية لاستيعاب جميع معاني الصلاة اذ لا يزال في طرفنا امور
 هامة يجب الوقوف عليها وفهمها جيداً ونكتفي الآن في اوائل
 درسنا هذا الموضوع ان نقول ان فهمنا الصلاة من قبيل الشركة
 مع الله هو عين الحق والصواب لان اعظم عطايا الله وبركاته
 للانسان هي ذاته تعالى وما باقي البركات سوى عطايا ثبوتية
 بالنسبة الى تلك . فاعظم هذه الصورة الجميلة التي تصورنا لنا
 الصلاة وما اثنها

(٣)

ثم ان اعتبارنا الصلاة من قبيل الشركة المنفردة مع الله
 لا يجعلها لنا عملاً عرضياً او اتفاقياً تنبه في اوقات متقطعة
 او احوال حرجية بل بصورها حالة طبيعية خالقية دائمة كأنها
 جزء من اجزاء وجود الانسان او طبيعة من طبائعه .
 فهي ليس مجرد طلب عطايه في اوقات الضرورات بل هي علاقة
 دائمة معه تعالى . كدبرون يقرنون الصلاة بمظاهر الخشوع والتعبد

الخارجية فيجتنون على الركب وبترعون الصدور وبصرخون
 وبتهدون وبكررون قائمة احباجاتهم ومع كل ذلك لا يرون
 نتيجة لصلواتهم او تكرر طلباتهم - لان الصلاة عند رجال الصلاة
 الخفيفين ليس مجرد تلاوة الالفاظ او تفتيق الكلمات بل هي العلاقة
 الخصوصية التي يشعر الانسان بها اثناء الصلاة مع من بوجه اليه
 الصلاة - مع الله الذي يعاشره ويشترك معه وبراءة وجهها لوجه.
 كانت امرأة تكثر الصلاة وتقرأها بكل مظاهر الخشوع الخارجية
 وتمارسها في اوقاتها المعبية بكل دقة ومع كل ذلك قالت يوماً
 ”باللهج وبالاسف معاً فغني اصلي كثيراً اشعر بان الصلاة
 قد تركتني وباني قد تركت الصلاة“. ثم مارست الصلاة بروح
 الصلاة الخفيفي وسئلت اذ ذاك عما اذا كانت تشعر في كل
 ساعة من ساعات حياتها انها في حضرة الله غير المنظور اجابت
 ”كيف لا اشعر ذلك وانا لا اقدر ان احيا بدون هذا الشعور“.
 هن في الصلاة بلاتها فهي كما قال بنسن ”ليست الصلاة مجرد
 تلاوة الالفاظ وتكرارها بل هي رفع القلب الى الله ابي الجميع“
 والآن دعونا ننظر الى اصحاب الرؤى والبصائر الروحية
 التي تخترق الحجب وترى ما لا يراه الغير ولنسلم عما عرفوه
 وفتنوه واخبروه بانفسهم من جهة معاني الصلاة وعما يشعرون به
 في حال الصلاة - فجميعهم بصرخون بصوت واحد ورأي واحد
 ان روح الصلاة او جوهرها هو تلك العلاقة الدائمة والشركة

المتدسة التي يشترك بها الانسان مع ربه ففرض المصلي الامم هو
الله ذاته اكثر من عطاياه وبركاته قال هرس بشنل
”قد تعودت التحدث مع الله في كل الاحوال فعند المساء
انام وانا اتكلم معه وعند الصبح اتمض وانا احديثه“ .
وقال جرمي نابلر ”ليست صلواتي سوى محاورات متوالية
واحاديث مخضرة بين الله وبين نفسي“ . وقال السر ثوماس
برون الطيب المشهور ”قد آليت على نفسي ان اصلي اكثر وان
اصلي دائماً - ان اصلي في كل مكان ساد فيه السكوت والهدوء
في البيت او على قارة الطريق - في الحقل او في الشوارع -
فلا اعرف طريقاً سلكتها في هذه المدينة او شارعاً عبرت فيه الا
ويشهد بانني لم انس الله هناك“ . وقال الراهب لورنس ”الصلاة
هي توطيد النفس على الشعور بحضور الله والتحدث معه“ . وكارليل
قال ”الصلاة هي اشتباكات النفس الحاضرة المثقلة باحمال الهموم
والانساب الى ايها السموي وهي واجب ضروري سواء كانت
تمارس عن طريق الانفاذ المسموعة او عن طريق الافتكار
والتأمل“

ولا يجب ان ننسى ان صبرورة الصلاة عادية او طبيعية في
مارستها تنفوي وتزداد بواسطة المظاهر الخشوعية والاعمال
التقوية التي يجب ان تكون دائماً مقترنة بها كهيئة الصلي الخارجية
التقوية وترتيب اوقات معينة للصلاة . فالهجة الوطنية وان

كانت يجب ان تظهر في كل دقيقة من حياتنا فلا يمنع ان تقام
 الاعياد الوطنية كعيد الحرية مثلاً الذي فيه نخفل عموم الامة
 فيظهر الحماس الوطني بآتم مظاهره ويتقوى هذا الروح في كل
 من ابناء البلاد ببتانة العلاقة التي تربطه ببلاده . وهكذا
 الاحتفال بعيد الشكر السنوي فانه يقوي عاطفة الشكر لتظهر في
 كل يوم من ايام السنة . فالوصية الرابعة القائلة " اذكر يوم السبت
 لتقدس " وصية خطيرة مهمة ولكن اخبارات عموم الذين يحافظون
 على هذه الوصية تشهد بان قد يس يوم واحد من ايام الاسبوع يبعث
 في الانسان قوة ليجعل كل يوم من باقي الايام مقدساً . فاذا اردنا ان
 نشعر اننا دائماً في حضرة الله ولنا شركة دائمة معه غير منقطعة
 فلنعين اوقاناً هذه الغاية ونفضيها بصورة خصوصية في القرب منه
 والتحدث معه

فن مراجعة تراجم رجال الصلاة نجد ان اولئك الابطال لم
 يغفلوا عن ان يرتبوا اوقاناً معينة لصلواتهم فيها يجاهدون مع الله
 مع ان كل ساعة من حياتهم كانت تصرف في حال الصلاة والقرب
 من الله . ومن هؤلاء جون وسلي الذي لم يكن يشرع بامرٍ ما الا
 ويرتب كل ما يلزم من النظمات والقوانين لذلك المشروع .
 فعندما جمع اجزاء مجلته الى مجلدات ضخمة واطاف اليها بوميانوي
 التي كان يعنى في حفظها وتنظيمها وجد في اول كل صفحة من تلك
 الوميات الهد الآتي

”قد آلت على نفسي بحوله تعالى (١) ان اخصص ساعة كل صباح وساعة كل مساء للصلاة الانفرادية دون ان يقبل لي عذرا او يمنعني مانع عن القيام بهذا الواجب المقدس (٢) ان اتحدث مع الله وجهاً لوجه فانكلم معه واصفي الى كلاءي“
فليتأمل رجال الاعمال في قواعد حياة هذا الرجل العظيم واية معلوم ان كثرة اعمالهم يجب ان لا تمنعهم عن القيام بواجب الصلاة بل تجعلهم ان يخصصوا وقتاً اكثر لهذه الغاية

(٤)

ان النظر الى الصلاة كشركة مقدسة مع الله يربحنا من كثير من المشاكل العقلية والارتباكات الفكرية التي نخامر الكثيرين. لاننا اذا كنا نصلي مجرد الحصول على ما نرى اننا في حاجة اليه من عطايا الله وبركاته ونسأله تعالى ان يستقدم النواميس الطبيعية في سبيل استجابة صلواتنا اي بان يعطينا هذا ويمنع عنا ذلك فلا بد من الوصول الى عقد يتعدى على عقولنا الضعيفة حلها - الى اعتراضات طالما كانت سبباً لتشويش افكار كثيرين . لذلك يجب ان ننظر الى الشركة والالته مع الله ليس انها الصلاة باعنى معانيها فقط بل انها هي باسطقح الاله ووضوحها . فيها تندر ان تتداخل معه وهو معنا دون ان نجعل لافكارنا مجالاً للارتباك والحيرة او نسمح للاعتراضات التي يقدمها المشككون ان

تزعم عقولنا . كثيرون يعترضون بان سلطان النواميس الطبيعية
 لا يمكن ان يسبح باستجابة الصلاة وان حكمة الله الازلية وتدابيره
 غير المتغيرة لا تسبح بتغيير مقاصد حتى ولا تجعل هذا التغيير ما
 يجب ان يطلب او يشتى . هي اعتراضات تستلفت النظر ولو
 كانت ليست عسرة الدحض . ولكن بنظرنا الى الصلاة كالشركة
 مع الله لا يعود من باب للافتكار بها واذ ذاك يكون مثلنا مثل
 رجل له صديق حميم مقيد معه بقبود المحبة الخاصة والولاء المتبادل
 فلا يهنا له عيش ولا تطيب له حياة الا بقربه منه والتلذذ
 بعشرته والتحدث معه غير مكثرت بما يعطاه من ذلك
 الصديق من الهبات والعطايا لان غاية مشتهاه صديقه وليس
 عطاياه الذي معه تطيب له الإقامة ويو يمتع النفس باطايب ثمار
 الصداقة الشهية ثمار اللذة والغبطة والانتعاش والقوة . فما قولكم في
 هكذا صديق ألا يقدر ان يقوم بواجب الصداقة دون ان يخشى
 بأسا من سلطة النواميس او تداخلها في شؤونه الحبية ؟ ان
 شرائع المحبة هي الشركة والالفة والاتحاد والصلاة هي المتممة لهذه
 الشرائع . فالشركة التي نمارسها مع الله تطرح جانباً كل قلق
 او تشويش عقلي او علمي وتدخلنا في حلقة الالفة المقدسة وتعلمنا
 ان الصلاة ليست من باب الطلب او الاستعطاء فقط ولا من باب
 مناجاة الانمان لنفسه بل هي من باب الشركة مع الله ذاته
 ان تفسيرنا الصلاة بهذا المعنى اي كونها عبارة عن طلب الله

ذاته أكثر من عطايه وبركانه قد اعتبره كثيرون من مختبرات
 هذا العصر الذي كثرت فيه الاعتراضات والشكوك وحسبه انه
 الواسطة التي قد اوجدتها الكنيسة حلاً لهذه المشاكل . على انهم لو
 عقلوا وتمعنوا في تناسير اعظم رجال الصلاة في كل العصور والامكنة
 لرأوا فساد مزاعمهم وضلال افكارهم . فالقدس او غسطينوس
 وهو من ابناء القرن الرابع قد فسر الصلاة في ذلك العصر كما
 نفسرها نحن اليوم - قال في احدي صلواته

” اللهم امخني نفسك فاذا امخنتي كل ما خلفته ولم تعطني ذاك
 فلا تشبع نفسي . وتوما الكيميسي وهو من ابناء القرن الخامس
 عشر قال ” مها امخني يا الهي من بركانك اجدته حتمياً وصغيراً
 ولا ارضى به اذا لم تعطني ذاك “ . وجورج مائسون من ابناء
 القرن التاسع عشر قال ” لو انيتني عن طريق الشمس الساطعة او
 الامطار الغزيرة فاني ادخلك انت وحدك الى داخل قلبي
 لانك عندي افضل من النور والمطر . فاليك اشتيائي وليس
 الى عطايك “

هذه هي الصلاة التي فهمها رجالها في كل العصور وهذه المعاني
 والتناسير ليست قديمة او حديثة بل هي معاني كل العصور هي التي
 ادركها اصحاب النظر البعيد ورأوا لباب الصلاة وليس مجرد
 قشورها . فالمشاكل والعقد اذاً لا توجد في الصلاة نفسها بل في

اذيالها وقشورها لانها في بلاتها وجوهرها بسيطة واضحة وصرحة
كما وانها عميقة وقوية كاللحبة الصادقة

(٥)

ومن نتائج الصلاة الجهورية التي لا بد منها انها تظهر لنا
ذاتية الله وترينا اياه ذاتا حقيقية وليس صورة خيالية
وهمية لان الله لا يعلن ذاتيته الا لمن بصلي اليه . قد رأينا فيما
سبق تصورات المستر روبرتسن الصيانية من جهة الصلاة وهو
ولد ولكن ما اعظم الفرق بين هذه التصورات وبين ما قاله وهو
في الخامسة والعشرين من العمر "اني اقدر ان ارى عيانا يد الله
القديرة تقودني في كل طريقي . وكمن مرة رأيتها ممدودة ليجدني
ولا سجا بعد انطراحي على ركب الصلاة - هذا ما اخبرته بنفسي
ولا اقدر ان اشك فيه لحظة"

هكذا اخبارات لا شك انها تظهر الله جلليا ذاتا حقيقية امام
اصحاب البصائر الصحيحة والعقول الرائفة . ولكن الكثيرين
لا يقدر ان يرووه فهو عندهم كائن غير جلي يؤمنون به ايمانا
مبها فلا يتدخلون معه ولا يشعرون بلذة القربى منه . قد سمعوا
زمن الصغر في بيوتهم عنه وبقي ما سمعوه عالقا في اذهانهم مرافقا
لم في حياتهم وبقوا ضمن دائرة السماع ولم يتجاوزوه الى الاخبار -
سمعوا عنه في المدارس او الكنائس وراوا من الصعب والحفاقة

ان لا يؤمنوا بن توّمن به جميع الامم والشعوب في كل الاجيال -
 عرفوا عنه من الفلاسفة حتى انهم عندما سمعوا السر اواثر لودج
 العالم المشهور يقول بومًا "الكفر محال وهو عمل سافل دني" لم
 يقدروا ان يتسوا ببنت شفة . فهو لاه يؤمنون باله سمعوا عنه ولم
 يعرفوه - يؤمنون كما يؤمن الكثيرون باقوال الفلكيين الذين
 يذهبون بوجود دوائر او حلقات حول زحل فيصدقون بما
 عرفه غيرهم ولم يعرفوه هم دون ان يشعروا بسلطان تلك الدوائر
 على حياتهم - يؤمنون دون ان يشعروا بروابط او علاقات
 تربطهم بموضوع ايمانهم . كثيرون يزعمون بوجود الله ويصدقون
 ذلك كل التصديق ولكنهم لم يرووه ولا التقوا به ولا عرفوه شخصيًا
 ولا اخبروا الذة معاشرته والشركة معه . ولم يقدروا ان يصرحوا
 بما صرح به ايوب بقوله "بسمع الأذن قد سمعت عنك والان
 رأيتك عيني" اي ٤٢ : ٥

اننا لا نشعر بحقيقة الشيء مما لم نتعامل بذلك الشيء او تتداخل
 معه . كثيرون يقولون لا نريد ان نصلي لاننا لا نقدر ان نرى
 من نخاطبه وهو ليس حقيقياً امامنا والواقع ان عدم رؤيتهم الله
 ذاتاً حقيقية هولائهم لا يصلون . ففي اية درجة من درجات الايمان
 او اية حالة من حالاته لا بد من الصلاة لرؤية الله كأننا حاضراً
 حقيقياً وليس خيالاً وهمياً . قال المرثم "يا الله الهى انت"
 مز ٦٢ : ١ هكنا يجب ان نشعر وهكنا يجب ان نخاطب الله . وما

أقل الذين يقدرُونَ ان يصرحوا بهذا التصريح . فان كثيرين
يقفون من بعيد ويخاطبون الهَم بِقولهم ” يا الله ” فقط فلا يقولون
” الهى انت ” يخاطبون الله وفقاً لما تعلموه عنه في اصول الايمان -
يعرفون عنه ” ان الله روح غير محدود ازلي غير متغير في صفاته
وكماله وقدرته وقلاسته ومطلق اختياره ” وانه يجري كل شيء وفقاً
لمشيئته ” فبناءً على ما تعلموه يخاطبونه ” يا الله ” وما همون هذا
الصراخ ولكن شان بينه وبين القول ” يا الله الهى انت ” فالقول
الاول هو علم اللاهوت والثاني هو الدين بذاته - الاول يتضمن
رأياً او عقيدة والثاني يتضمن اخباراً ومعرفة حيوية - الاول
يمكن الوصول اليه بالعقل والثاني لا يوصل اليه الا بالصلاة -
الاول يجعل الله بعيداً عن المتكلم واما الثاني فيدينه منه وينجس
به - يجعله قريباً منظوراً يتكلم معه وجهاً لوجه

ومن المؤكد ان جميع الاجتماعات الروحية التي نجهد فيها
ان نطبق حياتنا على ارادة الله وجميع اعمال العناية الالهية التي
بها نرى مقاصد الله تساعدنا وتقويننا على رؤية الله ومعرفة الله على
ان الثقة الحقيقية بذلك واليقين التام للذين لا يشعر بها الا المؤمن
الحقيقي لا يأتیان الا عن طريق الشركة مع الله والاتحاد به .
قال امرسن ” ان الله يدخل الى كل من اخصته من باب
خاص ”

مرّ يوماً فولتير الكافر المشهور وصديق امة بموكب حافل

سائر في احد شوارع مدينة باريس يطوفون بصورة المصلوب .
 فوقف فولتير امام الصورة ورفع قبعة باحترام عميقا . فتعجب
 صديقه من علمه هذا وقال له " ما هذا يا فولتير هل تصالحت مع
 الله ؟ " اجاب " انني احببته من بعيد ولكن لا اكله " . ان
 جواب فولتير هذا ايضا مستوف لعلاقة كثيرين مع الله - اولئك
 الذين يعترفون بوجوده تعالى لانهم لا يقدر ان يبرهنوا وجود
 هذه الكائنات بدونها - الذين يقرن بولكنهم لا يشعرون
 بعلاقة تربطهم معه - الذين يحبون الله من بعيد ولكنهم لا يتكلمون
 معه . هؤلاء يعتقدون بالكنيسة ويمارسون فروضها ويظهرون
 كل احترام لعالمتها - ويتأثرون من مظاهر الخشوع والورع التي
 يرونها وقت العبادة ومع كل ذلك لا يشعرون بعلاقات شخصية
 مع الله - لا يشعرون بالالفة والمحبة " يحبون ولا يكلمونه "

ان اعتراض ذوي الشكوك في هذا الموضوع هو قولهم " اننا
 لا نقدر ان نرى الله حقيقيا امامنا فكيف نتكلم معه ؟ " والجواب
 من ابناء الصلاة هو " انتم لا تقدر ان تلمسوا الله فنتقدر - اننا
 نقدر ان نراه ونفقد معه كما يتحدث الصديق مع صديق . انتم
 لا تقدر ان تشعروا بوجود الله معكم لانكم لا تتعمون الشروط
 التي تراعونها في علاقاتكم مع اصدقائكم الاوفياء الذين تريدون
 ان تكونوا معهم وهم معكم . هؤلاء يظهرون لهم دائما عواطف
 الود والاخلاص وتبادلونهم شعائر الالفة والمحبة وعبارات الصداقة

واللطف - ترغبون ان تجتمعوا بهم كلما سمحت لكم الاحوال
 وفي حال البعد تتكلم النفس مع النفس والقلب مع القلب وطالما
 استعنتم بالكتابة بدل المشافهة وبالاجال تشعرون برابط قوي
 دائم يربطكم بهم. فبعد اتمام هذه الواجبات اللطيفة فكيف لا يشعر
 الصديق بختيية صديقه - بلاتيه - بوجوده وبقربه - فهو
 منظور منه دائماً وكلما راهُ يزداد الله واحتراماً له ويجدد معه
 عهود الاخلاص -

هذه هي الشروط المطلوبة لمعرفة الله ورؤيته - للشعور
 بقربه والتكلم معه . فهو وان كان مجرباً عن انظار العالم
 منظوراً جلياً من ذويه . والرسول هوذا يحضنا على المحافظة على
 علاقتنا الدائمة معه بقوله " احفظوا انفسكم في محبة الله " به ٢١

الفصل الثالث

في

عناية الله بالافراد

الترايات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع الثالث

من اعظم العنبات التي يصادفها الانسان في طريق الصلاة هي جعله اياها مظهراً من مظاهر التقى وليس عملاً حيويّاً من اعمال الحياة اليومية . فيبتدى بالصلاة على سبيل التجريب والتعود وينتهي الى حال التلاوة والتكرار واذ ذاك يزول عادةً عنها منذ صغره وهي عنده دائماً محضرة كالحروف المرتبة للطبع يراجعها بدون ادنى فكر او تبصّر . فيشبه بذلك الوثنيين الذين يكتبون صلواتهم ويلصقونها على دوائر الرمح ويعتقدون بان عدد الصلوات التي يقدمونها هو قدر دورات تلك الدوائر وبذلك يتخلصون من عناء تلاوة الصلاة كلما احتاجوا اليها . أليست صلاة كثيرين من المسيحيين اليوم هكذا ؟ نعم ولكن رجال الصلاة الحقيقيين لم يعرفوها كذلك بل عرفوها انها علاقة حية

حيوية تربطهم بالله يعني بكلٍ منهم لابل هي قوة فعالة وامتياز خاص - وهكذا عرضها المرغم اذ قال

” انما الله انتظري بانفسي لان من قبله رجائي . انما هو صغرتي وخالصي بلجائي فلا انزعزع . على الله خالصي ومجدي صغرة قوتي مخمائي في الله . توكلوا عليه في كل حين با قوم اسكبوا قدامة قلوبكم الله ملجأ لنا “ مز ٥٠: ٥٣ - ٨

هكذا عرضها رجال الله الاقدمون وهكذا يعرفها المتأخرون - قال السرو لنفرد كرتفل ” اني اعتبر الصلاة اسي الامتيازات واقدمها واثمن المنتنيات وانفسها كيف لا وبها اناكد ان الله يسمع ويستجيب . اني لا اتجاسر على انتقاد اجوبته او تفسيرها فاني الان اسأل وهو يجيب اما ايجاباً او سلباً لانه تعالى اعرف مني بنفسي وبجائتي . ولولا هلا الشعور لما صلّيت البتة فاثن هذا الامتياز وما احلاه قلبي - امتياز التحدث مع الله سواء كان في هدوء المتأمل ام في ضوضاء الحياة وجهادها - في زمن القوة ام وانا على حافة التبر - وهذا التحدث مع الله اله السموات والارض لا يتطلب مني اكثر مما يقدر عليه ابسط الناس واحترهم - فهو لا يتطلب الا أبسط تعبير لا بسط الرغائب - يأتي وقت لا اكون فيه قادراً ان ارى او اسمع او اتكلم ومع ذلك اكون قادراً ان اصلي والله يكون قادراً ان يسمع . ” حتى اذا سرت في وادي ظل الموت لا اخاف شراً لانه هو معي “ فانكلم معه “

صلاة

جَدِّدْ يَا رَبِّ نَفْسَنَا وَاجْذِبْ قُلُوبَنَا إِلَيْكَ لِكَيْ لَا نَكُونَ
 الْمُخْدَمَةَ الْمَطْلُوبَةَ مَنَافِعًا عَلَيْنَا بَلْ لَذَّةً وَسُرُورًا . اعْطِنَا مَحَبَّةَ
 قُوَّةٍ وَعَظِيمَةَ لَكَ لِكَيْ نَكُونَ اطَاعَةَ أَمْرِكَ أَوْ عَمَلَ مَشِيئَتِكَ
 بِهَيْجَةِ لِحْيَانِنَا . لَا نَسْمَعُ أَنْ نَخْدَمَكَ كَمَا يَدُّ بَلْ كَبِينٌ مُتَّبِعِينَ بِكَ -
 فَرِحِينَ فِي خِدْمَتِكَ آمِينَ بنيامين جنكس

اليوم الثاني

الاسبوع الثالث

من الاسباب الرئيسية لصبرورة الصلاة مجرد مظهر خارجي
 من مظاهر التعبد هو عدم التمسك بحقيقة مهمة هي عناية
 الله بالفرد وعلاقته به . فكم من الذين يؤمنون بـ تعالَى إيماناً مبهماً
 غامضاً وينظرون الى علاقته مع مخلوقاته انها اجمالية وليس
 افرادية فهو عندهم اله الجموع وليس اله الافراد . اما السيد
 فيعلمنا غير ذلك - يعلمنا ان الله يهتم امر كل منا بفردية ويريد
 خيره كما ظهر ذلك من اقواله الكثيرة ومنها قوله
 ”ماذا تظنون ان كان لانسان مئة خروف وضل واحدا منها أفلا
 يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال .

وان يجئ فالحق اقول لكم انه يفرح به اكثر من التسعة
 والتسعين التي لم تضل . هكذا ليست مشيئة امام ابيكم في
 السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار“ مت ١٨ : ١٢ - ١٤
 قد يعتقد البعض بعناية الله بالفرد كما في المجموع ولا سيما اذا
 كان ذلك الفرد من ابناء الله المخلصين ومع ذلك لا يمارسون
 الصلاة بروح هذا الاعتقاد او جوهره الحقيقي اي بروح الاخلاص
 والبساطة فلا يشعرون انهم يتحدثون مع الله يجب كلاً منهم محبة
 خصوصية . وكيف يقدر الانسان ان يصلي وهو خالي من هذا
 الشعور السامي ؟ كيف يقدر ان يلاوم الصلاة بآية صورة من
 صورها وهو يعتقد انه بوجه خطابه لاله لا يبالي به ؟ انه
 بعلمه هذا يشبه الكافر المادي الذي وضع المادة موضع الخالق
 وتوجهها ملكاً على العالم ولتبها بالاثير المادي المتحرك . فاذا كان
 الاثير المادي هو اله الماديين فاية مساعدة ينتظرون من هذا
 الاله اذا كانوا يوجهون صلواتهم اليه . وما هو شعورهم اذا كانوا
 يجنحون معاً لعبادته والسجود له ؟ وماذا يكون معني قولهم له ” ايها
 الاثير ايتقدس اسمك ؟“

فماذا لا يتأثرون من علاقتهم بالهم ولا يستفيدون ؟ اليس
 لانهم يشعرون بانهم يوجهون صلواتهم لاله لا يبالي باحد ؟
 فالاله الذي يدني منه ويصلي اليه هو ذلك الذي يعني بالناس
 كأفراد كما يعني بهم كجموع

صلاة

اللهم العظيم القدرة والجلال ملجأ جميع المخطئة والبائين
 نظيرنا. امنحنا نحن سكان هذه الدنيا الفانية المملوءة من الاضطرابات
 والخاوف ان نهرب الى محبتك الابوية ورحمتك الواسعة حتى اذا
 مرت بنا زعازع الحياة وعواصمها تجمناز بنا دون ان نعكر صنو
 سلامك الالهي الذي نشعر به في دواخلنا. فهما تفانقت الارزاء
 وتوالت التوائب فلا نسبح ان توشح في ايماننا الوطيد بانك انت
 ابونا وباننا نحن اولادك. اعطنا نورك العجيب الباهي لكي
 نرى الحياة التي لنا في المسيح يسوع كما هي

جورج دوسن

اليوم الثالث

الاسبوع الثالث

” اليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يستط على
 الارض بدون ابيكم . واما انتم فحقي شعور روثوسكم جميعها محصاة .
 فلا تخافوا انتم افضل من عصافير كثيرة “ مت ١٠ : ٢٩ - ٣١
 لننظر ايضاً الى نفس هذا الموضوع اي كون الصلاة عند
 كثيرين مجرد مظهر من مظاهر التعبد الخارجية وكون

ذلك ناتج عن عدم فهم عناية الله بالافراد ومعينو لم . توجد
 صعوبات عقلية في فهم هذه الحقائق المهمة ولا سيما عندما يحاول
 الانسان ان يجتهد بها علياً ولكن هذه الصعوبات ليست في
 الحقائق نفسها بل هي ناتجة عن نقص في ادراكنا وقصر في
 نظرنا الى تلك الحقائق . يقول المعتز او المشكك " كيف
 يمكن ان انصوّر الله غير المحدود معنياً او مبالياً بكل شيء في هذا
 الوجود - في العصور الساقط - في شعرة الراس او في دورة
 الارض ؟ نعم ان ذلك صعب النهم والتصور ولكن لنا في
 الحقائق العلمية الراهنة ما يزيل هذه الصعوبة . فاذا نظرنا الى
 ناموس الجاذبية وتأملنا في دقائقه وقوانينه لوجدنا ان الكرة
 الارضية بجماها تنهض للملافة طابة الولد الساقطة الى الارض .
 كما ان الطابة تسقط للملافة الارض . من الصعب ان ندرك هذه
 الحقيقة ولكننا حقيقة ولو ما ادركناها . لان عدم ادراكنا اياها ناهم
 عن عوزنا آله التماس التي بها نعرف كمية انجذاب الارض نحو طابة
 الولد بالنسبة لثقل الطابة . فاذا كنا نرى سياراً يجهل في نظام
 الجذب ينهض لمنايلة طابة الولد الساقطة اليه أفلا يعقل اننا في
 نظام المحبة الالهية غير المتناهية نرى الاله السرمدي الازلي ينهض
 للملافة الولد الصغير الآتي اليه وهو مخلوق منه على صورته ومثاله ؟
 نعم هو معقول ومقبول ولو قصرت افهامنا عن ادراكه

صلاة

ايها الاله الجواد غير المحدود في القدرة والجبروت - الذي
تعتني بكل من اولادك كأنك تعتني بـ وحده كما وانك تعتني
بالجميع كأنهم واحد - طوبى لمن يبجك ويحب الآخرين
حبا لك . ان الابام نمر والاحوال تتغير واما انت فلا يعتريك
تغيير ولا ظلم دوران . ايها الآب انت الجواد المنعم - انت جمال
وزينة كل ما هو حسن وجميل - لك اعطي كل ما اعطيتني اياه
وبذلك لا اخسر شيئا . انت خلقتني لك لذلك لا يسترح قلبي
مالم ارجع ذاتي اليك آمين القديس اوغسطينوس

اليوم الرابع

الاسبوع الثالث

”لست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضا من اجل
الذين يؤمنون بي بكلامهم . ليكون الجميع واحدا كما انك انت
ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فبنا ليؤمن العالم
انك ارسلتني . وانا قد اعطيتهم الجهد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا
كما اننا نحن واحد . انا فيهم وانت فيّ ليكونوا مكمّلتين الى واحد
وليعلم العالم انك ارسلتني واحبيتهم كما احببتني“ يو ١٧ : ٢٠ - ٢٢

مین علينا ان نفهم بان نقطة دائرة محبة الله هي السيد نفسه .
 ومن صلاة السيد هذه ندران نفهم ايضاً قدر علاقتنا بتلك المحبة
 - قبل احبيتهم " كما احببتني " اي ان محبة المسيح لتلاميذ كانت
 على قياس محبة الآب له . فما العجب هذه الحقيقة واثمتها فمنها نفهم
 جلياً عظم محبة الله للأفراد وقد اوضحها احدهم بقوله " لو كان لي
 جميع ممالك العالم لما كانت عندي شيئاً بالنسبة الى المحبة الالهية
 العجيبة التي تطلب نفسي " فقصد بذلك ليس فقط بيان عظم محبة
 الله بل ايضاً بيان عظم قيمة نفسه التي تستأهل شموها بهذه المحبة .
 ألا نريد ان نقبل هذه الحقيقة الخطيرة ؟ الحقيقة التي تثبت لنا ان
 نفس العامل المحقر على ضفاف الامازون هي اثنان جداً من
 جميع كنوز جوهرنيسبورغ ومعادتها المشهورة - اثنان من جميع
 جواهر كبرلي وجميع ملايين اغنياء اميركا - الحقيقة التي تثبت
 ايضاً ان جميع الشمس والعوالم السابحة في هذا الفضاء الواسع
 ليست شيئاً في عيني الله بالنسبة الى النفس الساكنة في احد جسام
 فرائس المسكر او احدى العادات السيئة - ليست شيئاً بالنسبة
 الى نفس احد اعضاء الذئبة الساقطة الخفيفة في احد سراديب
 المدن العظيمة المظلمة المثلثة من فرائس الرذيلة التي قضت حثتها
 بواسطة تجارب المجتمع التي اودت بهم الى الاعاق -
 هي حقيقة خيالية ولكن اذا لم تكن ثابتة راسخة فالمسيحية كلها تكون
 كاذبة . فتمسك بها ايها الفارسي الحبيب بكل جوارحك واتدعي

تمارسه الصلاة بهذا الروح من الآن - تكلم مع الله كاله خاص
بك وكابن خاص ❖

صلاة

اللهم انعم علينا بنا رب محبتك التي تحرق فينا كل ما هو غير
مرضئٍ لديك واهلنا للمكوثك السموي
السواعية الكاثوليكية

اليوم الخامس

الاسبوع الثالث

”لان ايس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثي لضعفاننا بل
مجرَّب في كل شيء مثلنا بلا خطية . فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة
لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه“ عب ٤: ١٥ و ١٦

لنا في هاتين الآيتين حقيقتان مهمتان - الاولى اعلان الله
ذاته لنا بالمسيح بموع المأجبنا ويعتني بنا . والثانية الثقة التامة
التي يجب ان ندنو بها من ههنا الاله الجواد المحب . وكم من الذين
لا يدركون هاتين الحقيقتين كما يجب ولا يحسبون الصلاة سوى
ساعة ورثوها عن آباؤهم واجدادهم . فهي عندهم فريضة
يمارسونها لانهم تعودوا منذ الطفولة فاصبحت فيهم عادة وليس
طبيعة حيوية - فهي ليست عندهم كما فهمها الرسول ”نعمة عوناً“

في حينه " بل كما وصفها جورج اليوت في انسان عرفه بقوله " ان
هتي هو واحد من كثيرين نعدوا منذ الصغر وثبتوا وتعلموا
اصول الايمان وتعدوا الذهاب الى الكنيسة ومع كل ذلك لم
يعرفوا شيئاً عن جوهر الحياة الروحية والمبادئ المسيحية التي تنكسهم
في جهاد الحياة قوة للغلبة وتمنحهم سلاماً وطمانينة ساعة الموت "
وما اعظم الفرق بين هذا التدبير الفرضي الكاذب وبين ما جاء
في صلاة توما الكبيسي الآتية

صلاة

ايها السيد الاله انت القدوس المحب لنفسي - ان دواخلي تنهل
بدخواك اليها لانك انت مجدي وبهجة قلبي - انت رجائي في
الضيقات والمجاي في الاحزان . انزع مني يا الهي جميع الاهواء
الشريرة والاميال الفاسدة - واشف نفسي من كل ستم روجي حتى
بعدهما انظر وانفي داخلاً وخارجاً اصبر اهلاً للمحبة التي تنتظرها
مني - صبوراً في الاحتمال - ثابتاً في الخدمة . اني اعلم ان لاشي
اثمن من المحبة ولا شيء اقوى او اكمل منها في الارض والسما فانت
يارب مصدرها وهي لا تستنر الا فيك ولا ترجع الا اليك - هي
فوق جميع مخلوقاتك . امنحني يا الهي ان احبك اكثر من نفسي
وان لا احب نفسي الا لكي اخدمك آمين .
توما الكبيسي

الاسبوع الثالث اليوم السادس

ومن عتبات الصلاة اغتبارها مظهرًا تقويًا أكثر مما هي
 عمل حيري ليس لنظرهم اليها كسلمة موروثه فقط بل كميل
 يستحق الاجر والثواب من الله - فهي عند مجرّد واسطة
 لحفظ الملاقة بينهم وبينه تعالى - يستعملونها لنفس الغاية التي
 ارادها جلساء الملوك من تأدية مراسيم التعظيم والتجليل استجلابًا
 لرضاهم وهرابًا من سوء عاقبة اهل هذه الواجبات اذ يخافون من
 غيظهم وانتقامهم - يستعملونها لنفس الغاية التي لاجلها نضع قضيب
 الصاعقة فوق منازلنا اى صيانة للمنازل من نيران الصواعق
 الخيفة . فلا تكون عندهم سوى صرخة خائف او لهفة مستغيث
 اذ يعتقدون ان مجرد تلاوتها يقيم شر النوازل والنكبات .
 فما اسخف هذا التفسير لمعاني الصلاة واجهل هذه الافكار
 فالصلاة ليست كذلك - هي ليست لمجرد الحصول على الجزاء
 والمكافأة ولا عبارة عن المساومة التي يستعملها الناس في البيع
 والشراء قصد الحصول على ما ارادوه ولا هي كدوارة الريج التي
 يستعملها اهالي تبيت لتفديم صلواتهم لآلهتهم - بل هي علاقة حبية
 والفة خالصة وشركة مقدسة مع اينا السماوي الكنون القريب من
 كل منا والراغب في العناية بنا وحفظنا من كل ما يشؤ وجه

علاقاتنا النقية معه. ان الله يكره العبادۃ الشفاهية النفسية
 الخالية من روح التعبد الحقيقي ويمتنعها. فلنتأمل في قوله تعالى
 بسم نبيو اشعيا "لماذا لي كثرة ذبايحكم يقول الرب انتم من
 محرقات كباش وشحم مسمنات وبدم عجول وخرفان وتبوس
 ما اسر. حينما تاتون لتظهروا امامي من طلب هلا من ايديكم
 ان تدوسوا دوري. لا تعودوا تاتون بتقديم باطله - الخجور
 هو مكرهه لي - راس الشهر والسبت ونداء الخجل لست اطيق
 الاثم والاعتكاف. رؤوس شهوركم واعبادكم بفضتها نفسي صارت
 علي ثقلا ملات حملها. فحين تبسطون ايديكم استرعيني عنكم وان
 كثرت الصلاة لاسمع ايديكم ملاة دما" اش ١١: ١ - ١٥

صلاة

ايها الاله المحب اعطني ان احبك محبة الابن لايبو - المحبة
 التي تطرح كل خوف آمين
 بيودي

اليوم السابع الاسبوع الاول

"لان كل الذين يتقادون بروح الله فاولئك هم ابناؤه الله.
 اذ لم تأخذوا روح العبودية ايضا للخوف بل اخذتم روح النبي

الذي يو نصرخ يا ابا الآب. الروح نفسه يشهد لارواحنا اننا اولاد الله. فان كنا اولاداً فاننا ورثة ايضاً وورثة الله ووارثون مع المسيح" رو ٨: ١٤-١٧

اننا بنور هذه الآيات الساطعة نقدر ان نرى الحقينة كما هي. نرى ان الصلاة ليست مجرد عمل نفوي بل هي واسطة شرعية للمطالبة بحقنا البنوية التي هي الميراث السموي. هذه الحقوق يؤيدها لنا الكتاب ولاسيما العهد الجديد منه في مواضع كثيرة. يخبرنا اننا اولاد الله وبما اننا اولاد لنا حق شرعي بالمطالبة بالارث الموعود لنا به من الآب. وهذا الارث يسمى "بالعنى السموي" وبعنى المسيح الذي لا يستقصى "ويسمى اولاد الله" وورثة الله "وغنى في الله" فاثمن هذه الحقوق واقدس هذه العلاقة التي سمح الله بها لنا - علاقة البنين الشرعيين. هذه العلاقة التي عرفها الاولون وطالبوا بحقها - عرفوا بحبة الله الابوية لكل من ابناء الجبل البشرية كما وانهم عرفوا بان الصلاة هي الوسطة للمطالبة الفعلية بحقهم البنوية. فاذا كان ابناء الاجيال القديمة عرفوا هذه الحقوق ولم يريدوا ان يتخلوا عنها فلماذا لا ندرکها ولا نطالب بها نحن. كم من الذين املوا ولم يعرفوا قيمتها ولا اهتموا بالمطالبة بحق الشركة التي لا ثمن مع الله - قد اهتموا بالمطالبة بحق قديم اسمائهم في سجلات الكنائس ولم يباليوا بالحصول على "غنى المسيح الذي لا يستقصى" فصلوا ولكن صلواتهم خالية من

أقل ثقة اوتيقن بان الله يبالي بهم او بهم في امورهم

صلاة

ايها الاله المحب اعطني ان اعرفك كما انت واحبك وافرح بك . واذ كنت لست قادراً على الحصول على كمال هذه المعرفة والمحبة والفرح في هذه الحياة اجعلني انندم وانمو بها يوماً فيوماً الى ان ابلغ الكمال في الحياة المقبلة . زدني يارب كل يوم معرفة عنك ومحبة لك لكي اتمتع بالفرح الناتج عن كونك انت لي وانا لك . اني اعلم يقيناً انك انت اله حقي وعلمي . فاجعل مواعيدك الصادقة واسطة تمام بهجتي وكال فرحي بك آمين

التدريس اوغسطينوس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

لا بد لنا عند الشروع في ممارسة الصلاة بمعنى الشركة مع الله من مصادفة بعض المشاكل والافكار المقلقة التي تقف عندها مرتبكين حيارى . فنقول في نفوسنا " ان استعمالنا الصلاة على هذه الصورة ينتج عنه ان الله غير المحدود القادر على كل شيء بهم بكل منا اهتماماً خصوصياً فكان الانسان بصلاته يتمكن من جعل الاله

العظيم الازلي ان ينظر اليه كنفرد ويهتم بالامور المختصة به - نظهر
 لاول وهلة الصلاة بسيطة سهلة النهم ولكن لدى استعمالها
 ونفسها يرى الانسان افكاراً ترعجها ومشاكل تقلق ايمانه. " هك هي
 الارتباكات التي تخامر افكار المصلي احياناً وتجعله في ريبة من عمله
 مع انه لا يريد ان ينقطع عن هذا العمل. ولكن ما الموجب
 لارتباك ونفس الافكار التي ظننا مزعجة توافق تماماً روح
 الصلاة الحقيقي الذي يستلزم الثقة التامة بعناية الله بالافراد
 والنظر اليهم نظراً خاصاً. فالكتاب المقدس الذي هو كتاب
 الصلاة يخبرنا صريحاً في كل جزء من اجزائه ان اله التوراة والانجيل
 يعني بالنفرد كما يعني بالمجموع - يخبرنا انه تعالى يعرف النجوم
 باسمائها مز ١٤٧: ٤. وان جميع العاصفير ليس واحد منسياً
 في عينه ولو ١٢: ٦ وانه يحصي شعور رؤوسنا مت ١٠: ٢٠ وانه
 يدعو خرافه الخاصة باسماء يو ١٠: ٢. وكراع ينش على الخروف
 الضال لكي يجده وكامراً تنش على الدرهم المفقود وكوالد حنون
 يحزن على ابنه الضال ويتظن رجوعه اليه بلاهب الصبر (لو ١٥)
 وان مشبته ليس ان يهلك احد هؤلاء الصغار مت ١٨: ١٤.
 هك بعض اقوال الكتاب في هذا الشأن. فهو لا يصنه تعالى ملكاً
 ينظر الى رعاياه كامة او كجهموع بل كالب حنون ينظر في شؤون
 كل من اولاده الجويين ويريد لهم كل خير وبركة - لا يصنه
 لنا كبوليون الذي اذ اندره يوماً احد قواده بان الهجوم الذي

كان قد فصكُ سيكلف المملكة ليس اقل من مليون جندي -
 اجاب ”وما المليون جندي في نظر نبولون ؟؟“ بل هو كما
 يصفه النديس او غسطينوس في صلاته المار ذكرها بقوله ” انك
 تحب كلاً منا كأنه لا يوجد الا ذلك الفرد لتعبه“

هين علينا ان نجث في هذه الحقيقة وان نتكلم في اهمية الاعتقاد
 بها ونسر في التأمل في نتائجها ولكن يصعب على كثيرين تصديقها
 تماماً لان افكاراً مزعجة تدخل الى عقولهم وتجعلهم يرتابون في امر
 عنابة الله بالفرد فيقولون ”اننا نعلم ما انطوى عليه قلب يسوع
 من الحب العميق نحو كل من قبله مخلصاً ولكن كيف ندر بان
 صدق بان الذي ثبت الهجرة وربط عند الثريا والجبار بهمة ان
 يعرف اسم كل منا“

(٣)

لا شك ان صعوبة فهمنا هذه الحقيقة الجوهرية ناجم عن
 استخفافنا بانفسنا وحسباننا ذواتنا كلاً شيء بالنسبة لباقي
 المخلوقات العجيبة فنظن انفسنا احقر من ان يلتفت الينا او يهتم
 بنا وفي نفس الوقت نحسب ان اهتمام الله بالفرد يعطيه منزلة
 لا يستحقها واهمية ليس هو على شيء منها . ولا عجب من دخول هذه
 الوسوس الى العقل الانساني اليوم لانها دخلت قديماً في افكار

احد رجال الله الامناء هو المرئم الذي اذ قابل بين الانسان وبين
باقي المخلوقات هتف متعجباً بقوله

” اذا ارى سمواتك عمل اصابعك القمر والنجوم التي كونتها.

فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تتفكك ” مز ٨ : ٣ و ٤

لقد تعجب المرئم من اهمية الانسان بالنسبة الى باقي المخلوقات

الارضية والسماوية مع انه كان في عصر لم يقدر الانسان حتى في

انقى الليالي واصفاها ان يرى او يعد وهو على أعلى قم جبل

صهيون أكثر من ستة آلاف نجمة . وأما اليوم فيقدر الانسان

بواسطة التلسكوبات العظيمة ان يرى أكثر من مئة مليون نجمة

كما وانه يستدل ايضاً من الآلات الحديثة بانه يوجد ملايين

اخرى ابعد من ان ترى . وقد شارك المرئم في حيرته هذه

تسبون وذلك لدى تأملوه في ما أعطيه الانسان من الاهمية

والمقام بالنسبة الى هذا الكون العظيم فقال ” ان جميع الاعمال

الانسانية العظيمة كالحروب الماثلة والاختراعات العجيبة والعلوم

الواسعة والفنون الجميلة ليست شيئاً بالنسبة الى هذا الوجود أو ما

هي الأكدمة البعوضة مقابل ملايين الشمس ”

فوالحالة هذه كيف يقدر الانسان ان يصلي وله هذه المعرفة

الواسعة عن عظمة هذا الكون وكيف يقدر ان يدرك عناية الله

بالانسان الخبير الضعيف واهتمامه به اهتماماً خاصاً ؟

هذه الافكار طالما كانت سبباً لضعف ايمان كثيرين في قوة

الصلاة . ولكن ما اكثر الذين فهموا هذه الحقيقة وقبلوها كما هي
 عند تأملهم الدقيق ووقوفهم على ما يقدران برزهم المكرسكوب
 اياه . فما اوجدت التلسكوب من التشويش في عقل المصلي بزيلة
 المكرسكوب بايقافه الانسان على غرائب المخلوقات الصغيرة التي
 نحسبها حقيرة لا اهمية لها وانما منا ان القوة التي تدبر هذه العوالم
 العظيمة الساجدة في هذا النضاء التسبح وتعني بها هي نفسها
 تدبر وتعني بكل من المخلوقات بقطع النظر عن كبر الحجم
 او صغره . فالناظر بواسطة المكرسكوب الى رأس الدبوس
 الصغير يجد من الغرائب والجمائب التي يجدها الفلكي ما بين
 الكواكب والنجوم - يجد ذرات صغيرة جداً لا يمكن رؤيتها بالعين
 الجردة وهي عديده لدرجة لا يقدر الجنس البشري ان يعدها ولو
 في مئة مليون سنة - ويجاد هذه الذرات منفصلة بعضها عن بعض
 لدرجة لا تمس الواحدة الاخرى - يراها بعين بعضها عن بعض
 كما يرى السيارات ذوات النظام الشمسي كما وانه يراها تدور بعضها
 حول بعض الى ما لا نهاية ولا تحيد في دورانها شعرة واحدة عن
 النظامات الطبيعية المعينة لها - هي حقائق علمية راهنة حتى وان
 كنا لا نقدر ان نختبرها بالحواس فلا نقدر ان ننكرها وجل ما
 نحتاج اليه في سبيل ادراكها قوة العقل وبعد النظر والنصور
 الامرين اللذين نحتاجهما ايضاً لادراك قيمة الفرد واهميته في
 عيني الله

فالتوى الطبيعية اذا تقدر ان ترفع أعلى صوتها وتشهد
 بصراحة وتؤكد بانها كما لا يوجد ما يحسب أكبر واعظم من ان
 يقدر الخالق على خلقه هكذا لا يوجد ما يحسب اصغر واختر من
 ان يهتم او يعتنى به . فالعالم الميكروني العجيب ذو الدقائق
 الصغيرة عالمه كما ان العالم التلسكوبي العظيم ذو العوالم الساجدة
 والنجوم العديدة عالمه

ثم ان الاجوبة المنفعة التي بها ندحض اعتراضاتنا ونزيل
 شكوكنا لانجدها في العالم الطبيعي فقط بل في العالم الروحي ايضاً
 فاذا سألنا انفسنا عما اذا كنا نحن احقر واصغر من ان يهتم بنا
 الله وتأملنا قليلاً لرأبنا اننا لم نتعود الحكم بان قيمة الشيء
 نتوقف دائماً على حجم ذلك الشيء ابي بكبره تكبر وبصغره تصغر .
 فالطفل يفضل احبائنا الريال على الليرة مغترّاً بكبر الحجم واما
 البالغ الماقل فيعتبر الشيء بالنسبة الى قيمته وليس الى حجمه .
 ان ائمن واعز ما يملكه الانسان في هذا الوجود هو الولد والجواهر
 الكريمة والائنان معروفان بصغر الحجم وليس بكبره . فحبة الام
 لاولادها لا تقاس بالنسبة الى كبر الولد او صغره لان عامل المحبة
 هو البتة نفسها وليس غيرها . وهكذا من جهة علاقتنا بالله
 فاننا كلما تقدمنا في معرفته تعالى وتقوّث فيها البصائر الروحية
 الى ان نصير قادرين على رؤية المراتب كما هي ومعرفه قيمها
 الحقيقية لا نعود نغتر بظهور الكبر ولا نستخف بالصغر بل نغتر

بالقيمة ونطلبها حيث توجد في هذا العالم الواسع
وقد اتفق عموم الناس على ان المكان الذي توجد فيه هذه
النيم الحقيقية هو الشخصية ذاتها وليس لمخافتها وما اجل ما قاله
تسن في هذا الصدد "اننا مع سعة معارفنا عن عظم العالمين وقواهم
العجيبة ونظاماتها الدقيقة واسرارها المدهشة فلا نجد فيها ما نقدر
ان نحسبه اثنان واهم من نفس الانسان"

لاريب ان المنتكر نفسه هو اعظم اهمية وارفح قيمة من جميع
ما يفكر به من كل ما هو خارج عنه . والناظر نفسه هو اعجب
واثنان من كل ما يراه . وجميع اعمال الشخصية الشريفة وفضائلها
المتأزدة كالصلاح والمودة والسخاء والشجاعة والحكمة والخبرة هي اثنان
بما لا يناس من جميع السيارات والنجوم التي لا نشعر ولا تدرك
كالانسان. فهي لم نشعر يوماً ان الانظار تتوجه اليها ولا عرفت ان
يد الله صنعتها ولا تحركت فيها عاطفة شكر نحو من يحفظها
ويدبرها . فكيف نتدر ان نحسبها اهم من الانسان الذي عرف
وادرك وشعر بكل هذه الامور

ان الله يعلم وهمكنا نحن نعلم ان النلكي الذي يرصد الاجرام
السموية ويراهما بنظارتوه العظيمة ويتأمل في عظامها هو بقوة باصرتوه
ومضاء عنقه وجودة قصده وشريف صفاته اعظم واعجب من
كل ما يتبع عليه بصره . فلا شك اننا نقال من عظمة الله
باعتمادنا انه تعالى يغتر بالضخامة او انه يظهر محبته وعنايته

لمخلوقاته بالنسبة للوزن والقياس . ولا يكون قول السيد " من
 ربح العالم كله وخسر نفسه لا يتفجع شيئاً " إلا من قبيل المساومة
 او المتأبلة التي ليست على شيء من الحقيقة . فاذا أسأنا فهم علاقتنا
 مع الله وجهلنا قيمة الانسان الحقيقية فلا بد من النتائج التي
 لا نريدها . فلنتيقن اذا ان اثن ما في هذا الوجود هو الشخصية
 او الانسان نفسه وانه اذا كان الله موجوداً فلا بد من ان
 يعتني واذا كان يعتني فبالانسان " لان قسم الرب هو شعبة "
 تك ٢٢ : ٩

(٣)

علا الحتمارة والصغر اللذين حسبها البعض عتبه في
 طريق الايمان بفاعلية الصلاة وعناية الله بالفرد قد أوجدوا عتبه
 اخرى وهي العدد فقالوا " يوجد عدد يكاد لا يحصى من الناس
 في العالم الذين بموجب اعتقاد العناية بالفرد يحتاجون الى
 الالتفات الفردي والعناية الشخصية فكيف يمكن ان الله العظيم
 بهم بان يعرف كللاً باسمه وبأحواله الخاصة " . وقد حسب
 اصحاب هذه الاوهام ان اعتراضهم هذا لا يدحض حال كون دحضه
 منه وفيه . انهم باوهامهم يجعلون الله بصورة انسان عاجز لا قوة
 كافية له للقيام بالمسؤولية الموضوعه عليه . ويحسبون انه كما يتهدر
 على الانسان الواحد الاحاطة بمعرفة كثيرين في وقت واحد هكذا
 الله من جهة مئات ملايين البشر . فكأنهم ينسبون للعزة الالهية

نفس الضعف الذي فينا . هي مزاعم صهبانية ناتجة عن عقول سخيفة
وقصر نظر وجهد مطبق

تعالى الله علواً كبيراً عن ان يشبه بالانسان الضعيف .
فاذا كنا نعتقد بمعرفة الله غير المحدودة فالمعرفة غير المحدودة
تحيط بكل شيء صغيراً كان ام كبيراً - هي تحيط بالجموع وتتناول
الافراد فتفصل ذلك المجموع الى اجزائه وتنف على احوال كل
من تلك الاجزاء . مثل ذلك مثل رجل بسيط يذهب الى احدي
المكتاب الكبرى فينظر الى صفوف الكتب نظر المتعجب من كثرة
عددها وضخامة بعض مجلداتها ويكتفي عند هذا النظر الاجمالي
وينصرف . اما صاحب المكتبة او قيمها فلا ينظر الى تلك
الكتب نظر ذاك الجاهل بل ينظر الى كل منها بمنزلة ويعرف
كلها باسمه ويحيط بمحتوياته واجزائه - يعرف كيفية طبعه وتجليده
واسم مؤلفه والغاية منه وثمنه الى غير ذلك من التفاصيل المطلوبة
من هو في حرفته . وكلما ازداد الناظر بحثاً واستقراء في تلك
الكتب كلما قل نظره اليها كجموع وازدادت معرفته عنها
كافراد . فالمعرفة الواسعة لانكون فقط عظيمة في اناسها بل
في دقتها ايضاً . فاذا ذهب العادي الى شلالات نياغرا العظيمة
لرجع من هناك متعجباً فقط من ضخامة الآلات وسرعة حركاتها
ومن منظر سقوط الماء العجيب . واما المهندس الماهر فاذا وقف
امام تلك المناظر العجيبة لا ينظر اليها كذلك البسيط نظراً سطحياً

بل يتأمل في كل آلة لثانها ويعرف اسمها وعملها - يعرف
 كل لولب وكل عتلة وكل مضخة - يعرف سر تلك القوة
 العظيمة وعلاقة الآلات بعضها ببعض وإهمية كل منها - يعرف
 الآلات الخفية المحجوبة عن النظر وبالاجال يعرف كل دقائق
 تلك الآلات وإسرار قوائمها واحدة فواحدة . وكلما عظمت معرفة
 المهندس قل نظره الى المجموع وكثر نظره الى الافراد . فالجهل
 يكتفي بالنظر الى الشيء جملة واما المعرفة فتتصل الى اجزائه
 وتقف على حالة كل من تلك الاجزاء وتتصل بكل دقائقه

فاذا كانت معرفة البشر المحدودة بانساعها لانكتفي بالنظر
 الى الاشياء نظراً اجمالياً فكم بالاحرى معرفة الله غير المحدودة .
 اذا افنكر الغريب في بلاد الصين فافكاره تدور حول انماع
 البلاد وكثرة عدد السكان وعاداتهم العمومية . واذا افنكر المرسل
 في تلك البلاد فافكاره تناول النجاعة التي يخدمها وسكان المناطقة
 التي يعمل فيها وتتصل بالافراد الذين عرفهم شخصياً وبشرم
 واحبهم واحداً فواحدآ . اما اذا افنكر الله في بلاد الصين فلا تكون
 افكاره تعالى ضيقة كمعرفة الغريب ولا محدودة كمعرفة المرسل بل
 واسعة غير محدودة فتشمل الافراد كالجاعات وتنف على احوال
 كل من اولئك الافراد وتتصل باسمائهم وافكارهم وامبال قلوبهم .
 فاذا كانت معرفة قيم المكتبة تتصل بكل من كتبها ومعرفة
 المهندس تتصل بكل من آلاته فكم بالاحرى الخالق العظيم ألا

تتصل معرفته غير المحدودة بكل من افراد خلقتهم؟ انها تنف على كل دقائق احوالنا وافكارنا وترفعنا من ظلمة الختارة والصغر الى نور الرفعة والعظمة وتمخ كلاً منا الثنائاً خاصاً وعناية شخصية . فهو عزّ وعلا ليس اله الجنس البشري فقط بل هو اله ابرهيم واسحق ويعقوب ايضاً . هك هي الختائق اليقينية التي عرفها واخبرها رجال الصلاة الذين هتموا ايضاً مع المرغم الثقاتل " احمدك في الجماعة الكبيرة في شعب عظيم اسمحك " مز ٢٥: ١٨

(٤)

ولما كانت هك الحقيقة الحبوبة بغاية الالهية ولا بد للانسان من فهمها والتمسك بها بكل قواه رأينا ان نحيط بها من كل جهة لذلك ننظر اليها من وجهة أخرى . فاذا كنا نؤمن ايماناً حقيقياً بالله فإيماننا يستلزم اليقين التام بان لله قصداً سامياً وغاية مقدسة في مخلوقاته . فلا يعقل ان يوجد الله هك الكون الواسع المملوء من عجائب الحكمة في التركيب والترتيب والتنظيم دون قصد او غاية . كثير من ذوي البصائر الروحية تكلموا عن هك الايمان وقسموه وفصلوه الى اجزائه ولكن قليلين منهم قدروا ان يقولوا الموضوع حته ولا سيما فيما يختص بالقصد الالهي في مخلوقاته . اذا لاشي ابن الاتفاق او العرض بل كل شي يتجسم فيه الحكمة السامية والغاية البيلة . قال تنسن " لاشي يسير في هك الوجود عن

غير قصد" وقال لونكفلو "الاتفاق لوجودها في معجم الله".
 هذا ما يجب ان نعرفه ونؤمن به الايمان المحي الصادق - الايمان
 الجامع ما بين دفتي كتاب واحد جميع اوراق اسرار الكون المتبعثرة
 - الايمان الذي بدونو لا معنى للحياة ولا قيمة . اذا لم يكن من قصد
 في الخلق فلماذا خلق - واذا كان المخلق من مجهول فهو سائر
 الى مجهول وما مثله الا مثل خياط امامه الانسجة الكثيرة
 المطلوب منه خياطتها وهو يخيط بالآلة لا خيط فيها - فاذا تكون
 النتيجة ؟ . فاذا كانت ثمر العصور كمرور الانسجة تحت ابرة هذا
 الخياط التي لا خيط فيها ليجمعها معاً - اي بدون ان يجهها
 القصد الالهي فاذا تكون النتيجة ؟ فالقرون تكرر ومكنة العالم ثلاثي
 ولا ثمرة لعلها

ولما كان مسير الوجود على هذه الصورة باطلاً لا معنى له
 ولا يوافق العقل والوجدان اعتمد اصحاب العقول الرائفة
 والبصائر الحادة في كل العصور بقصد الهي حكيم تسير اليه الخليفة
 ويؤمنون - اعتمدوا بوجود خيط الغاية السامية في آله
 هذا الوجود يرتبط القرون والعصور معاً الى واحد
 ثم لا بد لنا في بحثنا هذا من ان نسأل انفسنا الأسئلة الآتية :

"ايمن ان يكون الله قصد في المجموع دون الافراد ؟ وهل يمكن
 لمن يهندس بيتاً ان يهندسه باجمعه دفعة واحدة دون ان يتكرر في
 كل من اجزاء ذلك البيت ؟ وهل يقدر ان يقول "ليكن بيت

فيكون " وهل اذا سئل عن زوايا المدخنة وأطر الشبايك
 يمكن ان يجيب لانه لم يها ولا رسم لها في خارطتي ؟ ان ذلك غير
 ممكن الوقوع لان هندسة البيت تقوم بذكر كل جزء منه في خارطة
 البناء سواء كان كبيراً ام صغيراً والاهتمام بمجموع الشيء يشمل الاهتمام بكل
 جزء من اجزاء ذلك الشيء - هي حقائق جلية تظهر في النظر الى
 الاشخاص كما في النظر الى الاشياء الزمنية . فهل من والد تحت
 الشمس يمكن ان يجيب عائلته محبة عمومية دون ان يشعر بمحبة
 خصوصية لكل من افراد تلك العائلة ؟ فكما انه يستحيل ذلك على
 الوالد الارضي فكم بالاحرى على الاب السموي الذي خلقنا على
 صورته ومثاله واحبنا واعنى بنا ومنحنا كل ما نحتاج اليه من بركات
 الحياة . والكتاب بوضع هذه الحقائق في كل جزء من اجزائه -
 بوضع لنا ان الله عالم بكل منا وعارف بجميع احوالنا
 وفاحص افكارنا ويجب كلاً منا محبة شخصية وان مقاصد تعالي
 نتناول الافراد كما تشمل المجموع . - كما انه بوضع لنا ان هذه
 الحقائق ليست مجرد اراء او شعور وانما هي ثمار الايمان الثابت
 بالله الذي لا تقدر ان تتركه بغيره دون ان تفصل الى هذه الثمار
 اليانعة

فما ذكرت بين لنا ان القصد الالهي سواء كان في العالم المادي
 ام العالم الانساني هو واحد وكل منها يتضمن الآخر . فالترس
 دائماً ذو وجهين والقصد الالهي يتناول المجموع والفرد فهو

يدعوننا كلنا باسماء" ويعرف كل خفايانا او كما قال شاعر هندي
 "ان خلاخل قديم الذبابة الصغيرة او الحشرة الخنثى التي تطن
 عند تحركها هي مسبوقة من الله"

فسواء عرفنا ان الله لا ينظر الى الحجم ولا يهتم بكبر الشيء
 ام صغره بل بقيته - او عرفنا انه كلما اتسعت المعرفة وكبرت
 قل نظرها الى المجموع وعظم نظرها الى اجزاء ذلك المجموع -
 او عرفنا ان الهبة الشاملة والقصد العام لا بد من تناولها الفرد
 والاحاطة بكل من اجزاء ذلك المجموع - فجميع هذه المعارف توصلنا
 الى نتيجة واحدة وهي ضرورة عناية الله بالافراد الامر الذي يولك
 العقل السليم والوجدان الحي وهو جوهر الايمان الصحيح بالله ومعرفة
 علاقته تعالى بمخلائقه . لان معرفته غير المحدودة "تخصي
 الشعور" وتنظر الينا كبنى العلي كلنا" مز ٨٢ : ٦ وتعرف ان
 ليست مشيئة امام ايها الذي في السموات ان يهلك احد هؤلاء
 الصغار" مت ١٨ : ١٤ واننا عندما ندخل مخادعنا ونفلق ابوابنا
 نصلي الى ايها الذي يرى في الخفاء ويمجازينا علانية" مت ٦ : ٦
 أفلا تستلزم هذه المعرفة الواسعة ان تحيط بكل شيء وتنف على كل
 من اجزاء ذلك الشيء - تحيط بالفرد كما بالمجموع ؟ نعم وهي التي
 تستلزم الانطراح على الركب عند قديم ايها السموي الذي احبنا
 وبذل ابنة الوحيد فدية لاجلنا

(٥)

فالصلاة هي ثمرة الايمان بعناية الله بالافراد او نتيجته
التي لا بد منها . فحينما نصلي بالروح والمحي لانقدران ننظر الى
العلاقة التي تربطنا بالله وتربط الله بنا كراي عني مستحب
ومقبول تميل النفس اليه ولكن لفاعلية له بل ننظر اليها كملاقة
حيوية حقيقية مفيدة نسر بها ونؤسس حياتنا عليها كما واننا نشعر
بعوامل داخلية تدفعنا لفارس هذه الشركة المندسة بكل لذة وشوق
وبذلك يكون الاعتقاد بعناية الله العمومية والمخصوصية تصورياً
واما الصلاة فتتيجته العملية الضرورية لان الانتكار بان زبداً صديقنا
الحكيم شي وتبادل علاقات الود والرفاه مع ذلك الصديق شي
آخر . كثيرون يؤمنون بوجود الله وبعنايته هم ولكنهم يقفون
عند حد الايمان دون ان يتجاوزوه الى اظهار ثماره الشبهة التي هي
تبادل العلاقة معة تعالى بالتحدث معة ومعاشرته وبذلك لا ينتفعون
شيتاً من ايمانهم العقلي العقيم . فالايان هو خارطة بلاد عناية الله
الجميلة واما الصلاة فهي الذهاب فعلاً الى تلك البلاد والتمتع
بفوائد العناية الثمينة . هذه هي مصيبة الكنيسة اليوم وفي كل العصور
اي وجود كثيرين يرسمون خارطة ايمانهم ويزخرفونها بالالوان
الجميلة ويرسمون فيها خطوط علاقاتهم مع الله وكيفية عنايته بكل
منهم الى غير ذلك من ايضاحات ايمانهم ولكنهم يكتبون بالتلذذ

بهذه الرسوم المخطوطة دون ان يطبقوا حياتهم عليها او يسبروا على الطرق التي رسموها . فهم يستنكفون من الشكوك التي تخامر عقول كثيرين ويتنجسون افكار اصحابها ولا سيما فيما يخص بالاعتقاد بحجة الله وعنايته بالافراد ولكنهم لا يتعمقون شيئاً من ايمانهم لانهم لا يتلذذون بالشركة مع الله ولا يتعمقون بالالفه المقدسة التي يتمتع بها كثيرون من مارسي الصلاة الذين لا يهتأ لهم عيش الا بمعاشره الله يومياً والتحدث معه والحصول على ارشاده وبركته الامور التي لا يعرف قيمتها ولذتها الا الذين مارسوها وذاقوا ما اطيب الرب - الذين آمنوا بعناية الله وتمتعوا بثمار ايمانهم ابي الشركة مع الله

ويجب ان نعلم ان اعتقادنا التام بعناية الله ليس الا بداية الواجب وليس نهايته اذ بذلك نصل الى الاختبار العملي لاعمال تلك العناية التي اعتقدنا بوجودها فيجب ان نتقل من الاعتقاد العقلي الى العمل بموجب ذلك الاعتقاد او من الاعمال الفكرية الى الاعمال العلية . فالانجيل يمنح الامتيازات والصلاة تخصص تلك الامتيازات لاصحابها او كما قال كلفينوس "الانجيل يكتشف مواضع كنوز الايمان والصلاة تستخرج تلك الكنوز من معادنها"

الفصل الرابع

في

الصلاة وجودة الله

الترايات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع الرابع

”ونقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد ان تفعل لنا كل ما طلبنا. فقال لهما ماذا تريدان ان افعل لكما . فقالا له اعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك . فقال لهما يسوع لستما تعلمان ما تطلبان ان تستطيعان ان تشربا الكأس التي اشربها انا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها انا“ مر ١٠ : ٣٥ - ٣٨

لا يوجد بين جميع الافكار السلبية والآراء المعتلة الواطئة في موضوع الصلاة اعم من الاعتقاد بان الصلاة هي الوسيلة الوحيدة للحصول على كل ما نريده ونتمناه من الله . هكذا اعتقد يعقوب ويوحنا فطلبوا من المسيح ان يفعل لهما كل ما طلباه . فكأنها اراد ان يجعلها السيد تحت مطلق ارادتها مستعداً ان يتم

لها كل رغائبها وينفذ اوامرها . هذه هي اوهام كاذبة واعتقادات باطلة لانها تدل على قصر النظر وضعف العقل لاننا بها نجعل الصلاة عبارة عن طلب انما ارادتنا الذاتية من الله غير المحدود في القدرة والمعرفة بدون قيد او شرط . فكم من الذين هذه اعتقاداتهم وهذه صلواتهم وما اعظم الفرق بينها وبين صلاة مودي الآتية

صلاة

استخدمني ايها المخلص لاية غاية اردتها انت وفي اي طريق اخترت لي . هوذا قلبي الحفير آتية فارغة فاملأه من نعمتك الغزيرة - هوذا نفسي الاثيمة المضطربة فاحيها وانعشها بمحبتك . فاتخذ يارب قلبي مسكناً لك واستخدم في آله لاعلان اسمك - استعمل محبتي وجميع قواي لاجل خير شعبك . لا تسخ لايماي ان يتزعزع ولا لتفتني ان تقل لكي اقدر ان اقول دائماً بكل قلبي " اني لربي وهو لي " آمين

د . ل . مودي

اليوم الثاني

الاسبوع الرابع

طالما كان سبب شكوك الكثيرين وعدم فهمهم حقيقتة معنى الصلاة هو ايمانهم بجزء من الله وليس بالله كله فقد آمنوا بمحبته

وانتصروا في صلواتهم على النظر الى تلك المحبة فقط ظانين انهم
 بعبارات الملاطفة والتمليق يتدرون ان ينالوا من الله كل ما ارادوه
 - نظروا اليه تعالى كاس حنون يعطي ولك كل ما يشتهي ويطلبه
 - آمنوا بحبه غير المحدودة ولم يؤمنوا بحبه غير المحدودة . فقد
 نسوا ان الله اعرف منا باحوالنا وبما هو افضل لنا - وان تديرة
 لشعبه المفقدين مع علمه بجميع الاحوال الخفية والظاهرة لا يمكن
 ان يشوبه ادنى نقص او غلط . هؤلاء آمنوا بحبه من الله واهلوا
 الجزء الباقى منه . فلو آمنوا بالله كما هو وعرفوا صفاته الالهية غير
 المحدودة لادركوا ان الله مقاصد سامية وغايات مملوءة من الحكمة
 في معاملته لشعبه ولجميع الناس . فالصلاة ليست اذا واسطة
 لجعل الله ان يتم جميع مشتهيات قلب الانسان الضعيف بل
 واسطة لتفتح قلب الانسان وحياته لله لكي يجري فيه كل ما يريد
 هو وليس ما نريد نحن . هن في روح السيد في صلواته في
 البستان

”حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جتسباني فقال
 للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي واصلي . ثم اخذ معه بطرس
 وابني زبدي وابتداً يحزن ويكتئب . فقال لهم نفسي حزينة جداً
 حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي . ثم تقدم قليلاً وخرَّ على
 وجهه وكان يصلي قائلاً يا اباؤه ان امكن فلنعتبر عنى هذه الكأس
 ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت . ثم جاء الى التلاميذ

فوجدتهم نياماً فقال لبطرس أهكلنا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة . اسهروا وصلوا لئلا ندخلوا في تجربة اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف . فمضى ايضاً ثانية وصلى قائلاً يا ابااه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان اشربها فلنكن مشبثيك . ثم جاء فوجدهم ايضاً نياماً اذ كانت اعينهم ثقيلة . فتركهم ومضى ايضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعيني ” مت ٢٦: ٢٦-٤٤

صلاة

اللهم انت اعرف منا باحوالنا وبما هو افضل لنا فافعل بنا
ولنا ما نشاء وكما نشاء - اعطنا ما نشاء وقدر ما نشاء وعندما
نشاء . تصرف بنا كما تراه صالحاً في عينيك . ضعني ابنا اردت
واستخدمني لما يرضيك . ما انا عبدك المستعد لانتم اوامرك الالهية .
اني لا اريد ان احيا لذاتي بل لك وباليستي اقدر ان اقوم بذلك الى
التمام آمين
توما الكيمسي

اليوم الثالث

الاسبوع الرابع

غايتنا ان نتأمل في هذا الاسبوع على الخصوص في الطرق
التي بها نجعل صلواتنا وسيلة لتفتح قلوبنا وحياتنا لاجراء ارادة الله

فينا وبواسطتنا . ونوع الصلاة الذي نريدُ هو الصلاة
الانفرادية . تلك الصلاة التي تستدعينا للدخول الى المخدع
واغلاق الباب حيث نقدر ان نسمع صوت الله كما هو وتكلم معهُ
وجهاً لوجه . هكذا علمنا السيد في موعظته على الجبل

”ومتى صليت فلا تكن كالمرائين . فانهم يحبون ان يصلوا قائمين
في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظفروا للناس . الحق اقول لكم انهم
قد استوفوا اجرهم . واما انت فتصلي فادخل الى مخدعك
واغلق بابك وصل الى ابيك الذي في الخفاء . فابوك الذي
يرى في الخفاء يجازيك علانية“ مت 6: 6 و 7

نريد ان نذكر الآن اخبارات كثيرين من اصحاب المواهب
المختلفة الذين تعودوا الانفراد مع الله وذاقوا لذة هذه الالته المقدسة
وسط جهاد الحياة العملي . قال الشاعر ولتر لندر ”العزلة
هي غرفة الانتظار في بيت الله فاذا مشيت من هذه الغرفة خطوة
لرأيت ذاتك في حضرة الالهية“ وقال كوث ”لا يقدر احد ان
يفعل او ينال شيئاً ما لم ينفرد“ وكتب ش كوردون الى شقيرته
”لا شيء انفع ووقع في النفس من ساعة الهدوء والعزلة فانك لا
تقدرين ان تسمعي صوت الله وانت في ضوضاء الحياة ومعركها -
لا يمكنك ذلك وانت منهمكة في القيام بواجب الزيارات
والانتقال من بيت الى آخر . فاغتنبي الفرص للاعتزال والتأمل
لكي تشكفي من استعمال ميزان المقدس الذي به تزينين قيم الاشياء

التي تريدونها وتسعين وراءها او قيم الاقوال التي تسمعونها او
 تقرأونها " وقال آخر " من يقدر ان يدخل خيطاً في ثقب ابرة
 وهو في ساعة النزال بحسب رجلاً عجيباً " ومعناه انه لا يمكن للانسان
 وهو في حال الخصاص والغضب والتراع والركض ان يفعل ما لا
 يفعل الا بالهدوء والسكينة . وما اجمل ان ينصرف الانسان
 من عراك الاعمال وجلبة الاقوال الى غرف الانفراد حيث
 اللذة والتسليم والراحة والبركة

صلاة

اللهم الذي بقود الودعاء في الحكم وبشرق نوراً في الظلمة
 على المتقين - أعطنا ونحن في حال التناق والارتباك ان نسأل
 " يا رب ماذا تريد ان تفعل " امخنا روح الحكمة لكي بقينا من
 سوء الاختيار في الحكم - لكي نسبر بنور وجهك فلا نمتر ونحن
 سالكون في الطريق الذي عينته لنا . اكراماً ليسوع المسيح ربنا
 آمين
 وليم يربيت

اليوم الرابع

الاسبوع الرابع

ان الصلاة تفتح ابواب الحياة لدخول الله اليها واستلام

قيادها لانه من طبيعتها تقوية الميل الى ذلك . فاكثر الامور
الاكتسابية ولكن ما اقل الامور التي يمكن للانسان ان يحصلها ما لم
يكن فيه ميل فطري اليها واستعداد لقبولها . فالنطرة اذا تدخل
في كل مؤثرات الحياة . ان طاعة الولد لابي وقيامه بما يطلبه منه
حق القيامها من الامور المهمة في حياة الولد ولكن الامم من ذلك
هو ان اعظم المؤثرات في حياة الولد ليس خدماته لابي بل
تلك الساعات اللطيفة التي يصرها الولد في حضن ابيه او يفره
وهو يتخص اليه ويسمع كلماته ويدرس عليه معاني الحياة الدروس
التي تنطبع على عقل الولد وحياته والتي لا تحصل عن طريق
الخدمة والطاعة بل عن طريق التأمل والسكون . والآب
السموي يتظر من بنوه الجلوس عند قدميه كما جلست مريم اخت
لعازر والاصفاء الى كلامه القائل

”اسمع يا شعبي فاحذرک يا اسرائيل ان سمعت لي . فلم يسمع
شعبي لصوتي واسرائيل لم يرض لي . فسلتهم الى فسادة قلوبهم
ليسلكوا في موامرات انفسهم . لو سمع لي شعبي وسلك اسرائيل في
طريقي“ مز ٨١ : ٨ و ١١ و ١٢

صلاة

اللهم اني لا اعلم ماذا اطلب وهانت وحدك العالم يجيبع ما انا

باحتياج اليو . انت تحبني اكثر مما اعرف كيف احب نفسي لذلك
 التمس منك ايها الاب ان تعطيني الاشياء التي لم اطلبها منك اذا
 كانت موافقة لارادتك وان تمنع عني ما طلبته اذا كان غير
 مرضي امامك . انا لا اريد ان اطلب افراح الحياة او اتراحها وانما
 اطرح ذاتي عند موطن قدميك فاتحاً قلبي الفارغ لتلاؤه انت .
 انظر يارب الى احتياجات عبدك التي لا يعرفها وافعل لها بما يوافق
 رحمتك الواسعة . اضربني يارب واشفني اذ اني وارفعني وها انا
 احني راسي امام مقاصدك الالهية دون ان اعرف ما هي واقدم
 ذاتي على ذبح ارادتك الالهية واسلم نفسي لك لان لا غاية لي الا
 اتمام مشيئتك . علمني يا الهي ان اصلي امين فرنسوادي لاموط

اليوم الخامس

الاسبوع الرابع

”اجابهم يسوع وقال تعلمي ليس لي بل للذي ارسلني . ان
 شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام انكم انا
 من نفسي . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه واما من يطلب
 مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم“ يو ٧: ١٦-١٨
 ان الصلاة تفتح ابواب الحياة لدخول الله اليها واستلام قيادها
 ليحري مشيئته فيها وبواسطتها لاننا عندما نصلي بالروح والحق
 نضع انفسنا في حالة الرغبة والميل والاستعداد لعمل ما يريدنا

الله ان نعمله . فاذا طلب الشاب الراغب في حسن مستقبله في
صلاته قائلاً "يا رب اريد ان اكون محامياً وليس تاجراً - او ان
اكون طبيباً وليس مرسلاً" لا يكون ذلك الشاب قد سلم نفسه
لارادة الله بل لارادته الخاصة . فكان من الواجب ان يقدم لله
ورقة بيضاء ليكتب عليها ما يريد ان يكون بدون قيد او شرط
يحدد فيه تباير المقاصد الالهية . قد يطلب انسان منا عملاً ما ونحن
نتردد في اتمام ما طلبه لوجود الريبة فينا من جهة صوابية هذا
العمل او عدمها وكثيراً ما نسأل قبل القيام بالعمل عن الغاية التي
يرمي اليها الطالب لنعرف عما اذا كنا نجيبه الى طلبه ام نرفضه لان
الانسان ضعيف وتحت اللطم ونحن لا نريد ان نشاركه في
غلطائه . اما الله عزّ وعلا المنزه عن كل غلط وضعف وغير
المدود في الحكمة والقدرة فلا يجوز لنا ان نرتاب في حكمه ولا ان
نتردد في طاعته ولا ان نشك في محبته وجوده بل يجب ان نعلم
مقاليد حياتنا لعنايته الالهية وان نكون مستعدين للقيام بكل ما
يامرنا به وقبول كل ما يريدنا فبالصلاة اذا وضع النفس
تحت طاعة الله ومشيئته الكاملة

صلاة

اجعلني اللهم من الآن وصاعداً ان لا اتنى الصحة والحياة

الألاصرفها لك ومعك وفيك فانت وحدك العارف بجميع حاجاتي وبما هو افضل لي لذلك افعل في ما يحسن في عينيك . اعطني ما تشاء وخذ مني ما تشاء واجعل ارادتي مطابقة لارادتك . اجعلني اخضع لاوامر عنايتك الالهية بالطاعة التامة والثقة المقدسة وان اقبل بنفس هذه الروح كل ما تسخ لي به اكراما ليسوع المسيح ربنا آمين
بلايز باسكال

الاسبوع الرابع اليوم السادس

”وبكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه“

خر ١٠:٢٣

”وتم الكتاب القائل فآمن ابرهيم بالله فحسبه براً ودعي

خليل الله“ يع ٢٣:٢

من اعظم المؤثرات في الحياة عوامل الصداقة الشخصية الحثيثة . ان كل من نجاسة وتحدث معه يؤثر فينا وفي حياتنا ولكن ليس كالصداقة الخالصة فانها تفتح ابواب القلب لاقبال جميع الافكار والصفات والامبال الموجودة في شخص الصديق الحكيم فتأثر ما هو عليه من الاحوال وتترك عواطفنا لكل ما يشعر به وتخضع قلوبنا لارادته ونطيع على حياتنا سجاياه وعاداته فاذا كان ذلك كذلك في الاصدقاء الارضيين الضعفاء

فكم بالاحرى في صديقنا السموي الكامل الذي هو "محب الزرق من
 الاخ" فكم متأثر من علاقتنا به وتعلمنا بحبه والاصغاء الى كلامه
 والتحدث معه وكم تكون هذه المعاشرة اللذيذة سبباً لتغيير نسق حياتنا.
 قال هنري درموند "ان صرف عشر دقائق كل يوم في معاشرة
 المسيح وان شئت فقل دقيقتين - ومقابلته وجهاً لوجه والتحدث
 معه قلباً لقلب نقدر ان نغير الحياة بكاملها من شكل الى آخر.
 وكم من الذين ظهر في حياتهم هذا التغيير العجيب وعرفوا ما
 قدرت هذه الشركة المقدسة ان تفعله في مارسيتها - الامر الذي
 لا يعرفه الا كل من ذاق ونظر ما اطيب الرب . نرى اشياء
 يحصل عليها الانسان ليس عن طريق البيع او الشراء ولا عن
 طريق السعي والعمل بل عن طريق الترب والملاصقة او الملازمة
 كالروائح العطرية التي يتمتع بها الانسان عنواً اذا دنا او اقترب
 من المعطرين فتنتقل اليه هذه الروائح عن طريق الهواء . وهكذا
 بالترب من الله والجلوس معه بالصلاة تتمتع بما هو اطيب من جميع
 الطيبون ونخل من هناك في حياتنا غير القذاسة والطهارة الذي
 يتلذذ به الآخرون بواسطتنا . هكذا رجع موسى من حضرة الله
 ومن شركته ومكالمته معه بوجهه الالامع البراق وحياته البيرة .
 فالصلاة اذا هي وضع النفس تحت تأثيرات وعوامل هذه
 الشركة الالهية

صلاة

ايها الآب السموي اتنا نسر ونفرح بان جميع الناس في كل
الامكنة والعصور قد وجدوا فيك ملجأً وحصناً كما وانهم عرفوا ان
الصلاة هي صوت الهبة - صوت الابهال - صوت الشكر . ان
قلوبنا يا الهنا تبيل اليك ونفوسنا تندفق نحوك كالكاس الممتلئ .
اتنا لانريد ان نجث عما اذا كانت صلواتنا قد قبلت منك ولا عما
اذا كنا نحصل على كل ما نطلبه او بعضه او جزء صغير منه .
لاتنا نحسب ان افضل استجابة للصلاة هو السماح لنا بالامتثال
امامك والحصول على شيء من ضياء وجهك الباهي والشعور بان
افكارك تتوجه الينا وانك تتنازل لتتكلم معنا . فهذه عندنا افضل
البركات وانتمها واسى من جميع مطالب الحياة . اتنا نفرح يا رب
باننا نقدر ان نحمدك ونسرك كما واننا نبتهج بالشعور بانك تبالي بما
نفعله وبمواظفك نحونا - بالشعور بانك انت لنا ونحن لك

هنري ورد ويتشر

اليوم السابع

الاسبوع الرابع

”وانت لم تدعني يا يعقوب حتى ثعب من اجلي يا اسرائيل“

اش ٤٣: ٢٢

”وليس من يدعو باسمك او ينهبه ليمسك بك لانك
حجت وجهك عنا واذبتنا بسبب آثامنا“ اش ٧:٦٤

لتأمل في قساوة تديبات النبي وتوبيخاته المتعافلين عن
الصلاة في آخر درس من دروس هذا الاسبوع ولتأمل في انفسنا
نحن أيضاً لنرى عما اذا كنا قد شاركنا الاسرائيليين في اهاهم هذا -
او نفينا من حباننا الميل للانفراد مع الله وساع صوتهِ اللطيف -
او الميل للتسليم الكامل لله والوجود تحت مطلق مشيئته - او اهلنا
الشركة المقدسة والالته المخالصة التي لما اعظم وقع في النفس واشد
تأثير في القلب على تغيير الحياة واصلاح عيوبها الكثيرة - لنرى
عما اذا كنا نتحقق نحن اليوم التوبيخات التي لفظ بها اشعيا منذ
الفين وست مئة سنة. فعلى من تقع الخسارة في هذا الانقطاع؟ علينا
ام على الله؟ . بينما كانت ابنتان يتحدثان عن الصلاة قالت
احدهما للاخرى ”انا لست مزعومة ان اصلي لله لمدة اسبوعين .
فاجابتها الاخرى بعد سكوت الدهشة والاستغراب ”مسكين الله
اذا كنت لا تصلين له“ وقد قصدت بهذا القول ان تبين لرفيقتها
ان عدم صلاحها عائد بالخسارة عليها وليس على الله . فاذا بهم الله
اذا امتنع جميع الناس عن الصلاة . فالخسارة خسارة الانسان
وليس خسارة الله فما اكثر البركات التي يريد الله ان يمنحها
للانسان او بواسطة الانسان . وهذه البركات تُصد وتنتع بسبب

القلب القاسي الخالي من روح الصلاة الذي طالما كان مانعاً
انمام ارادة الله ورغائبه للانسان

صلاة

ايها الآب السموي الجليل الرحمة والجلود تتوسل اليك ان
تفتحنا تلك النعمة التي بها نقدر ان نفحص حتى اعماق قلوبنا ومكونات
صدورنا - النعمة التي بها نقدر ان نبتعد عن اغاظة اسمك
القدوس - التي بها نواظب بكل نية صالحة وغيره حثيفة على الخدمة
التي دعوتنا اليها كل منة حياتنا. اعطنا ان نبعدى من الآن بالسير
معك سيراً كاملاً لان حياتنا الماضية غير مرضية لديك واهلنا
للحصول على الميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل في المسيح
يسوع آمين
جورج مكس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

اننا بعدما نفتتح بعناية الله بالافراد ومجتبئهم لا بد لنا من
مصادمة مشاكل عقلية وارتباكات اخبارية تأتي في سياق التأمل
في هذه الدروس فنقول " اذا كان الله مصدر كل جود وبنوع

كل رحمة وحكمة فإحاجة للانسان الخبير ان يطلب منه بلحاجة
 متمنيات قلبه الفاسد التي طالما تكون ناتجة عن الجهل المطبق
 وقصر النظر؟ وإذا كان الله عالماً بجميع حاجتنا وواقفاً على جميع
 احوالنا فما الموجب لذكر هذه الحاجات بالتفصيل وتعدادها واحدة
 فواحدة؟ وإذا كانت محبة الالهية لا تريد لنا الا الخير وحنانه
 الابوي لا يرضى الا بكل ما يوول لراحتنا واسعادنا فلماذا نطلب
 ولماذا نصلي؟ وكيف يعقل ان هذه المخلوقات البشرية الضعيفة
 سكان هذه الدنيا عليهم ان يسألوا الاله الجواد القادر على كل شيء
 والعارف بكل شيء او يطلبوا منه ان يفعل هذا وان لا يفعل ذلك
 لاجل خير العالمين

وربما يخظر في بالنا ان نقول ايضاً ألم يكن روسومصبياً فيما
 قاله لاحدهم "اني اعبد الله واباركه واعبده ولكن لا اصلي له البتة
 لانني لا ارى كيف يمكنني ان اسأله تعالى ان يغير مجرى الكون
 وحوادث الزمان اكراماً لي مع انه يطلب مني ان انا ان احترم واحب
 جميع النظمات الالهية والنواميس الطبيعية المرتبة بحكمته غير
 المتناهية والمحافظة بمعانيته غير المحدودة؟ هل يعقل انه يسمح
 للانسان ان يشتهي او يطلب تغيير هذه النظمات حياً لي؟
 هذه هي بعض المشاكل العقلية التي تتبادر لذهن المتأمل في موضوع
 الصلاة الخطير ولاول وهلة تظهر للانسان انها قوية لا تدحض
 ولا سيما لان ظاهرها الاحترام لغرائع الله المقدسة وعدم التداخل

فما يخص بالذات الالهية والانضاع قدام الله والطاعة لترتيبائه
 تعالى . وقد يسندها المعترض بقوله ايضاً "اذا كان لا بد لنا من
 الحصول على ما يريدك الله لنا ان اردنا اولم نرد فالحاجة للصلاة ؟
 اننا نثق به تعالى تمام الثقة وهل ينتظر منا نحن الجهلاء الساقطين
 ان نشير على الله بما لم يحظر على باله هو ؟ أو هل يليق بالانسان
 الضعيف ان يحاول بان يغري العزة الالهية على عمل ما كان قد
 أبي ان يعمله ؟ فاذا كانت هذه الاور لا يقبلها العقل ولا يسلم بها
 الضمير فالاجدر بنا ان ندع الله وشأنه يدبر خلقته ويتصرف بها
 حسبما يحسن في عينيه"

هذه الاعتراضات تتضمن حسب الظاهر صبغة من الايمان
 النوي المخلص واعتماداً متيناً بعناية الله وحكمته لذلك حال تأمل
 الانسان الجاهل بها ينفرد من الصلاة كل النور وبحسب ما رستها من
 باب الوقاحة والحماقة اذ يزعم كيف يمكن للجهل الانساني (على
 زعمه) ان يعلم الحكمة غير المحدودة وكيف ينتظر من الشر البشري
 ان يفتح المحبة الكاملة لاجراء ما يظنه صالحاً ونافعاً

آه ما اجهل الانسان وما اكثر شكوكه وتصلفه فانه بحسب
 ذاته احكم من رب الحكمة والنهم واقدر على فهم الاسرار من
 جميع الاسرار مكشوفة لديه . فهل اذا نظرنا الى حياة السيد
 التي هي حياة الجهاد في الصلاة نجد شيئاً من اوهام كهن في عقله
 السامي . فمن يقدر ان يتكبر بانته لم يقم بين المولودين من النساء

قبل المسيح ولا بعده من اعتقد مثله في حكمة الله ومحبه وجوده
 فهل اتخ هذا الاعتقاد فيه الشك في وجوب الصلاة وهل كان
 سبباً لتركه لها؟ كلاً بل كان اعتقاده في جودة الله باعثاً
 لزيادة تمسكه بالصلاة والمداومة عليها اذ قال "فان كنتم
 وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري
 ابوك الذي في السموات يهب خيرات للذين يسالونه" مت
 ١١:٧. وقد كان له في حكمة الله دافعاً للصلاة اذ قال ايضاً
 "لان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسالوه" مت ٨:٦ فبناء
 على اعتقاد السيد الراضح بجودة الله غير المحدودة وحكمته غير
 المتناهية ومحبه العظيمة علم قائلاً "ينبغي ان يصلي كل حين
 ولا يمل"

نعم اننا لا نقدر ان نزيد الله علماً ومعرفة باحوال الانسان
 واحتياجاته كما واننا لا نقدر ان نزيد فيه الميل لعمل ما يراه موافقاً
 لنا بواسطة صلواتنا وانما نقدر ان نفتح لله طريقاً ليجري ارادته فينا.
 فالصلاة لا تقدر على تغيير مقاصد الله بل تقدر على ترك تلك
 المقاصد وشأنها لتفعل فعلها فينا. لان الله لا يقدر ان يفعل لمن
 اغلق باب قلبه في وجه عمله كما يفعل لمن فتح بابه على مصراعيه
 لتأثيرات روحه القدوس. فبالصلاة نعطي الله اذاً فرصة
 ليجري فينا ولنا وبواسطتنا مشيئة المقدسة

(٣)

هذا هو الموضوع الجوهري او المبدأ الرئيسي الذي يجب ان نفهمه جيداً لكي نقدر ان ندرك باقي معاني الصلاة وفهم هذا الموضوع يعتبر خطوة مهمة في الحصول على مضامينه

ان ما يتغذوه الكثيرون حجة او عذراً لاهام الصلاة قولهم "بما ان الله غير محدود في جودته وحكمته ومحبهه وعارف بجميع احوالنا ويريد لنا كل خير فا الحاجة للصلاة؟" هو مبني على ضلالتين فاضحيتين - الاولى الزعم بان الصلاة هي الوساطة الوحيدة للحصول على ما لم يقصد الله بان يعطينا اياه او الحصول على ما قصد الله لنا غيره واننا بالتوسل والاستعطاء يمكننا الحصول على ما نريده سواء كان ذلك موافقاً لارادة الله ام غير موافق . فهذه الافكار تبرا منها الصلاة ولا تعرفها لانها افكار وثنية وليست مسيحية . فالافريقي المتوحش من عبث الفتيش عندما يصلي لالهو ولا يرى انه قد استجاب له يضرب صمته بيده او يرفسه برجله لانه يحسب الله كعبده المطيع يجب ان يلي كل ما يطلبه منه سرياً . اما الصلاة المسيحية فهي ارفع من ان تتضمن هذه الافكار السقيمة اذ انها عبارة عن اعطاء فرصة لاتمام مشيئة الله في الانسان وربما المشيئة التي كان قد صار له مدة طويلة يحاول ان يجربها فيه وكان المانع من الانسان وليس من الله - كان المانع عدم استعداده او عدم ميله للتبول باقتالو باب قلبه او بسده اذنيه عن

سماع صوت الله اللطيف الطالب الدخول اليه . واليوم يقف الله
قبالة حياة كثيرين ويخاطبهم بنفس العبارة التي خاطب بها اورشليم
من على قمة جبل الزيتون قائلاً " يا اورشليم يا اورشليم ... كم مرة
اردت ان اجمع اولادك ... ولم تريدوا " مت ٢٣: ٢٧ . فبالصلاة
تزال جميع هذه العوائق وينفتح الباب لارادة الله لتفعل ما تشاء .
فهي لا تغير مقاصده تعالى وانما تسهل الطرق لانمام تلك
المقاصد - وهي ليست من باب الاستعطاء بل من باب
الاشترك في العمل مع الله . قال رئيس اساقفة ترنث " لا يجب
ان نفسر الصلاة بمعنى العلبة على اباة الله بان يعطينا ما نحتاج
اليه بل بمعنى التمسك بارادته المقدسة وتسهيل الوسائل
لانمامها فينا "

اما الضلالة الثانية فهي الاعتقاد بان حكمة الله ومحبة غير
المحدودتين تجعلان الصلاة عديمة اللزوم ومن باب التطفل على
الله . لان اصحابها يزعمون انه بما ان الله يريد الخير للانسان فهو
يعطي الانسان ما يحتاج اليه دون ان يطلبه

اما نحن فلكي نفهم هذه الحقائق المهمة جلياً يجب ان نعرف
ان الله لا يقدر ان يفعل كل ما يشاء بدون مشاركة
الانسان - هذا هو نظامه تعالى والاختبار العام بويده اي
بويدان اموراً كثيرة لا يفعلها الله بدون صلاة الانسان . حتى ان
البعض من الصوفيين نظروا في تأييد هذه الحقيقة فقالوا " ان الله

لا يقدر ان يفعل الا قليلاً بدون الانسان كما ان الانسان لا يقدر ان يفعل الا قليلاً بدون الله . ربما نحسب هذا التصريح من قبيل الوقاحة على الله ولكننا اذا تأملنا فيه بامعان نجد فيه شيئاً من الحقيقة . والاختبار يعلمنا ان اتمام ارادة الله بتوقف مراراً على مشاركة الانسان - مثلاً ان الله لا يقدر ان يفعل اشياء كثيرة ما لم يستعمل الانسان فكره وعقله . فهو تعالى لم يرد ان يعلن حته على صفحات السماء لكي يطلع عليه جميع الناس بسهولة بل اراد ان يعلنه بطريقة فيها يستعمل الانسان عقله وفكره في البحث عن الحقيقة وقبولها عندما يقف عليها

وهكذا نجد ايضاً بان الله لا يفعل اشياء اخرى ما لم الانسان يعمل . فاذا اراد الله بناء الجسور او ثقب الانفاق في الجبال او تسيير السيارات او تشييد الكنائس فهل من نظاماته تعالى ان يوجد هذه الاشياء بنفسه او هل يقول للكعبة كوني فتكون او للجسر ابن فيبني ؟ كلا ثم كلا فجميع هذه الاعمال العظيمة لا تظهر للوجود ما لم يشترك الله والانسان معاً في عملها فانه يملأ الجبال من الحجارة والاشخاب والمعادن والانسان يقطعها وينقطعها وينقب عليها ويبنئها بيده . نعم ان الله قد ملأ الجبال من الرخام الابيض الذي فهو لم يعمل ولا تمثالاً واحداً ومع انه ملأها ايضاً بالمعادن المختلفة فهو لم يصنع ابرة واحدة او مكنة واحدة لان هذه الاشياء من اعمال الانسان وليس من اعمال الله

فاذا كان من نواميس الله جعل كثير من الموجودات متوقفاً على افتكار الانسان واجهاد عقله او على اعمال الانسان نفسه فلماذا لا نصدق القول بان اموراً كثيرة ايضاً تتوقف على صلاة الانسان وشركته مع الله فالصلاة اذا هي احدى الوسائل الثلاث التي بها يشترك الانسان مع الله في اعمال الحياة الكثيرة

فكون الله غير محدود في الجودة والحكمة يجب ان لا يتخذ عذراً لترك الصلاة او اهمالها كما انه لا يتخذ عذراً لترك استعمال الفكر او ترك العمل . فمن الثلاث لا نطلب شيئاً مخالفاً لارادة الله البتة بل نستعمل واسطة لجعل تلك الارادة متسلطة على حياة الانسان . فكما انه لا بدور في خلد احد منا ان يقول ” بما ان الله غير محدود في الحكمة والجود ويعرف حاجتنا اكثر منا بانفسنا ويريد ان يعطينا تلك الحاجات فلا لزوم للافتكار ولا لزوم للعمل - هكذا يجب ان لا نقول لا لزوم للصلاة . فنحن نصلي اذا لنفس الاسباب التي تدفعنا للافتكار او للعمل لان الله الجواد الحكيم لا يريد ان يفعل لنا اشياء كثيرة الا عن طريق الصلاة

ما اكثر الاقوال الصيانية في تفسير معنى التسليم لازادة الله وكمن الذين يظنون انه من باب الخمول والانسحاب من كل مسؤولية وترك كل شيء على الله وبحسبونه الشرط الاعم من

شروط الصلاة . والمحقيقة في ان معناه تسليم الانسان ذاته
 لارادة الله او بالاحرى هو الاشتراك مع ارادة الله . فكما ان
 الصحراء المجدبة اذا سلمت لعل الانسان ليعلمها وبعد لها جميع
 وسائل الخصب والنمو تصبح جنة غناء في ازهارها وثمارها - وكما
 ان نبات الصير الشائك اذا سلم الى لوتر برنيك النباتي
 المشهور بصير في سنين قليلة عديم الشوك يلتذ الانسان بالتفكه
 باطياب ثمره الشهي هكذا اذا سلم الانسان نفسه لارادة الله وعلمه
 فيوفائي انسان بصير مها كانت حالة ذلك الانسان منخطة
 ومبادئة فاسدة ؟

ما اكثر الشرور المستولمة على المجتمع والتي كانت
 مستولمة قديماً ونحمت خذوا مثلاً تجارة العيد العادة التي
 سادت من قبل عصر موسى الى عصر ابرهيم لتكن . ففي كل
 من العصور التي سادت فيها هذه العادة التبيحة كان يقوم
 كثيرون بتجهونها ويسعون في ملاشائها مضمحين كل مرتخص
 وغال في تخليص الانسان المخلوق على صورة الله ومثاله من ربة
 الجور والاستعباد . فاولئك الافاضل لم يحسبوا ان معنى التسليم
 لارادة الله هو السكوت التام عن محاربة شرور كنه بل حسبوا
 ان السكوت هو نفسه خطية فظيمة . وهكذا جميع رجال الاصلاح
 في تاريخ العالم لم يرضوا السكوت عن شرور العصر الذي وجدوا
 فيه ولا حسبوا ان تركها من باب التسليم لارادة الله التي سمحت

جلك الشرور بل قاموا في وجهها وحاربوها بكل قواهم ولم يسألوا
 بها وعدم تسليمهم هذا لم يعتبر فتحه على الله ولا من باب العصيان
 على الله او مضادة مشيئته بل من باب الشهامة والغيرة وعزة
 النفس او بالاحرى من باب الاشتراك معه في العمل . كثيرين يعلمون
 عالمين ان المركز الذي هم فيه هو حسب ارادة الله الوقتية وان الله
 اوجدهم في هذا المركز لكي يجتثوا ويحاربوا الى ان يصلوا الى النقطة
 التي هي ارادة الله الدائمة - فالى هذه الغاية يجتثون ويسعون
 ويكون التسليم في هذه الاحوال السعي وراء فتح ابواب الحياة
 لمشية الله التي كانت تعاق بموانع كثيرة . فالخضوع لمقاصد الله
 معناه تحقيق تلك المقاصد وثبوتها . لان الصلاة لا تطلب لتقاوم
 مشيئتك بل "لتمكن مشيئتك"

(٣)

كما اننا رأينا فيما مرّ وفهمنا ان الله لا يقدر ان يجري مشيئته
 في الانسان الا متى اشترك الانسان مع الله في العمل بالصلاة هكذا
 نريد ان نفهم الآن انه ما لم يشترك الانسان بالصلاة مع الله فلا يمكن
 لله ان يهتم الامور التي يريد ان يوضحها له . من اغلاطنا الفاضحة
 زعمنا ان الصلاة هي التكلم مع الله ونسياننا النعم الالهية والافضل
 في الصلاة هو الاصغاء الى الله ليتكلم معنا . لند ذكر الكتاب بعض
 الصلوات الحارة التي فيها يكتبني المصلي بمخاطبة الله كقول ابوب

”يا ليت طلبتي تأتي ويعطيني الله رجائي“ (اي ٦: ٨) ولكن معظم الصلوات المذكورة في الكتاب تصرح بطلب تكلم الله مع الانسان - كهلاة صموئيل مثلاً ”تكلم يا رب فان عبدك سامع“ (اصم ٢: ١٠) وقول كنية المزامير ”انما الله انتظري يا نفسي لان من قبلو رجائي“ (مز ٦٣: ٥) ”اني اسمع ما يتكلم به الرب“ (مز ٨٥: ١). فبدون فتح ابواب الذهن والقلب لسامع كلام الله لا يمكننا ان نسمع ولا ان نفهم الامور الكثيرة التي يريد الله ان يوضحها لنا وفيهنا اياها

زارت ملام دي ستابل احدي صديقاتها يوماً وصرفت عندها ساعتين كاملتين بمواصلة الكلام معها دون ان نسمع لغيرها من المحاضرات ان تأخذ دورها في الحديث وعند الوداع قالت ربة المتل لزارتها على سبيل المزاح ”ما الطف الحديث الذي تبادلنا به الكلام اليوم؟“ كم من الذين يصلون على شكل حديث هذه السبحة اي بصرفون كل الوقت في التكلم مع الله دون ان يعطوا فرصة ولو قصيرة لتكلم هو بدوره معهم . وهذا يماثل ما صرح به سافونا رولا الذي هو اتند مند في عصره - قال ”ان الناس منهمكون كثيراً بالكلام مع الله حتى انهم لا يتدرون ان يصغروا الى ما يريد الله ان يقوله لهم“

هكذا نحن فاننا في صلواتنا كبنائين نضرب بالمطارق لدرجة لا نعود معها قادرين ان نسمع صوت المهندس العظيم الذي يريد

ان يوضح لنا الخطط التي يجب اتباعها وفقاً لخارطته المرسومة - او
 كوثنيين ننصرف الى التجديف بكليننا حتى لانبالي بالجلد الذي
 منه نعرف وجهة مسيرنا . فحينما يقف روح الله على ابواب قلوبنا
 ويقرع نغم اذانا جلبة الاهتمامات البتية وضوضاء الارتباكات
 العالمية فلا نعود قادرين على سماع صوت اللطيف الذي به
 يطلب الدخول . وكم من مرة اراد الله ان يتكلم معنا في امور هامة
 ولم يقدر بالنظر لانصراف افكارنا الى غير مواضع . فاذاً توجد
 امور التي لا يقدر الله ان يفعلها لنا وفيها مع ما هو عليه عز وجل
 من كمال القدرة والحكمة والجودة ما لم نشترك معه نحن في اعداد
 نفوسنا لاقتبال مقاصد مشيئته المقدسة . فساعات الهدوء والاصغاء
 والانتباه هي افضل الساعات واقدسها لان معظم الافكار السامية
 والروى العجيبة لم تأت لاصحابها في جلبة الحياة بل في تلك الاوقات
 الثمينة التي فيها لا تكفي النفس بالتكلم مع خالقها العظيم بل تسكت
 لتصغي الى ما يريد الله ان يلقنها اياه . وبالتيجة ان الصلاة
 ايضاً هي اعطاء الله فرصة ليتكلم مع الانسان لا بل هي الاذن
 المصغية فينا لسماع صوت الله . فلا يقدر الله ان يتكلم معنا ما لم
 نصل

(٤)

ثم ان نوقف انما اداة الله في الانسان على اشتراك الانسان

في العمل مع الله بظن في امرٍ آخر وهو انه توجد اشياء التي لا يقدر
 الله ان يعطيها للانسان ما لم يصل . قد نختار في تفسير معنى
 قول السيد في موعظته على الجبل " فان كنتم وانتم اشرار تعرفون
 ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري ابوكم الذي في
 السموات يهب خيرات للذين يسألونه " (مت ١١: ٧) وربما
 لا نرى انفسنا قادرين على تطيينها على الحقينة التي ذكرناها .
 فبعضهم فسرها بانها مجرد عواطف او شعور او تصورات شعرية
 خيالية مبالغ في وصفها . وبعضهم اعتبرها اقوالاً هزلية فمزئوا بها
 ولا سيما اولئك الذين صلوا طويلاً وطلبوا كثيراً ولم يروا نتيجة
 لصلواتهم فقالوا اذا كان الله ابا حنوناً ويريد ان يعطي اولاده
 العطايا الجيدة فلماذا لم يعطينا شيئاً مما طلبناه مع اننا طلبنا منه
 كثيراً ومراراً . فالذي صدّه عن العطاء وهو الجود النادر
 على كل شيء . هي اعتراضات طالما رددتها كثيرون من ذوي
 الشكوك وظنوا انها لا تدحض ولا تجاوب مع انها وان كانت
 بحسب الظاهر قوية وصعبة الحل فهي سهلة ويمكن دحضها
 باقل نظر الى اخباراتنا اليومية التي لا يقدر احد منا ان ينكرها .
 فاخباراتنا تربنا بجلاء ان العطاء ليس قضية بسيطة فلا
 يتوقف على مجرد الطلب بل هو عمل مهم يتوقف على
 المعطي له كما على المعطي . فالعطاء اذا لا يتم الا باشتراك
 المعطي والآخر معاً في العمل

نعم ان المحبة الصحيحة ولا سيما الابوية تتألم كثيراً من توقفها
 عن اعطاء من تحبه لان هذا هو لذتها وغاية مرادها . فاذا احب
 الوالد ابنته وهو غني بالخيرات والبركات وابنته في شديد الفاقة
 والعوز فلماذا لا يعطيه ما يحتاج اليه ؟ فلا بد من ان يعطيه اكثر
 مما يطلب اذا رأى لذلك من وجوب ولم يكن من مانع ضروري
 يصد عن العطاء كما لو كان العطاء يأول لضرر الولد اكثر مما
 لخيرته . فلا يتوقف الوالد عن العطاء الا اذا كان العطاء
 مضراً بابنته او اذا لم يكن في الابن ميل لقبول العطية . وقد
 يكون السبب عدم اهتمام الولد في الشيء الذي يريد الوالد ان
 يعطيه لابنته . فالوالد يريد ان يعطي من كل قلبه وانما يحتاج
 الى مساعدة الولد في قبول تلك العطية او اظهار رغبته في الحصول
 عليها . وطالما حصر الوالد محبته ومنعها من الظهور مرغماً ومنع
 ارادته من الانعام ريثماً يسمع ولو كلمة طلب ولو ضعيفة صادرة من
 قلب ولد المحبوب . فالعطايا الثمينة لا يمكن ان تُطرح من المعطي
 الى المعطى له كما يُطرح الحجر في السلّة . بل كما انها تُعطى من
 المعطي هكذا يجب ان تؤخذ او تستلم من الآخذ وبذلك يكون
 قد اشترك الاثنان معاً في هذا الامر الذي دونه لا يتم العطاء
 والسيد في قوله للمرأة السامرية "لو كنت تعلمين عطية الله
 ومن هو الذي يقول اعطيني لاشرب لطلبت منه فاعطاك ماء
 حياة مجاناً" (يو : ٤ : ١٠) لا بد انه كان يفكر في هذين الطرفين

او الشر يكون ابي المعطي والمعطى له . فقبل نيل العطاء لا بد من
استعداد لقبوله وبلا هذا الاستعداد لا يتم . فاذا يمكننا النول
بان الله لا يقدر ان يمنح افضل عطاياه للانسان ما لم يصل
قد يكون نصيبنا الخيبة والنشل في ما نطلبه وقد نطلب
بجراحة ورغبة وايمان ما نرى انفسنا في حاجة اليه ولا ننال . ولكن
يسخيل ان نخيب اذا كنا نطلب ما يريدُه الله لنا من كل قلوبنا .
قد نحتاج الى الجلد والصبر والانتظار ولكن لا نخيب
في النهاية . فاذا كنا ندنو من الله كمتشبهين وليس كمشبهين لله
- كمن يريدون ان يأخذوا من الله البركات التي يريد ما لم هو -
نكون قد فهمنا سرّاً من اسرار الصلاة ونكون قد مارسنا الصلاة
من افضل وجوهها - نكون قد عرفنا انها وسيلة لاعطاء الله فرصة
لكي يمنحنا ما يريدُه هو لنا اكثر مما نريدُه نحن لانفسنا . فالصلاة
هي اليد الآخذة او كما قال احد الصوفيين من ابناء القرن السادس
عشر " الصلاة هي ليست طلب ما نريدُه نحن من الله بل طلب
ما يريدُه الله لنا "

(٥)

بقي علينا ان ننظر في هذا الموضوع من جهة اخرى وهي ان
توقف استجابة الله لصلواتنا على اشتراكنا في العمل مع الله بنضح من
ان الله لا يقدر ان يفعل شيئاً بواسطتنا ما لم نصل . ككثيرون

يتذمرون من عدم وجود القوة المطلوبة في الكيسة مع ان الكيسة
 قد قامت بمساعٍ عظيمة وجمعت اموالاً وافرة وكانت لها اليد
 الطولى في ارتقاء المجمع الى ما هو عليه الآن - يتشكون من عدم
 وجود القوة وحتم ان يتشكوا - فيقولون ألم نعط الكيسة
 الاوقات الكافية لخدمتها أولم نستخدم الاموال اللازمة لاعمالها
 أو لم نستعمل المواهب الموافقة في مهامها أو لم نحسن اختيار
 الطرق والوسائل لنموها وتحميد الله بها - قد فعلنا ذلك بغيره
 ورحمة فلماذا لا نرى النتيجة المرومة . ولماذا لا نرى القوة الفعالة ؟
 فنديران نجد الاجوبة الوافية لهذه الاسئلة على صفحات التاريخ -
 فكل من تصفحه بانعام نظر يجد ان النفوس التي كانت تدخل في عهد
 جديد مع الله لم تكن تكفي بالعمل في سبيل الله بل كانت مهمم اكثر
 في ان يعمل الله نفسه بواسطتها . قال احد العلماء " ان اتعاب
 الفلاح الوفيرة في سبيل الحصول على مواسم الحبوب ليست الا خمسة
 بالثمة مما يجب ان يفعل هذه الغاية . واما الخمسة والتسعون جزءا
 الباقية فهي الاعمال التي تقوم بها الطبيعة عندما يعطيها الانسان
 فرصة لتعمل بدورها ما يُطلب منها " . هكذا اولئك العظام الذين
 خلد التاريخ ذكرهم وقاموا بخدمات جلّى لله ولكنسترو ولجميع
 الناس فان اساس نجاحهم في اعمالهم لم يكن مبنياً على ما علموا هم
 بل على ما سمحوا به الله من الفرص ليعمل هو بواسطتهم . فكان
 غرضهم الاول ان يكونوا آلات في يد الله خاضعين لمشيئته وكانهم

قالوا مع نوما هو كرم الصلاة هي واجباتي الخاصة وهي التي بها اقدر
ان اقوم ايضاً بياتي ما يطلب مني من الواجبات

لا يدرس احد الكتاب المندس بدقة وراجع تراجع رجال
الصلاة المذكورين فيه ما لم يشعر ان قوة عجيبة كانت في حياتهم
واعمالهم . ولماذا ؟ لانهم كانوا خاصة الله - ملك الله ولان سجايما
يسوع كانت سجايما وحياتهم وروحهم فقالوا ما قالة
هو " الذي لا يجيني لا يحفظ كلامي والكلام الذي سمعونه ليس
لي بل للآب الذي ارسلني " (يو ١٤ : ٢٤) . " ينبغي ان اعمل
اعمال الذي ارسلني " (يو ٦ : ٤) " من يسمع كلامي ويؤمن
بالذي ارسلني فله حياة ابدية " (يو ٥ : ٢٤) - كان سر قوة
حياتهم كسر قوة نهر النيل العظيم - اي كانوا يجاري لبنايع غير
منظورة - فحياة هنا سر قوتها وهذه امانيتها هي اسمى حياة واقدم
لان غرضها الالم ان تحقق قصد الله الازلي للعالم وان تكون
آلات لنقل القوة التي وان رأوا انفسهم غير قادرين على ايجادها
برون ذواتهم قادرين على نقلها لغيرهم بواسطة . كانوا يصلون
بروح الصوفي الالماني القائل " اريد ان اكون كما يريدني الله
ان اكون وليس كما اريد انا "

ان الله يحتاج الى حياة هذه روحها لكي يجري اعماله في
العالم بواسطة . ودون هذه العواطف الشريفة والمبادئ السامية
لا يمكن للانسان الحصول على اسرار القوة السموية . فاذا كنا

نصلي قصد الحصول على ما نريدُ نحن فلا بد من الخيبة واما اذا كانت غاية صلاتنا الحصول على ما يريدُ الله لنا او على ما يريد ان يفعلهُ بواسطتنا فلا بد من النجاح . فانه يريد ان يفعل بواسطتنا ما لا يفعلهُ بواسطة غيرنا ويريد ان نكون احد الابواب المتبوحة التي فيها يدخل الله الى العالم

(٦)

قد رأينا فيما مرّ في هذا النصل مذهبين اساسيين متضارين في موضوع الصلاة احدهما يذهب الى انه يمكن للانسان بواسطة التوسل والاستعطاء ان يغير مشيئة الله الازلية وانه يقدر بواسطة الترجي والملق ان يستميل العزة الالهية لان تعطينا كل ما نحتاج اليه من بركات هذه الحياة . والثاني يذهب الى ان الصلاة واسطة لاعطاء الله فرصة ليعطينا ما يشاء او ينجزنا عما يشاء او يفعل بواسطتنا ما يشاء . ها رايان شاتعان اليوم فايهما اصح ويوافق روح الانجيل يا ترى ؟ لا شك هو الثاني مع انه ليس اقل نتيجة من الاول اذ لا تكون الصلاة صورة خارجية بل قوة حقيقية فعالة

ان الصلاة نتقدّر كثيراً في فعلها لانها وان كانت لا تقدر على تغيير مقاصد الله فهي قادرة على تغيير اعمال الله . قد سبق الله فاختر اشعياء وقدس من البطن ليكون نبياً ولكن لم يدع

للشروع بخدمة الربوبية إلا عندما سمع صوت الله القائل " من
 أرسل " ؟ واجاب " ارسلني انا " فنصد الله لم يتغير البتة من جهة
 اختيار اشعيا ولكنه تعالى قدر ان يفعل وقت الدعوة والقبول
 ما لم يقدر على فعله قبلاً . وهكذا كان قصد الله منذ الازل
 ان ينادي بالانجيل في مجاهل افريقيا وقفارا ولكن لم يتم ذلك
 النصد فعلاً إلا عندما قال الرحالة لئنستون " يارب ساعدني
 لاجعل هذه القارة المظلمة منيرة " فنصد الله لم يتغير وانما الذي
 تغير عمل الله . فالقوة التي كانت محجوزة قد ظهرت على انها بواسطة
 صلاة الانسان التي فتحت طريقاً لاجراء وانمام تلك المقاصد الازلية .
 فكان الله بواسطة لئنستون قد هاجم العالم المظلم . ومن يقدر
 ان يتصور الحدود التي تمتد اليها تلك القوة غير المحدودة عندما
 تُطلق من مخابئها . ولا سبيل لاطلاقها سوى الصلاة . وبوم الخمسين
 هو خير مثال لما عيل قوة الصلاة الحقيقية المتحدة اذ قيل " ولما
 صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجنومين فيه وامثالاً لجميع من
 الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله مجاهرة " اع ٤ : ٣١

الفصل الخامس

في

عوائق الصلاة وعقباتها

القرارات اليومية

الاسبوع الخامس اليوم الاول

”لكن ما كان لي رجاءً فهنا قد حسبتُه من اجل المسيح
 خسارة . بل اني احسب كل شيء ايضاً خسارة من اجل فضل
 معرفة المسيح يسوع ربّي الذي من اجله خسرت كل الاشياء وانا
 احسبها نفاية لكي اربح المسيح . واوجد فيهِ“ في ٢: ٧ - ٩

قد تكلمنا فيما مر من الفصول عن امتيازات الصلاة
 وفوائدها وعن الفرص الثمينة التي يجب ان نغتنمها للاتحاد
 والشركة مع الله وعمّا تجرّه علينا هذه الشركة من البركات والمنح
 الثمينة . والان نريد ان نقف هنيهة في هذا الفصل للحسب النفقة التي
 تستلزمها هذه الامتيازات والبركات . ولدى تأملنا في هذا الامر نجد
 الرسول بولس الذي هو مثال لذوي البصائر الروحية في اكتشاف
 الحقائق يبين لنا في رسالته الى فيليبي ”ان معرفة المسيح يسوع“

لا يمكن الحصول عليها إلا بعد كلفة كبيرة ونفقات باهظة . وهن
 النفقات كلها هي لاجل الحصول على معرفة المسيح او بالاحرى
 على معرفة الصلاة الحقيقية لاننا دون الصلاة لا نعرف المسيح وما
 اكثر الحُجُب التي تمنحنا عن هذه المعرفة الثمينة . يقال ان روفائيل
 المصور الشهير كان وهو بصور يضع شمعة منارة على قبعته الخشبية
 التي كان يلبسها هذه الغاية وذلك لكي لا يقع شيء من ظل على
 الصورة . كثيرون لا يستفيدون شيئاً من صلواتهم الكثيرة لان ظل
 حياتهم يقع على صلواتهم فلا تظهر كما هي امام الله . فكان يجب
 عليهم قبل الصلاة ان يزيلوا من حياتهم كل ما يشوه صورتها
 الجبيلة لكي لا تذهب انعامهم بالخسران - كان يجب ان يضعوا
 على جباههم شمعة انكار الذات وبقاوة السيرة وطهارة الحياة وان
 يتعدوا عن جميع العادات السيئة التي فيهم عن الخطايا المختلفة التي
 تجعل القيام بواجب الصلاة الحقة صعباً على العواطف والطباع
 البشرية الفاسدة

صلاة

فقال ايها الرب يسوع سريعاً واجلس على عرشك في واملك علي
 لان شروراً كثيرة تهاجم حياتي لكي تسلب عرشك مني كالكبرياء
 والطمع والافكار الشريرة والكسل والكلام القبيح والغضب والبغضة

وباقى الرذائل فمن جميعها ثبير عليّ حرباً قصد الاستيلاء على
 حياتي . وما قد قاومتها بكل قواي وصدت هجماتها وصحت بأعلى
 صوتي بنج وجهها "ليس لي ملك غير يسوع" فتمال يا ملك
 السلام وكن انت ملكي الوحيد لاني لا اريد سواك آمين
 القديس برنردس

الاسبوع الخامس اليوم الثاني

لا يهتموا بشي بل في كل شي بالصلاة والدعاء مع الشكر
 لتعلم طلبانكم لدى الله . وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ
 قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع . اخيراً ايها الاخوة كل ما هو
 حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر
 كل ما هو مسر كل ما صيغة حسن ان كانت فضيلة وان كان
 مدح ففيه افتكروا" في ٤: ٦-٨

ان سلسلة الفضائل المتصلة المذكورة في هذه الآيات المؤسسة
 جميعها على الصلاة لا تأتي من الانسان بدون استعداد طويل لها
 لا بل هي من لوازم الصلاة وثمارها . فالافكار السافلة والمبادئ
 المنحطة والاخلاق الذميمة لا يمكن ان ننتز من الصلاة الخالصة اذ
 لا يقدر الانسان ان يتنقل من هذه الحياة الفاسدة الى الصلاة او الى
 الشركة مع الله نواً . فالانومويل يتنقل من الاماكن الواطئة الى

الاماكن العالية بقليل من حركة اليد على الآلة المحركة - اما الافكار البشرية فلا تنتقل هكذا . فالصلاة الحق يلزمها التعود المستمر تدريب النفس وترويضها على التأملات الروحية والافكار المقدسة " وبدون قداسة لا يقدر احد ان يعاين الله " . قال شرود ادي " ان جمعية اتحاد الشبان المسيحيين قد توقفت عن الشروع ببناء للجمعية في مدينة مدرس من اعمال المندم مع انها كانت قد اشترت بقعة الارض الموافقة وجمعت النفقات الكافية ورسمت خارطة البناء - ولماذا؟ - قد توقفت عن البناء بسبب كوخ حقير وجد في وسط تلك البقعة لم يرد صاحبه ان يبيعه للجمعية " هكذا قد يكون في طريق بناء سجايانا وحياتنا كوخ الخطية او العادة السيئة التي تمنع العمل في هذه البناية التي اشترت ارضها ورسمت خارطتها واعدت جميع لوازمها يد التدبير العلي

صلاة

ايها الاب الجزيل المرحم والمجود من خلقت الانيال والعواطف انخ عبدك الضعيف من الانيال المنذسة والافكار النقية والعواطف الطاهرة لكي اتقي داخلاً وخارجاً من جميع التصورات الباطلة والاعمال الشريرة . وانت يا روح القداسة والنعمة تعال ونق قلبي واحشائي وارادني واتنهدا الى طاعة ابن

عجبتك - تعال ودرّب عني وامتلكه وحوّل افكاري دائماً الى كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر . لا تسع للاميال الفاسدة ان تأخذ محلاً فيّ بل ادخل انت الى مثل نفسي ووسّع ونظف وقدس لكي يصير اهلاً لسكانك اجعلني احبك بكل جوارحي واخدمك بكل قلبي وقوّتي . ابعدي عني جميع الملاذ العالمية الكاذبة وغرور الاميال الرديّة واشبع عيني من جمال الطهارة والصلاح لكي نظهر امامي الرذيلة كما هي بقذارتها وساجتها واعرف انها هي عار الحياة وسبب بأسها الابدي . احفظ جسدي ظاهراً ونفسي داخلاً من كل دنس وحصّها على طاعة شرائعك التي سننتها لكليها . اعطني الصحة الروحية والعنقية لكي اقدر ان اكبح جماح الشهوات الباطلة وارد هجمات الالهواء الفاسدة هذا ما اسأله اكراماً لابنك الحبيب آمين
صموئيل مكمون

الاسبوع الخامس اليوم الثالث

”لا تستعجل فك ولا يسرع قلبك الى نطق كلام قدام الله لان الله في السموات وانت على الارض فلذلك لتكن كلمتك قليلة“ جا ٢: ٥

كان الصلاة تستلزم الاستعدادات العمومية باعداد الحياة للملأمة روح النداة الذي تضمنه - اي كما انها تستدعي

العيشة الصالحة والأفكار المستقيمة مكلما هي تستلزم أيضاً الاستعداد
 الخصوصي كسكون الطبع ورواق الخلق وطمانينة الفكر . لاننا
 مراراً كثيرة عندما نصلي بطبع مانح وخلق شرس وفكر مضطرب
 وقلب مملوء من هموم الاعمال وضروريات المعيشة نجد ان جزءاً
 صغيراً منا بصلي فقط وباقي الاجزاء منصرفه الى مواضيع اخرى فاذا
 لا نتدر ان نصلي الصلاة الحقة ما لم نستعد لها استعداداً خاصاً
 بأفكارنا وطباعنا واخلاقنا وكم من الذين يندفعون الى الصلاة
 متسرعين يدنون من الله وهم بحالة الطيش والغضب قلبي
 الأفكار - مضطربو العنول دون ان يخصصوا حياتهم وحالتهم
 لربوا اذا كانوا بحالة تلهق ان يتقدموا فيها الى ملك الملوك
 ورب الارباب . فاذا كان الانسان يعد نفسه وعقله وفكره وكلامه
 لما ابلة الانسان مثله اذا كان عظيماً - أفيلق بالانسان المحترمان
 يقابل الاله العظيم دون استعدادات واجبة كك؟ ومن العجيب
 ان كثيرين يفعلون ذلك ويحسبون عملهم هلم من قبيل التعمد
 والصلاة . فاجهل الانسان واقل عنلة ؟

صلاة

أبد يا رب ولاش الخطية المحيطة بنا بسهولة . وابعد
 عنا الاميال الفاسدة والأفكار الباطلة التي تأتينا وتقلق حياتنا

هذب طباعنا واخلاقنا - قدس الستنا وقلوبنا ووجه ارادتنا
وعواظنا اليك - قدس انساننا الباطن واخضعه لمشيئتك بعد
ان تنزع منه جميع الاصنام الكاذبة والآلهة الدنيوية الفاسدة التي
تمول قلوبنا لعبادتها - لكي يثبت عرشك المجد في حياتنا
وتستولي نعمتك علينا الى ان يأتي الوقت الذي فيه نملك معك
في مجدك آمين
رتشردس . بروك

الاسبوع الخامس اليوم الرابع

” يارب اله خلاصي بالنهار والليل صرخت امامك .
فلنأتِ قدامك صلاتي امل اذنك الى صراخي . لانه قد شعبت
من المصائب نفسي . . . اما انا فاليك يارب صرخت وفي
الغداة صلاتي تتقدمك . لماذا يارب ترفض نفسي لماذا تنجب
وجهك عني “ مز ٨٨ : ١ - ٣ و ١٢ و ١٤

في هذا المزمور نرى اننا نحتاج اوقانا كثيرة الى اللجاجة
والالحاح والمواظبة في الصلاة لكي نتمكن من مقاومة الصعاب
الكثيرة التي تأتي في طريق استعمالها التي منها عدم تحقق حضور
الله وصعوبة افناع العقل بحقيقة الصلاة - ووجود الطباع
الشكسية فينا وكثرة اوقات الخيبة والنشل في استجابتها الى غير
ذلك من العقبات التي اخبرها جميع رجال الصلاة ومنهم

الاستاذ بنيامين حوت الذي كتب في احدى يومياته ما يأتي
 "لا شيء يجعل الانسان يشعر بانحطاط صفاته وسناله مبادئه
 كالصعاب التي يصادفها وقت ممارسته الصلاة . لان المحبة
 اللاتية واهتمامات الحياة اليومية والافكار الشريرة تجرد مكاناً
 في عقل الانسان فتشغله بسهولة بخلاف الافتكار بالله وبالحق
 وبالعلاقة النفس مع ربها فاننا نجهد انفسنا في توجيه افكارنا اليها
 وكثيراً ما لا تبقى هذه الافكار طويلاً - اني لا اقدر ان افهم
 طبعتي ولا اقدر ان اعرف اميالي . نعم ان لا شيء اشبه اليّ
 واحب الي قلبي من تصور الله والمعرفة عنه لا اقدر ان اجمع
 افكاري في هذه المواضيع اكثر من دقيقة او دقيقتين . في حين
 اذا قرأت قصصاً ملفنة وروايات كاذبة ارى افكاري تجذب
 اليها ولا نتحول عنها بسهولة . فلو كانت محبتي لله حثيثة أفا
 كانت جميع عواطفني وقوى عقلي تتوجه اليه دائماً ولا تنهل عنه
 بينة او يسرة ؟"

صلاة

ايها المنعم الجواد انت محط آمالنا - انت الذي نسد
 جميع احنياجاتنا بتمك الفزيرة . اتبع قلب عبدك الحزين لانه
 لا يقدر ان يتكلم معك ولا يقدر ان يسمعك شكلم معك . اللهم

منك ان تنعش وترطب جفاف حياتك الداخلية وان تمنحه روح
المواظبة واللبث لكي لا يتواني عن القيام بواجب الصلاة حتى
ولولم تأتِ صلواتك بالعزاء والسرور الا الى حين . كبر يا رب آماله
وامانيه لكي يجذب بجانيه اليك - ارسل روحك القدوس
الى داخل قلبك لكي يعين ضعفاته ويمنحه حربة القول وحرارة الشعور .
اجعله يتأمل في جودتك وبركاتك الكثيره - يتأمل في اسرار
الوجود في الام الخطيئة - في احزان الموت - لكي يتفقد غيره
ويذوب شوقاً الى سكب تضرعاته امامك والى تجسد اسمك .
علمه ان يصلي الصلوات التي تريح نفسه المنفلة بالاحمال والتي
تأتيه بالخيرات والبركات - التي تغني روحه الفقيرة ولا تزيد
معا تعباً - استجب يا رب اكراماً لبسوع صموئيل مكرم

الاسبوع الخامس اليوم الخامس

”لكلماتي اصغ يا رب . تأمل صراخي . استمع لصوت دعائي
يا ملكي والهي لاني اليك اصلي . يا رب بالفداء تسمع صوتي -
بالفداء اوجه صلاتي نحوك وانتظر“ مز ٥ : ١ - ٢

كثيرون اما من طبيعتهم اللانته او بسبب مهام اعمالهم
الكثيره قد ارتبكت عقولهم واضطربت افكارهم ولم بقدروا ان
يعرفوا ان ترتب اوقات الصلاة المشار اليه في هذه الايات

او تنظيم ممارستها ضروري جداً للتمتع بفوائد الصلاة الثمينة .
 قبل في ترجمة حياة ألس فرين بقلم زوجها ما يلي " ان الله كان
 رفيقها الدائم ولذلك لم يهتم بتعيين اوقات خصوصية للصلاة ."
 فقبل ان نحكم في صوابية هذا الوصف او عدمه وقبل ان نقرر
 عدم اهمية تنظيم اوقات الصلاة وفقاً لما ذكر في بيان جمال حياة
 تلك السيدة ليخص كل منا حياته واخباراته بنقطة وروية - ألا
 يجد ان اثنى الوسائل لترويض النفس على الحكم على الذات
 وامتلاك الارادة تلك الاوقات الثمينة التي اغنتهاها في
 ساعات الصباح الهادئة لسكب القلب امام الله بالصلاة ؟
 فهذه الفوائد لا تحصل إلا بواسطة ترتيب اوقات الصلاة وهذا
 الترتيب لا يتم إلا بواسطة المواظبة والثبات وعدم السماح لابة
 حالة من حالات الطباع المتقلبة ان تثبتنا عن عزمنا او تمنعنا عن
 مواصلة القيام بهذا الترتيب المقدس . ومن مراجعتنا صلاة توما
 الكيميسي الآتية يتضح لنا قوة معنى وضع الحياة تحت قيادة الله كل
 صباح الامر الذي تعودنا وقام به الى منتهى الحياة

صلاة

اللهم اخلق فيّ ايماناً جديداً صادقاً ورجاء طاهراً ومحبة
 خالصة لك . امخني ان اتكل عليك الى التمام وان اغارلك

- وان احترم جميع ما يخص لئانك الالهية - اجعلني اخاف من
 اغاظه اسمك - وان اكون شاكراً لك جميع مراحمك - خاضعاً
 لتأديباتك - مخصصاً ذاتي لخدمتك حزينا على الخطايا التي فعلتها
 ضد ناموسك الطاهر - اجعلني ادرب نفسي في كل شيء
 لا أعيش ك مخلوقٍ لخالفه وعبد لسيدك - قدرني على القيام بما فرضته
 علي من الواجبات وان اكون ساهراً وقت التجارب - تقياً
 ومستقيماً الى التمام - مستقلاً في التمتع بالمسرات العالمية الجائزة
 لي لكي لا تكون هذه المسرات شركاً لسفوطي . انمخني ان احب
 قربي وان احبه كنفي - اجعلني اعيش بالعدل والحق معطيماً
 الجميع حقوقهم - ضع في روح الشفقة والرحمة لكي اكون على
 الجميع رحباً وبالجميع مترقياً اصدقاء كانوا ام اعداء وفقاً للمثال
 الطاهر الذي وضعه لنا الرب يسوع واطاعة لوصاياه المندسة آمين
 توما الكبيسي

الاسبوع الخامس اليوم السادس

”وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد
 بهم الى جبل عالٍ منفردين وحدهم وتغيرت هيئة قدامهم .
 وصارت ثيابه تلمع بوضاء جداً كالثلج لا يقدر فصّار على الارض
 ان يبيض مثل ذلك . وظهر لهم ايليا مع موسى وكانا يتكلمان مع

يسوع فجعل بطرس يقول لبسوع يا سيدي جيد ان نكون ههنا
فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولابيليا واحدة“
مر ٩: ٢-٥

لا عجب اذا اشتى بطرس البقاء في تلك الحال السموية على
احدى قم جبل حرمون - فند طلب البقاء ولم يجب الى طلبه
لان السيد اراده ان يرى لمحمة من مجد السماء وهو على الارض
لوقت قصير - ان برى مثالا من الامجاد التي تجعل سياحة
الارضية نحوها ذات معان سامية وجميلة ولو مها علق عليها من
الغبار اثناء المسير . اننا نحتاج ان نصدق من وقت الى آخر
الى اعالي جبل التجلي جبل الصلاة لنرى ما لا تقدر ان نراه
الا هناك في تلك الاوقات القصيرة الحلوة . ولا بد اننا ننزل
من على الجبل اطهر قلبا وانقى عقلا واسى فكرا واقوى ايمانا
- ما اتمن تلك الساعات القليلة التي فيها تنف على البنات
الثابتة والادلة الواضحة ان الله معنا وانه ابونا واننا نحن ابناؤه .
على اننا يجب ان لا ننسى بعد نزولنا من هذه التجليات ما
تعلمناه من المثائل الخطيرة وما رأيناه من المناظر العجيبة مناظر
الحياة المحيية - يجب ان نغرز اوقانا كهك ولكن يجب ان لا
نستغف بغير اوقات - يجب ان لا نستهبين باوقات الصلاة
العادية التي وان كانت اقل زهاء ومجدا فهي اكثر هدوا
وسكونا - لان ليس كل اوقانا تجليات متوالية فاننا لا نعلم بروا

التجلي الأ مرة واحدة . فيجب ان لانحسب ان الصلوات التي
تجلى فيها هي الصلوات المعتبرة فقط فصلاة البستان هي كغيرها
من باقي صلوات السيد التي وان كانت اقل مظهراً فيها تتوحد
النفس على الله وتزداد ثباتاً واعتماداً عليه وتمكن صاحبها من
رؤية ما لا يرى بعين الايمان الحارة . فلانحضر الصلوات
العادية التي تستلزم الصبر والانتظار . قال فنلون " لا تياس
اذا رأيت عبوبك الكثيرة بل اجتهد في اصلاحها بالصبر والثبات
كما تفعل في اصلاح جارك القريب - عود نفسك بالتدرج
ادخال الصلاة الى كل من اعمالك اليومية . فتكلم واعمل وافعل
كل ما يطلب منك كمن في حال الصلاة "

صلاة

اللهم انت الذي وجدتنا ولسنا نحن الذين وجدناك . اننا
لا نراك احبائنا كما انت لان غيوم هذا العالم المظلمة تحجب اعجابك
عن انظارنا . على اننا نراك في اوقات خصوصية مقدسة مرتفعاً
فوقنا محفوفاً بالمجد والنور - نراك ونعرفك انك انت نور ابصارنا
وحياة كل ذي حياة فينا - نراك انك انت المعطي الصحة والقوة
والمظهر السلام والحق . اننا لا نريد ان نشك في اعجاب الماعات
وابهاها تلك التي فيها نتكلم معنا ونحن نسمع صوتك اللطيف .

انا نفرح ونفتخر بمخلقتك ايانا على صورتك ومثالك . فبك نجيا
 ونفكر ونوجد - وبك حصلنا على النفس الخالدة - فبواسطة
 العقل الذي به نتفكر وتأمل في اعمالك العجيبة وبواسطة الضمير
 الذي به نشهد بقلستك غير المحدودة وبواسطة العواطف التي
 تجعل لنا الحياة جميلة والتي بها نصل اليك - قد صرنا ورثة
 غنى المسيح الذي لا يستنصى آمين
 صموئيل مكموم

الاسبوع الخامس اليوم السابع

” يا اله تسمي لا نسكت . لانه قد انقح عليّ فم الشرير وم
 الغش نكلوا معي بلسان كذب . بكلام بغض احاطوا بي
 وقائلوني بلا سبب . بدل محبتي بخاصهوني اما انا فصلاة
 مز ١٠٦: ١-٤

ان الصلاة الحقيقية لا بد لها من الفضائل المذكورة في هذا
 الفصل - لا بد لها من الحياة الصالحة والافكار النقية والاستعداد
 العقلي والنيات في الصعاب وتنظيم الاوقات والانتظار والصبر في
 الاوقات العادية وبالاجمال هي تستلزم الحياة التي عرفت سر
 الصلاة وتقوم بجميع لوازمها - او الحياة التي وصفها المزم بقوله ” اما
 انا فصلاة ” ومراده ان حياته كلها حياة صلاة . وقد وصف
 لوثيروس ايضا هذه الحياة بقوله ” ان الروح القدس يقيم حيث

يقيم المسيحي - والمسيحي الحقيقي لا ينقطع أبداً عن الصلاة - فهو وان
 كان يفرك فمه ولا يتكلم لسانه يتكلم قلبه وعواطفه - وحياته
 لا يكف عن الصراخ الدائم ' اباانا الذي في السموات لينفدس
 اسك ليات ملكوتك لكن مشيتك ' فاذا اشتدت آلامه
 وتوالت ضيقاته وكثرت مصائبه يسمع صوته ويزداد ابتهالاً
 وحنناً ونجدةً - فكما اننا لا نجد حياً لا يبيض هكذا لا نجد مسيحياً
 لا يصلي . وكما ان الانسان دائم النبض ليلاً ونهاراً في اليقظة
 والنوم وفي كل الاحوال اذ بذلك يتم عملاً من اعمال حياته
 الطبيعية هكذا المسيحي فانه دائم الصلاة وبذلك يتم عملاً طبيعياً
 من اعمال حياته الروحية "

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

كثيرون من ذوي التفد الدقيق والنظر الواسع عندما
 طالعوا كتابات فولتير الكفرية انتقدوها بقولهم انها ذات
 براهين ضعيفة وحجج سخيفة وانها ليست كما ادعى فولتير. وهكذا
 كثيرون يطالعون كتب الصلاة وينتقدونها لانها كباقي الاخبارات
 المحبوبة التي لا بد لها من مصادفة مشاكل صعبة النهم وعُند
 تعجز المذرك البشرية الضعيفة عن حلها حتى ان المباحث العلمية
 تمر بها وتجنّز فوقها تاركة اياها وراها. فاننا وان كنا قد عبرنا
 عن الصلاة بقولنا انها هي الشركة مع الله وبذلك تخلصنا من
 ارتباكات عقلية كثيرة لانجد انفسنا الا كطيارة الولد التي وان
 نجت من الاشباك باغصان الشجر وحبال العليق بارتفاعها الى
 الجوف فلا ننجو هناك من هبوب الرياح وعصف الزوابع فاكثر
 المشاكل العقلية والارتباكات العملية التي يصادفها مارسو الصلاة
 المخلصون عندما ينظرون اليها من الوجهة العملية وليس من
 الوجهة التولية فقط

فالشركة مع الله لا بد من ان تتضمن الشعور بذات حنينة
 بها نعد ومعا نشترك. فاذا اعتد الانسان بوجود الله ورغب

في التكلم معه ولم يشك عقلياً بإمكانية هذه الشركة التي ارادها
 فلا بد عند ممارسته هذا الامر فعلياً من ان يرى نفسه عاجزاً عن
 تمام ادراكه وجود الله امامه وحضوره معه وعلى رغم ما يبذله من
 قصارى الجهد في سبيل بلوغ هذا الشعور المحي الخفني المطلوب
 يرى ذاته كأنه يكلم الهواء . وكما يشعر الانسان بعدم الجدوى
 وبخافة العقل من تكلمه مع صديق له بخاله موجوداً بفرده وهو
 ليس بوجوده هكذا يشعر المصلي احياناً عندما يخاطب الله مع
 اعتقاده بوجوده عقلياً وبصرخ مع ابواب ليس صرخة الشك
 والاحقاد بل صرخة الحيرة والارتباك المزوجة بالشوق والرغبة
 للحصول على الشركة المقدسة " هانذا اذهب شرقاً فليس هو
 هناك وغرباً فلا اشعر به " (ابي ٢٢: ١٨) فتتحقق حضور الله في
 وقت الصلاة لا يجيء الانسان سهلاً عملياً كما هو نظرياً
 فا الاسباب التي توصل الانسان الى هذه الارتبكات
 والشكوك ؟ الى هذه الحيرة وقلة الايمان بالشعور بحضوره تعالى ؟
 اننا نريد في هذه الشروح ان نبحث عن هذه الاسباب التي طالما
 جعلت كثيرين ينظرون الى الصلاة كوسيلة لا فائدة منها
 لاشك ان من هذه الاسباب احوال الانسان الادبية .
 قد درس النبي اشعياء هذا الموضوع جيداً وعرف خباياه واسراره
 وكتب فيه ما يلي " انا انتم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم
 وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع " (اش ٥٢: ٢) فحال

المصلي وهو كما وصفه النبي حال رجل اميركي بسيط ذهب يوماً الى امستردام ودخل غرفة زينبندت المشهورة بمناظرها العجيبة المدهشة التي يقصدها السياح من اقاصي الارض للتفرج عليها وهي موجودة في احد دهايز المدينة. وبعد ان وقع نظر هذا الاميركي على كل ما في الغرفة خرج منها وقال "لم ار شيئاً يستحق الذكر" او حال امرأة تسلفت قم جبال الالب الشامخة في ايام الحريف الجميلة اذ كانت منظر الاودية والبطاح بالوانها المدهشة فتاناً ومنظر اشجار الصنوبر اللائمة الاخضرار ساحراً ومنظر عائم الثلج البيضاء نكسو التم وتكلم هامة الجبل وهي تنطح السحاب - وقفت تلك المرأة على احدى تلك التمم قبالة تلك المناظر التي لم تنع العين على اجمل منها وقالت بكل برودة وبلادة "يقولون انه ترى مناظر جميلة من على هذا الجبل فابن هي فلا اري شيئاً منها".

في كل ناظر قوع باصرة يرى بها المناظر كما هي فاذا فقد هنق التوة او ضعفت فيو لا يعود قادراً على رؤبة الجمال في ما براه ولا على رؤبة المرثبات كما هي . هكلما تخفق رؤبة الله معنا في وقت الصلاة لا يتسنى لضعفاء البصر الروحي لانه ليس من اعمال الانسان الطبيعي بل هو من اعمال الروح الذي يمنحنا النبرة الروحية او الباصرة الصحيحة التي تعطينا التوة على التفرس في جمال الرب . فرؤبة الله لا نتاج لنا في اية ساعة اردنا ولا في اية حالة كنا فيها من الاحوال الادبية بل عندما نكون في الاحوال التي

توافق روح الصلاة الطاهرة

تصوروا ان اناساً من ذوي الدعارة والفجور الساكنين في
مخابئ الرذيلة والاثم يخرجون يوماً من اوكارهم المظلمة ويأتون تَوّاً
الى حيث نعيم الأُسْر الشريفة ذوات الفضيلة والطهر والعفاف
- فاذا تظنون؟ هل يسراولئك الفجار يمجسهم الجديد؟ وهل
يمكنهم معرفة قيمة الفضيلة المجسمة هناك؟ كلاً - ولماذا؟ لان
الحاجر كيف بين التقيصة والفضيلة - هو كيف لدرجة
فيها لا يقدر ابناء الجهة الواحدة ان يروا ما في الاخرى . هكذا
كيف يقدر اولئك الذين بعدوا عن الله مسافات شاسعة في
صفتهم المنحطة واخلاقهم الذميمة - على معاشره الله والشركة
والتلذذ بالاتحاد به؟ كيف يقدررون على رؤيته وعلى عيونهم
اغشية الجهل والفساد الكثيفة؟

ان الرب يسوع قد ذكر في موعظته على الجبل سبعين
رئيسين لعدم تمكن الانسان من روية الله والشركة معه الاول
عدم نقاوة القلب - اذ قال "طوبى للانبياء القلب لانهم يعاينون
الله" والثاني المحقد اذ قال "فان قدمت قربانك الى المذبح
وهناك تذكرت ان لاخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام
المذبح واذهب اولاً اصطلح مع اخيك وحينئذ تعال وقدم
قربانك" (مت ٥: ٢٣ و ٢٤) . فالمحقد هو ذلك الروح الفاسد
الذي لا يعرف معنى الاخاء ولا يريد ان يسامح كما انه لا يطلب ان

يسامح . فكيف بقدر الانسان ان يكون مستغنياً مع الله الذي لا يبصره وهو غير معتق مع اخيه الانسان الذي يبصره
لا بد اننا اخبرنا ما هو الحقد وما هي البغضة مراراً في الحياة
في انفسنا وفي الآخريين وعرفنا ثمار هذه الخلة الذميمة في حياة
اصحابها كيف انها تمرر العيش وتعمد القلب حتى وان كانت لا تخرج
من حيز الفكر الى الفعل لا تسع لصاحبها بالعبور من جهته
الى جهة الصلاة . فاذا كنا نجد في طريق صلواتنا عقبات او
عثرات عقلية تمنعنا من رؤية الله وتحقيق وجوده معنا فلننقص
حياتنا وعاداتنا ونز الافكار الشريفة التي فينا والخطايا المستحبة
لدينا التي لا نرضى تركها مع معرفتنا بساجتها غير مبالين
بوجوب التحلق بالاخلاق العالية والمحافظة على السيرة النقية .
فنقبل الى الشكوك وكثيراً ما تنتهي الشكوك بالاحقاد وموت
الضمير . ولننقص المحبة اللاتية المملوكة في قلوبنا التي لا تسع لنا
بالمحبة للآخرين والتي نطلب منا ان تقطع كل علاقة تربطنا
بالله او تربطنا باخينا الانسان . هذه هي الاغشية الكثيفة التي
تغطي ابصارنا ونحجب عنا وجه ايننا اللطيف

(٣)

ثم ان عدم تمكننا من تحقيق وجود الله معنا او رؤيته تعالى
لا ينتج فقط عن الحياة الفاسدة بل عن اسباب اخرى طالما

كانت حاجزاً بين الانسان وبين ربه فلا تسخ له بان برأه
 او ان يشعر بره منة - منها حالتنا الطبيعية او الخلقية .
 اذ نكون في حالة من الطبع تضعف فيها قوة الباصرة الروحية
 فلا تقدر بعد على رؤية الله كما هو . لان حياة الانسان ليست
 مبنية على مستوى من الاحوال لكي نبقى على حال واحدة بل
 هي مبنية على جبال ووهاد مرتفعات ومخفضات متعبة الامور
 التي اخبرها السيد بنفسه فانه بعد تجليه المجد اثنه اوقات
 المرارة والالم فصرخ من اعماقها قائلاً " الهى الهى لماذا تركتني "
 (مت ٢٧: ٤٦) قال احد الافاضل " قد اخبرت في الصلاة
 اوقاتاً فيها تجلى المجد بام زهائمه والعظمة بام معانيها وكنت اود الموت
 في تلك الاحوال السعبة التي التذت بها نفسي وتنعمت بها
 روحي . واخبرت اوقاتاً لم اجد فيها ميلاً للروحيات فكان
 البعض يطلبون مني نظم ترنيمه ومع اني اتقنت فن النظم ونظمت
 ترانيم عديدة كنت ارفض طلبهم بنفور اذ لم اشعر باقلم ميل
 للافتكار بمواضع كهذه - اوقاتاً كنت اشعر فيها ببعد الله عني
 وبعدي عنه " هذه هي اخبارات احد الافاضل ولا بد ان
 اخباراتنا نحن ايضاً تؤيدها . كلنا نشعر باننا قد مررنا على
 اوقات لم نكن فيها قادرين على رؤية الله كما كنا في غيرها وعرفنا
 ان الانسان مها كان نقياً ورعاً لا يقدر ان يصلي بشعور واحد
 في كل الاحوال . قال تولسنوي الفيلسوف الروسي " اني اصلي

اوقانا بايمان وحرارة لا اشعر بوجودها في غير اوقات وقد
 اخبر يوحنا بنيان صاحب كتاب سباحة المسيحي هذا الفرق في
 حياته ايضاً - قال "ما أكثر الحفر التي يمر عليها القلب البشري
 في ساعات الصلاة وما أكثر المنعطفات والمخبايا التي يبيل الانسان
 الى الشرود عن جادة الحق اليها فيبعد عن الوصول الى
 حضرة الله"

انا في تأملنا في هذه الاخبارات المألوفة عندنا لا بد لنا من
 الاقرار بطبيعتها فينا وانا بعد مرورنا بها نجتازها ونتركها ظهرياً.
 والرسول بولس اشار الى ذلك في قوله تيموثاوس "اعكف
 على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب" هذه هي نصيحة
 الاخبار والحكمة التي يلائم ان تُعطي لغير البالغين . وقد عني
 الرسول بهذا القول "اعزم عزماً ثابتاً على الثبات في المسير الى
 الامام ولا تبال بما تصادف في طريق خدمتك من العنبات
 والصعاب"

وهكذا اذا راجعنا تراجم رجال الله الغير لوجدناهم يشعرون
 معنا نفس الشعور من جهة علاقة احوالنا الخلفية بصلواتنا . قال
 المستر لتمر في رسالة يخاطب بها زميلة الشهيد "اغفر لي وصل
 لاجلي آه ارجو ان تصلي لاجلي لانه احياناً يعتريني الخوف والذعر
 لدرجة اصبر فيها راغباً في الاختباء حتى في وكر النار . وحياناً
 اشعر بقوة عجيبة اذ يأتيني الله بتعزياتوه المنشطة فاسخر بكل مخاوف

الحياة هكذا قضيت اوقانا بين انحطاط اليأس وعظمة الارتفاع
 كم من الذين انفادوا الى هذه التقلبات وصاروا كمركب
 تذفه الامواج وتلعب به الرياح الهابة كيفاشات - كم من
 الذين شعروا بهذا التغير في شعورهم في اوقات الصلاة . فرأوا الله
 احبانا قريبا منهم وامامهم يتكلم معهم وهم معه واحيانا بعيدا عنهم
 كل البعد لدرجة لا يقدرّون فيها ان يروه . قال هولوتيس
 "لم اصل في حياتي كما يجب الا اربع مرات فقط" ومعناه المرات
 التي فيها تحبلى ورأى ايجاد السموات وهو على ركب الصلاة . لان
 الوصول الى قمة جبل التخلّي لا يتاح للانسان دائما والمسبح
 نفسه لم يتجلى الا مرة واحدة . ولا تعني بذلك انه يجب ان
 لا نصلي الا حيننا نكون في هذه الاحوال ولا ان الصلاة التي
 لا يتجلى فيها لا تحسب صلاة . قال احد الافاضل "عندما
 لا تقدر ان تصلي كما يجب فصل كما تقدر" فاذا حجبت الشمس
 الغيوم يوما لا يمنع ذلك انها لا تنزل كما هي في حرارتها وانوارها
 وانها لا تنزل نافعة ومنعشة للمخلوقات . فالطبع الانساني الضعيف
 المتغير هو تلك الغيوم الكثيفة التي وان حجبت رؤيته وجه الله يوما
 يجب ان لا تمنعنا من الثقة بانه لا يزال قريبا وان محبته لنا لا تزال
 عظيمة

على انه يجب ان لا نسح لهذه التقلبات المزاجية ان تصير
 مزمنة فينا بل يجب ان نقاومها بكل قوانا لئلا تؤثر في افكارنا

وتخفف من ثقنتنا بالله مع طول الزمان . كثيرون اصبحت حياتهم
كالآبار القديمة ذات الينابيع الحية الخفية التي لا تظهر مياهها إلا بواسطة
المضخات القوية التي ترفع الماء من الاعماق - اي انهم يحتاجون الى
مضخة الصلاة لكي تظهر مجاري حياتهم للعيان ويستفيد منها الآخرون
- ومن اراد الوقوف على الكتابات الشائقة التي تعش النفس
وتشجع القلب على معرفة هذه الامور الخطيرة فليطالع الكتب
الكثيرة التي تحيط بهذه المباحث من كل وجوهها كالكتاب المسمى
" النفوس الكيرة في حال الصلاة " لبيلستون . وكتاب " الشركة
في الصلاة " للاسقف ريبون وكتاب " العبادة " للقديس
اوغسطينوس فطالعة هذه الكتب كمضخة الماء تساعد في اصعاد
ينابيع الحياة الحية من الخفاء الى الظهور . والصلاة نفسها هي وحدها
تكفل بالعبارة على جميع التقلبات الطبيعية المتلذذة . فاذا شعرت
يوماً بعدم الميل الى الصلاة فلا تهملها ولا تتركها الى ان يتولد فيك
الميل او الى ان تصير احوالك الخلقية مستعنة لها بل مارس الصلاة
في وقت ملائم او غير ملائم قال احدكم " اذا شعرت بالنعس
الشديد وطلبت الراحة في حين لا يمكنك الحصول عليها
بسبب ارتباك الافكار واضطراب العقل فاطرح ذاتك على
السريز والزم الانصياع والهدوء على رغم اضطراب نفسك ولا بد
انك بعد نحو عشر دقائق يتحول الارغام الى رضى وقبول فتنام
نوماً هينياً ثم تنهض من النوم رجلاً جديداً ذا عقل رائق وقلب

مستريح وهكذا اذا شعرت بعدم الميل الى الصلاة بسبب احوالك
الخلفية فصل اكثر من المعتاد وصل دائماً فترى الميل قد تولد
فيك وتحول الاباء الى رغبة وولوع

(٣)

ان ما هو اصعب بكثير من الحالات الخلفية التي تمنع الانسان
من روية الله كما هو الحالة الطبيعية التي تكون في كثير من الذين
هم عمليون اكثر مما هم فكريون او خياليون . فمن الناس من
يميلون الى الدينيات بالنظرة وقد امتازوا في مواهبهم الروحية كما
اشهر يتوفن في فن الموسيقى ورافائيل في فن التصوير وسبشرون
في فن الخطابة فقدروا ان يروا ببصائرهم الروحية الحادة ما لم يروه
كثيرون - قدروا ان يروا الله غير المنظور امام عيونهم وان
يشعروا بحضوره معهم وان يفهموا ما لم يدركه غيرهم من المعاني
الروحية السامية وان يستوعبوا معاني الصلاة ويوضحوا قوتها
واسرارها كما هي او كما قال احدهم في وصف الروحانيين " ان
اورسن بقدر بصلاته وكلامه وان يأتي بالاله العظيم الى قلب
الانسان الحنير وان يتقاد النفس الجائعة الى الله الغني وان يجمع
اثبت معاً في غرفة واحدة هما الله والنفس " فالوصول الى هذه
الدرجة من التعمق الروحي وصيرورة هذه الاختبارات طبيعية في
صاحبها لا يتم الا من وجود الاميال النظرية وتعود روية الله

ومعاشرته والتلذذ بالاتحاد يوضح فيهم هذا الشعور ذاتياً وحقيقياً
 كالحبة الطبيعية وتصير كأنها جزء منهم
 ولكن ليس للجميع هذه المواهب السامية ولا الجميع بلغوا هذا
 الشأو من الاختبارات الروحية لان منهم رجال اعمال أكثر من
 رجال افكار وتصورات الذين حتى في علاقتهم مع الناس لا يقدر
 ان يظهروا اخلاصهم ومحبهم لم عن طريق الكلام والمظاهر
 الخارجية بل قد أعطي لهم ان يقيموا هذه الامور عن طريق الخدمة
 والعمل - كثيرون يقفون متلعثمين امام الباطنيين الروحيين
 وبرون ذواتهم عاجزين عن اظهار ما يظهرون او معرفة ما
 يعرفون فتدب فيهم الغيرة لمجاراتهم والتسج على منوالهم ولكن
 لا يلبثون ان يروا عجزهم عن البلوغ الى ما بلغه اولئك من
 الاختبارات المقدسة والشركة الالهية فيرغبون في الوصول الى ما
 وصلوا اليه ولا يقدرن . فاذا عسانا ان نقول عن هؤلاء الناس
 الذين اعتقاداتهم مكنية بالله ويجهدون في عمل ولكنهم لا يقدرن
 ان يشعروا بالشركة السامية مع الله في ساعة الصلاة كما يشعر
 اولئك . هل نقدر ان نحصر الصلاة في ذوي الروحيات العميقة
 - في ذوي الافكار الصوفية او الانفعالات النسبية وتترك اولئك
 الذين سميت فيهم المواهب العلية جانباً ينتظرون الى انفسهم كأنهم
 مطرودون من دائرة الصلاة ومحرومون من حقوقها وامتيازاتها ؟
 اننا قد وصلنا الى نقطة مهمة وحقيقة دقيقة في مباحث هذا

الموضوع الخطير - وصلنا الى درجة ندر ان نقول فيها -
انه يجب ان يسمح لكل انسان ان يصلي في طريقته الخاصة .
لانه لا يعقل ان الله يعتبر الروحانيين الصوفيين انهم هم وحدهم
المتدينون وغيرهم خارج عن الدين . لان الله يحتاج الى هؤلاء
واولئك معاً . فالمواهب مختلفة والامزجة متباينة - فمنهم من هم
ساكنون متأنون لا يقدرّون على اظهار ما تكنه قلوبهم وآخرون
حادو الطبع عصيوي المزاج سريعو الانفعالات النفسية تلعب بهم
عواطفهم كيفما تشاء - منا من هم كثيرو التفاؤل يرو القلوب
سريعو التأثير - ومنا من هم رسيون ذوو رزانة ووقار وتعقل .
فاختلاف هذه السجايا يقوم باختلاف الامزجة وعدد الامزجة
يقدر عدد الاشخاص اذ لكل مزاجه الخاص . وكل يظهر طريقته
الخاصة في اتباع روح المسيح والتعبير عن ايمانه . فن اول واجباتنا
ان نعترف بقصد الله في خلقنا ليس ذوي مزاج واحد بل ذوي
امزجة متباينة هكذا كان التلاميذ انفسهم فبطرس كبطرس كان
افضل من يوحنا ويوحنا كيوحنا كان افضل من بطرس .
وقد اعتدنا ان نرى هذا التفاوت في امتحاناتنا المدرسية التي فيها
يخضع عموم افراد الصف لتوانين القمص على السواء ويجتازون
الامتحانات ولكن لا بد من ظهور تباين في المواهب اذ لكل
موهبته الخاصة . فيجب ان لا ننسى اننا في حياتنا الروحية لا بد
لنا من اجتياز الامتحان الفردي وان كلاً يمتحن حسب مواهبه

الخاصة فلا ينتظر ان يكون الواحد مسيحيًا بنفس طريفة الآخر.
او كما قال أمرسن في مثل السنجاب والجبل - قال السنجاب يوماً
للجبل " اذا كنت لا اقدر ان احمل جبلاً على ظهري كما تحمل انت
ايها الجبل فانت لا تقدر ان تكسر جوزاً كما اكسره انا "

على هذا المبدأ تمشي الصلاة والكتاب المقدس نفسه يشهد
بذلك اذ يظهر في الصلوات التي وردت فيه حالة المصلي الخاصة
وان كلاً من رجال الصلاة المذكورين قد استعمل طريفته التي
تختلف عن الآخر - فيولس صلي جاثياً (اع ٢٠: ٢٦) وارميا
صلي واقفاً (ار ١٨: ٢١) وداود صلي قاعداً (ص ٢٧: ١٨)
والمسيح صلي وهو منطرح على الارض (مت ٢٦: ٢٩) وحنة ام
صموئيل صلت بهدو وسكون (اص ١: ١٢) وحزقيال صلي بصوت
عالٍ (حز ١١: ١٢) . ومنهم من صلي في الهيكل (مل ٢: ١٩ : ١٤)
ومنهم وهو في الفراش (مز ٦٧: ٦) ومنهم وهو في الحقل (تك ٢٤ :
١١ او ١٢) ومنهم من هو على جانب الجبل (تك ٢٨: ١٨ - ٢٠)
ومنهم وهو في ساحة القتال (اح ٧: ٥) . وعند النهر (اع ١٦ :
١٢) وعلى شاطئ البحر (اع ٢١: ٥) وفي العزلة (مت ٦: ٦)

هذه بعض الحالات التي قدم فيها رجال الصلاة صلواتهم
وعلا ذلك يذكر لنا الكتاب عن اختلاف الحرف والامزجة
والطباع الذي كان في اولئك المصلين - فمنهم القواد المدرّبون
كحجيبا الذي كان كلما اراد المثول امام ملك بابل يصلي ولن

صلاة قصيرة في قلبه (نخ ١: ٢٥) ومنهم الشعراء المفلتون كصاحب
المزمور السابع والعشرين الذي كان يتلذذ بالاقتراب من الله
والتحدث معه . ومنهم ذوو كآبات وغموم كارميا الذي قال
”هل رفضت يهوذا رفضاً او كرهت نفسك صهيون“ (ار ١٤: ١٩)
ومنهم ذوو قلوب نيرة وعواطف مبتهجة كاشعيا الذي قال ”لان
ياه يهوه قوتي وترني وقد صار لي خلاصاً“ (اش ١٢: ٢)

لنتأمل في صلاة القديس اوغسطينوس القائل ”يارب لتجد
نفسى تحت ظل جناحك بلجاً من هموم العالم وليجد قلبي المضطرب
كالامواج المتعالية فيك سلاماً وسروراً“ ولنتأمل ايضاً في صلاة
اللورد اشلي التي لنظها قبيل هجومه في معركة ادج هل وهي
يارب انت تعلم تماماً كم ساكون منهمكاً وقلناً في هذا النهار فاذا
نسيتك انا فلا تنسني انت“

فكل من رجال الصلاة كان يصلي حسب احواله ومواهبه
فلا تقدر ان نعمل قالباً واحداً نقولب عليه جميع صلوات الناس .
فليصل كل في طريقته الخاصة وبافضل ما يمكنه وليس من
الضروري ان يستعبد لطريقة غيره . قال الاستاذ جورج البرت
”نحن نميل الى الاعتقاد بان اكثر طرائق الصلاة قيمة وفائدة هي
تلك التي اتبعتها فئة من الذين يعتبرون ابطال الصلاة والاحداث
غالباً يستعملون صورة مخصوصة ويسبرون عليها حاسين طريقتهم
هي التي يجب ان نتبع وليس غيرها والواقع ليس كذلك -

فعلينا ان نرى في النفوس الضعيفة العديمة الثقة بذاتها روح الاعتماد على النفس وفي النفوس الميالة للانتقاد والاعتماد بالشيء قبل تحققه والنفوس التي تنزل العطاء على الاخذ روح الاعتبار التام اطربتهم الطبيعية الخاصة التي قد ألّفوها في صلواتهم

(٤)

اذا كنا نريد ان نبحث مجتنباً وافياً في الارتباكات العقلية التي يشعر بها الكثيرون من جهة حقيقة وجود الله وروبوته في اوقات الصلاة فلانرى من دواء انجح لهذا الماء من حث الناس على الصلاة والمواظبة عليها كل حسب طاقته واحواله وبذلك يجدون من ينشون عنه امام عيونهم . نرى فته ليست بقليلة من ابناء الصلاة الذين يحسبون الشعور بحضور الله مستحيلاً ويعتقدون ان تلمس اله غير منظور بعيد عنهم لا بد انه ينتهي بالشعور ان الانسان بالصلاة يكلم الهواء . وكثيرون يظنون ان لاجهاد العقل في بلوغ هذه الضالة المنشودة اي الشعور بوجود الله تأثير كبير في هذه القضية فيسعون للحصول على هذه الاخبارات الروحية ويجهدون ذواتهم في ادراكها بنفوس كالطين في اللبونة ووصلوات كالفائف في القوة والاندفاع ولكنهم لا يسمعون شيئاً سوى صدى صلواتهم الخاصة . قالت ملام كيون " قد شعرت بهذه الارتباكات الفكرية وقد رافقتني زمناً ليس بقليل ونهيت على

هذه الحال الى ان جاءني يوماً راهب فرنسيسكاني فكشفت له كل ما في قلبي ووضحت له كل شكوكي ورجوت ان يزيل مني هذه الافكار المزعجة اذا قدر - فقال لي "ابنها السيد انك تطلبين وتفتشين خارجاً عنك على ما هو داخلك لذلك لا تجدينه فابتدئي من الآن بطلب الله فيك ولا بد انك تجدينه هناك" ان نصيحة هذا الراهب المتضمنة كل الحكمة والحق والصواب يجب ان تقدم لكل من تخامره شكوك كمن لانها نصيحة عميقة اخبارية وليس لفظية . فالشعور بحضور الله معنا في اوقات الصلاة لا يحصل عليه طالبة الا متى طلب الله فيه وفش عنه داخل قلبه وليس خارجاً عنه . فافضل ما فينا هو الله وكثيراً ما يتعذر علينا تمييز الفرق بين صوت الله وصوت ضائرتنا المحبة لان ما ندعوه بالضمير الحي فهو صوت الله نفسه الذي يتكلم معنا بروحه القدوس

ثم اننا لانعني بان صوت الضمير الحي الذي يتكلم معنا بواسطة متره عن كل خطأ لان ضائرتنا ليست بكاملة ولكن نعني بان الله يكلمنا به حسب دائرة مفهومنا . فاذا كانت شبائك بيوتنا الزجاجية غير نظيفة لكثرة الغبار اللاحق بها ولا يدخل النور منها كما يجب فلا يكون المعنى ان النور الضعيف الذي تنبع به داخل الغرف ليس من الشمس ذاتها . فانه يريد ان يفتحنا هباته الثمينة حسب ما عندنا من الاستعداد لاقتبال تلك الهبات ومعرفة

قيمتها . فإذا يجب ان لا تلمس الله او نطلبه خارجاً عنا بل فينا
 لانه هو الذي يتكلم معنا بافضل ما عندنا وهو الضمير
 عندما شرع النفس جون باتون المرسل الشهير في جزائر
 هيريدس بجزر بر ماء في احد الفصول الحارة المجافة هزاً به
 الوطنيون واحضروا عثلة وعملة وقالوا له " ألا تعلم ايها المرسل ان
 من عادة الماء ان ينزل من فوق من السماء ولا يصعد من جوف
 الارض فبالك تنتظر ان يكون لك خلاف ما عودتنا الطبيعة؟"
 اما المستر باتون فبعد خضرة البئر واصعاد الماء من قعره أفهم
 اولئك البسطاء ان السماء نفسها التي تنزل الماء من فوق تدر ايضاً
 ان تعطيمهم ماء عن طريق الارض . وكم من الذين لا ينتظرون
 بركات السماء الا من السماء ذاتها في حين لو انعموا النظر لوجدوا
 ان مياه بركات السماء قد تجري من الارض من دواخلهم هم اذا
 فتح لتلك المياه منافذ للظهور فتندفق منهم كالانهار . والى هذه
 الينايع اشار السيد في قوله " الماء الذي اعطيه انا يصير فيه ينبوع
 ماء ينبوع الى حياة ابدية " . وما اجدرنا ان ننفع على الحقينة التي
 عرضها احد الافاضل ووضحها بقوله " ان الله اقرب الي مما انا
 الى نفسي - انه قريب من الحجر والخشب ولكنها لا يشعران
 بقربه " وقال البرت الكبير " الصعود الى الله هو عين دخول
 الانسان الى نفسه فان من يخترق داخله ويصل الى قلبه ينتهي
 الى فوق اذ يصل الى الله ذاته " . وهذه الافكار المهمة تساعدنا

على فهم اقوال الكتاب في هذا الصدد ومنها "ان احب بعضنا بعضاً فالله يثبت قلوبنا" (يو ٤: ١٢) ومنها فانكم هيكل الله الحي كما قال الله اني ساكن فيهم" (٢ كو ٦: ١٦) ومنها "ان سمع احد صوتي وفتح الباب ادخل اليه وانعش معي وهو معي" (رو ٢: ٢٠) وقوله "الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة ابدية" (يو ٤: ١٤)

لذلك كل من يشعر بارتباك عقله ولا يقدر ان يرى الله امامه فليسمع صاحب المزور السابع والسبعين الذي بعدما افتتح مزوره بقوله "صوتي الى الله فاصرخ" عاد فقال في العدد السادس "مع قلبي انا اناجي" فهذان القولان لا تضاد بينهما البتة لان الوساطة الوحيدة التي بها يناجي الله وتجد معه هي قلبه. والآن لندع علماء النفس ليشاهدوا بعينهم هذه الاختبارات الروحية التي تتكلم عنها الناتجة عن فعل روح الله - لانهم هم ينسبونها الى الضائر النقية مجردة عن كل شيء آخر ويذهبون بان عوامل الفرح والسلام وعوامل تحسين الاخلاق وتنقية السيرة وظهارة الافكار والحث على القيام بالواجب كلها تنسب الى الضائر النقية. اما العهد الجديد فينسب كل هذه التأثيرات الى الروح القدس. ومن ينعم النظر في هذين القولين يجد انها يلتقيان عند مركز واحد. يقال ان الامواج التي تنكسر على شواطئ مرسى نيويورك تأتي من المضائق والحقبنة ايها وان انت من هناك فهي

ليست اصلاً من هناك لاننا لا نقدر ان نفهم اسرار حركات
 مياه الاوقيانوسات النسيجة . فالمدُّ وان اتى عن طريق المضائق
 فهو ليس منها نفسها وهكذا نحن لا نقدر ان نحل اسرار العناية
 الالهية السامية ومع ذلك نعرف بانهُ تعالى يريد ان يجد مدخلاً
 الى حياتنا بواسطة افضل هباتنا

(٥)

ثم ان زيادة التأمل والبحث في هذا الامر ابي في عدم تمكن
 الكثيرين من رؤية الله يكشف لنا حقيقة اخرى مهمة ايضاً وهي -
 ان من اعظم اسباب عدم رؤيتهم الله وشعورهم بوجوده معهم هو
 كونهم هم ينتشون عنه ويطلبونه ولا يشعرون انه هو تعالى يظلمهم
 لانه لا احد يقدر ان يشعر بوجوده تعالى ما لم يشعر اولاً بان
 الله هو الذي يسأل عنه ويطلبه . وهو لا يصدق عليهم ما قاله
 بولس عن الوثنيين في هذا الاعتبار - الذين كانوا يعكسون المعنى
 المقصود من امثال المسيح المذكورة في الاصحاح الخامس عشر من
 انجيل لوقا ويفسرونه ان الراعي هو المفقود وان الخروف الضال
 هو المسؤول عن التفتيش عنه في الجبال لكي يجد راعيه مع ان
 المقصود من كلام السيد ان المفقود هو الخروف والراعي هو الذي
 يذهب الى الجبال للتفتيش عن الضال بكل اجتهاد وصبر
 وثبات . فانه هو الطالب ونحن المطلوبون وما ايجاده لنا

سوى قبولنا دعوته وتلييننا نداهُ . فساعي الانسان للتفتيش عن
الله تذهب عبثاً - لانه كيف يمكن للمحدود ان يجد غير
المحدود ما لم يرد غير المحدود ان يوجد منه ؟ وكيف يقدر الانسان
ان يرى الله ويعرفه ما يتنازل الله ويقرب من الانسان ؟ فاذا من
الزم ضرورات حياة الصلاة المثمرة الحقة هو الاقرار بان طلب
الله للانسان يسبق طلب الانسان لله

هذا هو اعتقاد عموم المسيحيين الحقيقيين في كل زمان ومكان .
ومع ذلك كم من الذين لا ينظرون اليوم الى حقيقة هذا الاعتقاد
الا كقضية تاريخية يعرفون عنها ولكنهم لم يجربوها . فلينتحق كل
انسان ان الله العظيم يطلب الانسان الضعيف بالمسيح يسوع -
ذلك حقيقة اساسية يجب ان تفهم من كل من يريد ان يمارس
الصلاة . فالمسيحي عندما يصلي برفع صلواته لاله اعلم انه محبته
بالمسيح ويعلم يقيناً انه لولا المسيح لما عرف الا قليلاً عن الله . قال
احد الافاضل " ان جميع الذين اتحدوا بالله قد اتحدوا به
بواسطة المسيح " . فانه يطلب الانسان بالمسيح وليس ذلك فقط
بل يطلب كل انسان ويطلبه الى الابد . فالتحريضات الضمير
للبر والامبال الطاهرة والرغبة في الخدمة الصادقة وتأثيرات
الكتب المفيدة واظهارات المحبة المخالصة وجميع العواطف الشريفة
سوى علامات قرب الله منا لانها جميعها ثمار الروح البانعة
فالصلاة اذاً ليست من باب تلمس الانسان لله بل هي من

باب فتح باب القلب والحياة لله . والقلب العديم الصلاة هو المهرب
من وجه الله . وما معنى وجودنا لله سوى اننا سبحنا الله ان يجيدنا
وما طلبنا له سوى قبولنا اطلاقه . فبادراك هذه الحقائق تدرك
معاني الصلاة فلا يصلي الانسان بعك كأنه يكلم الهواء ولا يتلمس الله
كمن في الظلام بل يكون قد وصل الى اعماق اسرار الله - الى
الموضع الذي فيه يفتح قلبه لجميع العوامل التي يريد الله ان
يستخدمها عن بك لانعام ارادته . واذ ذاك يسمع صوت الله بكلمة
بواسطة افضل افكاره وضميره النقي فلا يهرب منه بعد بل
يجد كما يجد الاولاد الخائفون المهربون اباهم الحنون الذي يفتش
عنهم فيسرون به وينطرحون على صدره كما انطرح الابن الضال
على ذراعي ابيه

الفصل السادس

في

الصلاة واحكام النواميس الطبيعية

القرارات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع السادس

” السموات تحدّث. يمجّد الله والملك يخبر بعلم يديه . يوم الى يوم يذيع كلاماً وليل الى ليل ييدي علماً . لا قول ولا كلام لا يسمع صوتهم . في كل الارض خرج منطّهم والى اقصى المسكونة كلماتهم جعل للشمس مسكناً فيها . وهي مثل العروس الخارج من جملته يتبع مثل الجبار للمسابق في الطريق . من اقصى السموات خروجهما وملارها الى اقصاهما ولا شيء يخفي من حرهما “

مز ١٠١: ٦

ما سهل الاسلوب وابسط التعبير اللذين بهما ينسب المرغم جميع القوى السموية الى عمل الله وقدرته وسلطانه - فهو لم يشر الى اقل فاصل يمكن ان يوجد بين النواميس الطبيعية وبين الاله العظيم . بل يتكلم عن شروق الشمس وظهورها في الافق وغياها

بان البد الالهية في العاملة في كل هذه الحركات الجوية وليس
غيرها . وعلى ذلك يصدق ما قاله المسار نشسترن في هذا
البحث وهو "كل صباح يقول الله للشمس اطلعي في الافق واسطعي
بنورك على العالم" . هكذا يصرح الكتاب وهذه هي الحقيقة ولكن
كم من الذين يستصعبون تصور هذا الامر ولا يصدقونه لان
الشمس في نظرم تطلع وتغيب مسوقة بقوة النوايس الطبيعية
وان كل ما في الطبيعة يسير على هذا النظام ذاته ولا يمكن ان
يتغير . وقد ذهب اصحاب هذه الافكار الحديثة بان هذا
المزمور يجب ان يتغير واننا يجب ان نتول فيه "السموات
تحدث بعيد النوايس والفلك يخبر بعلي يدوي الشرائع
الطبيعية"

لذلك قصدنا في هذا الفصل ان نبحث في هذا الموضوع
الذي اشغل عقول كثيرين واقلق افكارهم ولا سيما المتناسفين
من اصحاب العلوم الحديثة وندين باجلى وضوح عدم موافقة هذه
الاهوام للتحفة واحكام العقل السليم - الاهوام التي انكرت الايمان
الحق لانها مبنية على المعرفة الناقصة لان لا تناقض بين العلم
والدين فكلاهما من واحد هو الله . والآن في هذه الدروس
اليومية غايتنا ان نتأمل فيما تكون نتيجة هذا الاعتقاد الضعيف
الذي اعتقد به من يسمون ذواتهم ارباب العلوم الحديثة على
العلاقة الكائنة بين الانسان وبين الله - ألا تعبد هذه الاهوام الله

عنا بعداً شاسعاً أو لا يظهر العالم للناس كآلة عظيمة تدار بقوة
ذاتها وتركب بحكمتها الخاصة ؟ أو لا تجعل الله منفرداً عن العالم
في زاوية من زوايا السماء لا دخل له مع مخلوقاته البتة ؟ أفلا
تجعل صلوات الناس كلها كتحاس بطن أو صنج برن ؟ نعم هذه
نتائج آراء ذوي العلوم الحديثة وهي كما وصفها أحدهم بقوله " عندما
كنت ولداً كنت انظر الى شجرة الشربين العالية واحسب ان
اغصانها تنس السماء اما الآن فاضحك على ما اعتقدته في الصغر
وأسر ان ارى نفسي اليوم ابعد عن السماء ما ظننت وانا ولد "

صلاة

اللهم نشكرك من اجل هذا العالم العظيم موطننا الزمى
الحاضر - من اجل كبره واتساعه وكثرة كنوزه - من اجل
المخلوقات المحبة فيه والتي نحن منها - من اجل هذه النبتة الزرقاء
التيقية والهواء الجميل - من اجل الكواكب المنيرة المألثة هذا الفضاء
الواسع - نشكرك من اجل البحار المألحة الراكفة والمياه العذبة
الجارية - من اجل التلال الشابة والاشجار الباسقة والاعشاب
التي تدوسها بطون اقدامنا - نشكرك من اجل الحواس التي بها
نرى جمال الصباح ونسمع اغاني اصوات المحبة الشجية ونشم رائحة
انفاس الربيع - امنحنا اللهم قلوباً مفتوحة للتمتع بهذه الافراح

السامية والحال الباهي ونج نفوسنا من ان تموي بها هموم الحياة
الى اعماق اليأس او تسطو عليها ظلمات الآلام البشرية . وامنحنا
ان نجاز هذه الاعاب غير مبالين لانه وان اشتعلت علينا حياننا
لا تتهرق
ولتر روستنثبوس

الاسبوع السادس

اليوم الثاني

” يارب قد اخترتني وعرفتني . انت عرفت جلوسي وقبالي فهمت
فكري من بعيد . مسلكي ومربضي ذرّبت وكل طريقي عرفت .
لان ليس كلمة في لساني الا وانت يارب عرفتني كلها . من خلف
ومن قدام حاصرتني وجعلت علي يدك . عجيبة هذه المعرفة فوقي
ارتفعت لا استطيعها . ابن اذهب من روحي ون وجهك ابن
اهرب . ان صعدت الى السموات فانت هناك وان فرشت في
الهاوية فما انت . ان اخذت جناحي الصبح وسكنت في اقاصي البحر .
فهنالك ايضا مهدني يدك وتمسكي يمينك “ مز ١٢٩ : ١-١٠

اننا بمراعاتنا روح هذه الآيات الكريمة نرى الله قريباً منا
له علاقة في كل اعمال مخلوقاته . واذا خالفناه واتبعنا الافكار
الحديثة رأيناها بعداً عنا لا بل ارجعناها الى ما وراء التاريخ . فاي
الرأيين تتبع ؟ فاذا اتبعنا الثاني كيف نفسر كنيته وجود المالمين
في البدء الا عن طريق المحدث والتحمين . قال الرئيس فونس

”كثيرون ينظرون اليوم الى الله كمهندس عظيم ركب الآلة
وأتم ترتيبها ثم فتح مجرى القوة المحركة وادار آلة العالم من كرسيه
تاركاً العالم يسير في مجراه على خط النوايس الطبيعية الى ما
لا نهاية“ هذه هي اوهام الكثيرين في هذا العصر - الاوهام التي
تجعل الايمان المتألق على صفحات الكتاب عديم النفع وتفتي جميع
الافكار الصائبة والعقائد الثابتة التي يتمسك بها مئات الملايين
من الناس ويؤسسون حياتهم عليها - الاوهام التي تشبه مزاعم
فلاح جاهل ذهب على ان العالم مخلوق من اله مات قبل ان
يكمل عملة . فمن منا يريد بان يبني ايمانه على اوهام كاذبة كهذه ؟
او يشعر بان صلواته لا قيمة لها ولا جدوى منها لانها لا يمكن ان تصل
الى اله البعيد المنفرد ؟ لاشك ان كل من في دماغه ذرة من
العقل السليم يرفض هذه الخزعبلات ولا يريد الا ان يعتمد باله
قريب محب معتن منظور من كل من يصلي اليه ويتخذ معه وان
ما يصيبه الناس نوايس طبيعية هو طرفه واعماله ذاتها

صلاة

اللهم الهنا وابانا السموي اننا نرغب في الشعور بانك قريب
منا في هذه الساعة - قريب من ارواحنا واجسادنا . نحن نعلم
يقيناً باننا بك نجيا ونحرك ونوجد ولكن ما قد انطرحنا على

التراب واضطربت افكارنا وصرنا نائمين في البراري والنفار التي
 فيها فقدنا الشعور بحضورك معنا ووجودك بيننا - ومع ذلك
 لاتزال اشواق قلوبنا تتوجه اليك . فكما يشنق الأبل الى جداول
 المياه هكذا تشنق نفسي اليك يا الله " لا شيء الاك يستطيع ان
 يسد جوعنا وبروي عطشنا بما اعلشته لنا . فيها حياة نفوسنا وقوتها
 تعال وادخل اليها واقبلها لنفسك وطهرها بطهارة يسوع واجعلها
 محبة ومحبوبة بمحبته النائنة آمين

صموئيل مكموم

الاسبوع السادس اليوم الثالث

" وكذلك الروح ايضا يعين ضعفاننا لاننا لسنا نعلم ما نصلي
 لاجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بانان لا ينطق بها .
 ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لانه بحسب
 مشيئة الله يشفع في التديسين . ونحن نعلم ان كل الاشياء تعمل معا
 للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده "

رو ٨: ٢٦-٢٨

لنلاحظ العلاقة الموجودة في هذه الآيات ما بين الصلاة
 وبين الاعتقاد في العناية الالهية الشاملة التي تجعل " ان كل الاشياء
 تعمل معا للخير للذين يحبون الله " أليست هي علاقة حيوية ؟ فا

هي منفعة الصلاة اذا لم نعتقد بان العناية الالهية هي المتسلطة في العالم وهي التي تعمل فيه في تكييف الحوادث وقولية الرجال ؟ ولا بد من ان يبدو لدينا ونحن في هذا البحث بعض الاعتراضات الحديثة ومنها قولهم ان النواميس الطبيعية يظهر انها تسود دون تداخل اعمال العناية الالهية ؟

عندما كنا اولاداً كثيرون منا كانوا يصلون كما صارت فلورنس نينكايل التي قالت " اذ كنت صغيرة لم اقدر ان افهم ما يعنيه الناس بقولهم انه توجد افكار مضلة في الصلاة - كنت اطلب في صلواتي ما اردته حقيقة كما واني كنت اريد حقيقة ما اطلبه. لم تكن افكاري تشرذ عن الموضوع الذي قصدته اكثر من شرود افكار والذ منطرحة امام ملكها تتوسل اليه ان يوجّل تنفيذ حكم الاعلام في ولدها الوحيد - كنت احب خدمة الصباح وافضلها على خدمة المساء لاننا نطلب في الصباح اكثر كثيراً من المساء كنت ارى نفسي كشيبة وحزينة عندما لا اكون في الكنيسة وقت تلاوة الطلبة العامة. كنت احسب ان من يعتقد بالصلاة ولا يطلب لكل من يعرفه كل ما هو في احتياج اليه سيّئ التربية قليل الوفاء لم اقدر ان اصلي لاجل الملك جورج الرابع وقلت في نفسي ما افضل الذين يقدرّون ان يصلوا لاجل وتصوّرت كم يكون هذا الملك رديئاً لو لم يكن كثيرون يذكرونه في صلواتهم

" اما الملك ولم الرابع فقد صليت لاجله قليلاً . ولكن حالماً

استوت الملكة فكتوريا على العرش ابتدأت بالصلاة لاجلها ومل
 جوارحي البهجة والحجور فلم اكن اشعر بان افكاري تميل الى هنا او
 هناك وقت الصلاة ؟ هكذا كنا نصلي ونحن اولاد فا الذي حلانا
 لتغيير هذه الروح روح الاطفال الطاهرة ؟ أليس معرفتنا الزائفة
 عن احكام النواميس ؟ . والمس نيتنكا بل نفسها عندما كبرت
 وصلت الى درجة خالفت فيها الروح الذي كان فيها زمن الصغر
 اذ قالت " ان نظام الله ليس ان يعطينا ما نطلبه منه بل نظامه
 ان الانسان يجب ان يعطي الانسان

صلاة

ايها الاله القادر على كل شيء امنحنا من ملائكتك نحن الذين
 بغاية الاحتياج والعوز الى الحكمة والقوة وحد يا رب ارادتنا
 بارادتك وارفع افهامنا الى نورك السموي لكي نفدر ان نرى كل ما
 هو حق ومستقيم ونأتي بارادتنا وافهامنا الى خدمتك المقدسة
 وبذلك نصير نفوسنا وارواحنا واجسادنا بجليلتها لك . كن
 انت ابانا الحنون وصديقنا الابدي آمين

جورج دوسن

الاسبوع السادس اليوم الرابع

”باركي يا نفسي الرب يا رب الهى قد عظمت جداً مجداً وجلالاً
لبست . اللابس النور كثوب الباسط السموات كشفة . المستقب
علاية بالمياه الجاعل السحاب مركبة المائي على اجنحة الريح .
الصانع ملائكة رياحاً وخدامة ناراً ملتهبه . المؤسس الارض على
قواعدها فلا تزعزع الى الدهر والابد . كسوتهما النور كثوب
فوق الجبال نفث المياه . من انتهارك من صوت رعدك نثر .
تصعد الى الجبال تنزل الى البقاع الى الموضع الذي اسسته لها .
وضعت لها نخلاً لا تتعداه لا ترجع لتغطي الارض . المنجر عيوناً في
الادوية بين الجبال تجري . تسقي كل حيوان البر تكسر القرام
ظلمها . فوقها طيور السماء تسكن من بين الاعضان تسمع صوتاً“
مز ١٠٤: ١-١٢

من يقرأ هذا المزمور كله يتجلى امامه اسمي معاني الايمان
بمضور الله وسلطانه على العالمين على ان كثيرين في هذا العصر
يرتكبون في الحصول على نصيب من هذا الايمان لان سلطان
النواميس عندهم يقضي بان المداخلة الالهية تحسب من باب العجائب
او من باب التداخل في نظام العالم الذي لا يتغير فكيف يستطيع
الله ان يمسي مجاري الطبيعة والتاريخ الانساني دون التداخل في

نظام النواميس الطبيعية ؟ هل كنا يقولون ولكن لو تأملوا العرفوا ان
ما يسمى عجيبية لا يستلزم ابداً كسر اي ناموس من النواميس
الطبيعية . اذا زرنا حصة وجة حنطة في بقعة واحدة فناموس
الحصاة بقاؤها ميتة لا حياة فيها الى مدى الايام وناموس الحبة
النمو فلو امكن للحصاة ان ترى نمو البزرة وظهورها على سطح الارض
ثوبها السندسي الجليل ألا نقول ان هذا لعجيبية ؟ فهل من كسر
او مخالفة للناميس في هذا الامر ؟ كلاً فان في هذه الحادثة وفي
غيرها من الحوادث لا يحسب ما يسمى عجيبية نقضاً للناميس بل
العجيبية هي اتمام اعظم واسمى ما تقدر ان تحيط افهامنا بها .
فالعبارة الالهية لا تضمن على الاطلاق كسر النواميس الالهية بل
تعني بان ما عندنا من المعرفة في ما يخص باصول العالم
الروحي واحكامه كمعرفة الحصاة في ما يخص بعالم النبات واصوله
فالله يسير مجرى الحوادث بواسطة نواميس منها ما هو معروف
لدينا ومنها ما هو غير معروف . ولنتذكر ان الناموس الطبيعي
هو ليس الا ما يقرره الانسان بناء على ملاحظته الحوادث التي
تجري بدقة وانتظام وذلك بقدر ما يحيط به عقله الضعيف
فا يحسب عند الانسان اعجوبة لا يكون في نظر الله كذلك بل
يكون عندك تعالى شيئاً طبيعياً كطلوع الشمس كل صباح

صلاة

ايها السيد الاله الذي بك نجيا ونفرك ونوجد افنح ابصارنا
 وبصائرنا لكي نرى حضورك الابوي حولنا على الدوام واجذب
 قلوبنا اليك بقوة محبتك . علمنا يا رب ان نكون دائمي الاطمئنان
 في كل الاحوال وبعد ان نتم ما امرتنا به ساعدنا لكي تترك النتائج
 لحكمتك الالهية غير المتناهية انزع منا يا الهنا جميع الشكوك
 والارتبابات وارفع افكارنا اليك يا ساكن السماء واجعلنا تيقن بان
 كل شيء ممكن لنا بواسطة ابنك فادينا الحبيب آمين
 الاستغفار وستكوت

الاسبوع السادس اليوم الخامس

” الجالس على كرة الارض وسكانها كالجندب الذي ينشر
 السموات كسرادق وييسطها كحجبة للسكن . الذي يجعل العظام
 لا شيئا ويصير قضاة الله كالباطل . لم يُغرسوا بل لم يزرعوا ولم
 يتأصل في الارض ساقهم فننح ايضاً عليهم فنحنوا والمعاصف كالعصف
 بجلام . فبين تشبهونني فاساويهم يقول القدوس . ارفعوا الى
 العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه من الذي يخرج بعدد جندها

يدعو كلها باسماء كثيرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد احد

اش ٤٠: ٢٢-٢٦

ان الاضطراب العنلي الرئيسي الذي يشعر به كثيرون لدى
 ابتكارهم بالامور الدينية لا شك انه مسبب عن (المعرفة
 الجديدة التي حصلوا عليها عن العالم والتي جعلت الافكار التي
 كانت لهم وهم صغار في ما يختص بالله غير كافية ومقتنة . وبدلاً
 من الاجتهاد في تحصيلهم معرفة اثنى واوسع بها يسدون احتياجاتهم
 الجديدة بنزعون من عقولهم كل فكر حيوي عن الله) . واذا تأملنا
 في ما قاله النبي اشعيا في الاصحاح الاربعين من سفره وجدناه بلغ
 في تصوراته عن الله اسمى ما يمكن لعقله ان يصل اليه حسب مقتضى
 الاحوال التي كان فيها وهكنا مركزنا في العصر الحاضر يستلزم
 ان نبلغ في تصوراتنا في هذا الامر الى اقصى ما تبلغ اليه عقولنا .
 وقد وضع هذه الحقيقة احدهم في قصيدة خيالية هذا موداما

” ولد صبي في عالم صغير محاطاً باشياء صغيرة ولم يعرف
 شيئاً عن الابراج والدوائر التي تدور السيارات العظيمة حولها
 فبنشاً هذا الولد على هذه الحال وقضى اوقاته في الاعمال الصغيرة
 والافكار الصغيرة ما بين الاعشاب التي كان يعتني بها ويمشي
 بين صفوفها . وكان يصلي ايضاً لاله الصغير ولكن عندما كبر
 الولد وكبر نظام الكائنات في عينيه ضعف ايمانه وكثرت شكوكه
 الى ان اضاع الله ما بين السيارات والنجوم التي عرف عنها شيئاً

وفي نفس الوقت كان صبي آخر في مجمع حنبر وحالة
 وضبعة في ايام صعبة ولكنه كان يجمع المعرفة والعلم والتهديب مما
 يقع عليه بصره من مناظر الفئار كما من امجاد الصباح وعندما كبر
 وانسعت دائرة الافلاك في نظره بعد ان تأمل فيها كبر الله
 ايضاً في عقله النامي وكان كل سنة ينظر الهة الجديدي ويترك
 القديم ولا سيما عندما كان يزداد تأملاً في العوالم السابجة وبرى
 النظامات التي لاحد لها في الكواكب والازهار والتراب . فكان
 الله يزداد عظمة عنده كلما عظمت العوالم في نظره

صلاة

اللهم انما وابانا السموي يا من تحضنا على الصلاة وتعطينا
 ما نسألك اياه اذا كنا عندما نسال نجما الحياة الفضلى التي نطلبها
 انت منا - استمع يا رب لي انا عبدك المرتعب في ظلمات هذه
 الحياة ومد يدك لاعتاني وأنر بوجهك امامي وردني عن ضلالي
 الى صراطك المستقيم لانك انت قائدي الوحيد ارجعني الى
 نفسي واليك اكراماً يسوع المسيح آمين
 القديس اوغسطينوس

الاسبوع السادس اليوم السادس

”فمع انه لا يزهر الثين ولا يكون حمل في الكروم يكذب
 عمل الزيتونة والحقول لا تضع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا
 يفر في الملالود . فاني ابتهج بالرب وافرح باله خلاصي“ حب
 ١٨١٧:٢

قد اشرنا فيما مرّ الى خمس نتائج انتجتها معرفة احكام النواميس
 الطبيعية على العقول الحديثة فقد رأينا انها تبعد الله عن مخلوقاته
 بعداً شاسعاً - وانها ترجعته تعالى الى ما وراء التاريخ - وانها تجعل
 مساعدته الخصوصية بعيدة الوقوع - وان امكانية مساعدة العناية
 الالهية يعتبر من قبيل العجائب - وانها تجعل الافكار والتصورات
 التي كانت عندنا زمن الصغر غير كافية للاقتناع - هذا ما اثرته
 دروس النواميس في الافكار العصرية . والآن لنفرض ان جميع
 هذه الاعتراضات قد اُدحضت واننا مثل حبقوق النبي قد امانا
 بسيادة وعناية الهٍ حيّ في هذا الوجود يبقى علينا ان نحصل على
 الثقة الكاملة والروح السامي الذي يُوّظهر المرء ايمانه العظيم -
 فقد عرف النبي ان جميع النوات مجلبة للآفات الخبيثة على بني
 الانسان كما ذكر في الآية السابعة عشرة ومع كل ذلك لم يرَ
 موجباً اليته للشك في سيادة الله وقيادته للعالمين . هذا ما اعتنقه

النبي ويجب ان يكون هذا الاعتقاد في مارسي الصلاة . فالاعتقاد في عناية الله يجب ان لا يختلط بالاهوام الناسة بان اعمال العناية يجب ان تسبر او تطبق وفقاً لارادة الانسان . اتفق رجال الدين في انكثرت يوماً من ايام الصيف الذي فيه كثر سقوط الامطار بان يصلوا بجملة ولحاجة طالبين من الله منع الامطار . ولكن احدهم وهو تشارلس كنسلي ابي موافقتهم على هذا الرأي وقال في احدي عظاته التي القاها في ذلك الحين "من يعلم اننا في طلباتنا لاجل منع الامطار لا يكون المعنى اننا نسأله تعالى ان يرسل لنا الهوا الاصفى في السنة القادمة ؟ رأيي بان لا تفعل ذلك الآن وربما يأتي وقت فيه تنهون اكثر لماذا اشرت عليكم بان لا تطلبوا في صلواتكم الجفاف ومنع الامطار"

صلاة

يا من تعطي الجميع بسخاء ولا تعير اعط عبدك هذا الضعيف متمنيات قلبه - انت تعلم داخله وخارجه فأزل من طريقه كل ما يعوقه عن تسليمه ذاته لك تسليماً كاملاً لكي تكون العلاقات التي بينه وبينك حرة وصریحة - لكي يقدر ان يثق بك ويتكل عليك في كل الاحوال التي لا بينهما - لكي يقدر ان يرى ان احواله على رغم الماكنات التي تأتي في طريقه . افتح يا رب عينيك لكي يراك

كما انت! - لكي يرى انك غير محدود في وجودك وفي جودتك
 وفي كمالك الالهي . نكلم يا رب معه في الآيات اليبينات التي يراها في
 الارض والسموات - ونكلم معه بمواقف الرحمة والجود التي تختلج
 في القلوب البشرية وفوق كل شيء . نكلم معه بكلمات واعمال ابنك
 الحبيب الذي بكلمت العالمين الامر الذي يذهب بكل هموم
 الحياة وانعابها - اتزع منه كل خوف من الشرور الموهومة التي قد
 لا يراها وامنحة الغلبة على الشكوك التي تحيط به من كل جهة
 واعطه الصبر والاحتمال في ظلمات الحياة لكي يتمكن ان يجد
 اسمك اكراماً لربنا يسوع المسيح آمين

صهوبل مكموم

الاسبوع السادس اليوم السابع

"احمدك من كل قلبي قدام الالهة ارنم لك . اسجد في هيكل
 قدسك واحمد اسمك على رحمتك وحنك لانك قد عظمت
 كلمتك على كل اسمك . في يوم دعوتك اجبتي شجعتني قوة في
 نفسي . . . ان سلكت في وسط الضيق تمهيني . على غضب اعلائي
 تمد يدك وتخلصني بينك . الرب مجامي عني . يا رب رحمتك الى
 الابد عن اعمال يدك لا تنقل" مز ١٣٨: ١-٣ و١٥

ما اجل الثفة الكاملة واليقين التام اللذين بهما يشهد

صاحب هذا الزمور بفاعلية الصلاة على حياته اليومية - ونحن نشعر انه مع ارتباكات الحياة واضطراب الافكار التي تخامرنا في اوقات الصلاة عندما نطلب منه تعالى ان يبدل الاحوال يبقى الاعتماد الداخلي فينا بفاعلية الصلاة ثابتاً ومطمئناً . واذا قرأنا بامعان نظر شهادة الرحالة ستانلي الشهير الرائد الافريقي يتبين لنا صحة هذا الشعور - قال " ان جمعت لاحدث الناس ولو قليلاً عما جرى معي من المحوادث التي فيها شكرت الاصوات الداخلة المخفية التي كانت ترجعني الى نفسي وتعيدني الى رشدي لضاق بي المقام - اني اصرح علانية اني لا استطيع ان افعل ولا يجب ان افعل ان الصلاة لا فاعلية لها - فما انا اشهد بانني عندما كنت حاراً في الصلاة كانت صلواتي تستجاب كما وانني اشهد بانني في جميع السفرات المختلفة التي تجولت فيها في براري افريقيا وقنارها قد مكنتني الصلاة من رؤية خصومي البرابرة يدنون مني باللطف مع اني كنت اراهم مراراً يمتشطون غضباً عليّ ولولا الصلاة لما كنت قادراً على احتمال موجات الرماح التي كانت مني ادنى من قاب قوسين . فالصلاة كانت في كل رحلتي مصدر قواي الادبية والعقلية الامر الذي لم يشعر به غيري من رفقائي مهلي الصلاة - فهي لم تظلم عيني ولم تصم ادني ولم تذهب عقلي كما يزعم بعضهم بل بالعكس فانها كانت واسطة لمنحي الثقة والراحة والسلام فقد الهنتني في اعمالها ورفعتني الى ما فوق الالف وخمماية ميل التي اجتازتها وسط

الغابات الكثيفة والآجام المظلمة وكنت راغباً في مقابلة الاخطار
الكثيرة والمشاق العظيمة“

صلاة

ايها الاله الازلي اقتدنا للوصول الى بركات الاسرار الناتجة
عن الشركة معك . واجعل ارواحنا تنفخ بكل احترام امام موطن
قدميك - ومع ذلك نسألك ان ترفعنا الى الاعالي لكي نشعر باننا
ملوك وكنة لك . ارسل روح ابنك الى داخل قلوبنا صارخاً
يا ابا الآب لكي تنتفي منا جميع المخاوف بواسطة فرح محبتك - ان
محببتك كالسماء النيرة التي تطهر الارض من روائحها المشنة -
والطافك كالشمس التي تبهج القلوب الحزينة وتدق الحماة الباردة
- مسنا ايها الآب السموي بالشعور بحضورك معنا ووجودك
بيننا حتى كما ان افكارنا عنك افضل من كلامنا نصير اخباراتنا
افضل من افكارنا
صموئيل مكوم

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

بني علينا النظر في احد مبادئ الصلاة الذي ابقيناهُ بعيداً عن دائرة ابحاثنا - فقد تعلمنا ان الصلاة هي من باب التحدث مع الله ولكن لانقدر ان نقول انها من باب المناداة والتلذذ بالمحادثة فقط لاننا كثيراً ما نتحدث مع اصدقائنا مجرد التلذذ بالمسامرة معهم وكثيراً ما نقصد بكلامنا معهم طلب ما نريدهُ منهم وهذا ما نريدهُ في صلواتنا ايضاً . نريد الحصول على ما نتمناهُ والطلب في الصلاة هو الدافع المهم الذي يدفع كل انسان للذنوب من الله . ولكن حالما يدخل المصلي في قسم الطلب من اقسام الصلاة فلا بدّ له من مصادمة الصعوبات العظيمة ومقابلتها وجهاً لوجه - لا بدّ له من مقابلة نظمات النواميس الطبيعية التي اعلنتها لنا العلوم الحديثة

اننا في عالم فيه علة لكل معلول ومعلول لكل علة - عالم نرى فيه كل حادثة متعلقة بالاخري وجميع الحوادث نتجت عما سبقها وتحركت به فيبدو لنا انه من المحال ان تتوقع ان الله يغير شيئاً من نظماته اجابة لطلباتنا . ولا بد من الشعور بهذه الافكار عندما تتأمل في هذا الكون الواسع الذي فيه سادت النواميس

دون خرق نظامها واحكامها ونرى كل ما في هذا الفضاء الواسع
 من النواميس الكاملة والنظامات الثابتة التي لا تتغير
 واذا اراد الانسان ان يبرح افكاره من النظر الى هذه
 النظامات غير المتغيرة ويدبر طرفه الى الاشياء القريبة منه علة
 يجد شيئاً مجلّ له هذه العند لا يستفيد شيئاً . فجميع ذرات التلج
 البلورية التي تسقط على الارض منذ خلق العالم الى اليوم والى
 المنتهى هي على قياس واحد وشكل واحد . وهكذا الهواء فاننا نراه
 خاضعاً للنواميس كما يخضع الحجر الساقط لناوس الجذب .
 ودرجة حرارة الهواء هي بنت العلة والمعلول كالشمس المشرقة . واشعة
 الراديوم الدقيقة لدرجة غير محدودة - السريعة لدرجة يقدر
 الانسان بها ان يدور حول الارض ثلاث مرات في ثانية واحدة
 ويبقى له شيء من الثانية - فمن جميعها تم بغاية الدقة والضبط في
 نظاماتها كما يتم الخسوف والكسوف
 واذا اراد الانسان ايضاً ان يغض النظر عما فوقه وامامة
 وحوله وينظر الى نفسه ليتخلص من ضبط نظامات النواميس
 ودقتها لرأى نفسه انه لا يزال موضوعة من هذا القيل - يرى ان
 اعمال العقل مسودة بالنوانيس وعلما النفس بصورون هذه
 الاعمال انها تم بغاية الدقة والضبط والعقل نفسه يطلب منا
 التسليم بان لا شيء يحدث مخالفاً للنواميس . فمع اننا لا نقدر ان
 نعرف تماماً العوامل التي تسبب الشفق الشمالي المعروف لا احد

يشك بوجود تلك العوامل . فاذا فشل الانسان في الوقوف
على مسببات الشفق فلا بد انه يعرف بان الشفق لا يتم بواسطة
الصلوات حتى ولا بصلوات اعظم قدسي الارض
وبالتيجة يظهر لنا ان تحديد الطلب من الله في عالم كالمنا
كله نظمات ونواميس هو بلا جدوى وهكذا الشركة مع الله فانها
ترداد صعوبة لان الانسان لا يعود قادراً على رؤية الله المخجّب
وراء ضباب النواميس . فصراخ ابوب الذي نطق به من الوف
السنين قائلاً "من يعطيني ان اجد فآتي الى كرسي" (ص ٢٣: ٢٧)
يزداد ويُسمع من السنة الالوف في هذا العصر . ولما كان الطلب
الذي يكرره الكثيرون في صلواتهم يكرر بدون ان يفهمه لذلك
تراهم يفقدون حتى ثقتهم بانفسهم . حتى اننا نرى ان الكلمات التي
نطق بها أنوابس السنة ١٦٨٢ توافق هذا العصر وكل عصر قال
"انك تريد ان تقود عقلي كما تقود الاسد المربوط العينين المنخبر
المصدود عن اظهار قوته وعزيمته ومع ذلك فانه عندما يطعم
بربض طائفاً كحيوان البف ويظهر العاباً غريبة تلك التي نسميها
علامات الايمان"

هذه هي المشاكل التي يصادفها الانسان في ممارسته الصلاة
وكثيراً ما يرى النشل والخيبة لاسيما والكتاب المقدس لا يساعد
على حل هذا الاشكال حلاً صريحاً . اما الدكتور McFadyen
ماكفادين فيوضح هذا الامر جلياً وبين حثينة هذه القضية بقوله

” كما ان الكتاب المتدس يذهب بوجود الله هو نفسه يذهب بطبيعة الصلاة - ولكنه لا يرفع المشاكل الثقيلة من امام ابنا العلوم العصرية “ فلا صعوبة في الكتاب في ايراد خبر الحجة وصدورهما رطبة وجافة في الليلة الواحدة (فض ٦ : ٢٧) ولا صعوبة في خبر توقيف الشمس والنمر في زمن يسوع (يش ١٠ : ١٣) ولا في ارجاع الظل عشر درجات من درجات احاز (اش ٢٨ : ٨) ولا في غرق الناس وطنوها (مل ٢ : ٥) - ولا في فتح ابواب العجين بدون واسطة بشرية (اع ٥ : ١٩)

فكتبة الكتاب قد كتبوا هذه الحوادث بصورة عجائب وليس بصورة نواميس حسب مفهوم العصر الذي فيه كتبت اسفار الكتاب

على ان هذه الاقوال الكتابية التي تبين ان الصلاة طبيعية - والتي تصف لنا نتائجها بصور العجائب لا تقلل بل تزيد ارتباكات كثيرين من مسيحي هذا العصر فيقولون والشكوك اخذة منهم كل مأخذ ” يظهر ان عالم الكتاب هو غير عالمنا . اروننا مكاناً واحداً في هذا الكون الواسع الذي فيه تقدر ان نعيش ولا نعتمد على قوانين الطبيعة الدقيقة - اننا تقدر ننبئ عن النائية التي فيها تشرق الشمس ولا نشغل ابداً - تقدر ان تحدد كيفية مسير السيارات ولا نراها متأخر عن مواقيتها ثانية واحدة - وهكذا نرى ان ماجريات عالمنا الحديث نتوقف على معرفتنا اننا تقدر ان نعتمد

على نفس الاشياء التي تحدث بنفس الشروط في كل زمان ومكان
 - عندما نشرع في بناء جسر نعلم وتؤكد ان نظام وشريعة
 الميكانيكيات لا تتغير من يوم الى آخر . ومن عجائب عصرنا
 المحاضر ما اشار اليه الفلكيون الانكليز الذين ذهبوا الى افريقيا
 لاجل درس احد كسوفات الشمس من هنالك واذ وقفوا ونظروا
 في نظاراتهم قال احدهم والساعة في يدك " اذا ما كنا غلطانين في
 حساباتنا فالآن وفي هذه الدقيقة يندى الكسوف " وفي الحال
 ظهر طرف ظل القمر على طرف الشمس - فاي منفعة الصلاة في
 عالم كهذا - عالم حكمة مخنوم كالنضياء - مستبد كالجبجبار الظالم
 لا يشفق ولا يرحم كالملوت - عالم اقصى من ان يستعطف واظلم
 من ان يرحم لا اذان له ليسمع الصلاة ولا قلب له ليرثي او يشفق
 ولا ذراع له لتخلص

لا حاجة لنا ان نذهب بعيداً لنجد من اعترضهم هذه الشكوك
 وافلقت افكارهم هذه المشاكل ولكن من المهم اننا في بداية بحثنا هذا
 نرى بجلاء ووضوح ان الناموس الطبيعي هو ليس ابداً كما
 تحدده الافكار السطحية او تظاهرة الناس . لان البحث في
 احكام النواميس كالدخول في نفق سيمبلن في ايطاليا - فان
 الداخل في ذلك النفق لا يرى اولاً سوى الظلام الدامس والسجين
 المكرب ولكن اذا تقدم الى الامام شيئاً فشيئاً يرى النور الساطع -
 يرى الحرية - يرى تلال ايطاليا الممتدة على مسافة بعيدة . ولا بد

لنا الآن من ذكر ما قاله السيد باكن في هذا الصدد
 "ان ما اتخفته واويدة في درس العلوم الطبيعية ان معرفة
 القليل من الفلسفة الطبيعية او عند اول الدخول اليها يميل الانسان
 الى الكفر والاحاد واما التعمق في درس هذه الفلسفة والتضلع من
 معرفتها فيأتيان بالافكار الى التدين الصحيح"

(٣)

والآن لتتقدم الى البحث في هذه الحقيقة المهمة العميقة حقيقة
 الفلسفة الطبيعية فنقول ان من يعتقد في نظائير الطبيعة التي
 لا تتغير - النظمات التي لا سلطة للانسان عليها لا يتظر ان
 يرى في الاحوال العادية الماء يرتفع الى فوق - ومع ذلك
 فالواقع يرينا صعود الماء كل يوم وذلك عندما تبنى الاحواض
 ما بين التلال وتوضع المنضخات في اماكنها فنرى اذ ذاك الماء
 صاعداً على التلال ونازلاً الى الوهاد بكل سهولة - نراه يرتفع
 الى اعلى طبقات الابنية العظيمة التي تنطح الجوى - هنا سر القضية
 المهم المعلن لنا وهو - ان الانسان لا يقدر ان يقتض او يغير
 ناموس الجاذبية ولكنه يقدر ان يستعمل القوة الكامنة في
 ذلك الناموس لاجل عمل ما لا يتم ابدًا دون مشاركته في ذلك
 العمل
 وهكذا المادة الثقبلة فانها لا تظنوا فوق الاخف منها حسب

نظام النواميس ومع ذلك نرى كل يوم البواخر الحديدية تخر
 الجار كما واننا نرى المراكب الجوية التي هي اثقل من الهواء تسير
 في الجو وفي هذالنا ايضاً انه وان كان الانسان غير قادر على
 خرق النواميس او تغييرها فهو قادر ان يستفيد منها ويستعملها
 وان يجمع القوى التي تنسلط عليها لكي تفعل معاً ما لا تفعله هذه
 القوى بذاتها . فاذا النظر الحقيقي الذي يزيل كل خوف من
 قلب الدين من احكام النواميس هو - ان الشخصية وحتى شخصيتنا
 الذاتية سيطرة جميع قوى النواميس الكامنة فيها وليس عبدتها فكم
 بالاحرى شخصية الله عزّ وعلا . وقد اشار الى ذلك هكلي
 بقولوه " ان العلوم العصرية الواسعة الحاضرة والفنون الحديثة قد
 منحّت الانسان سلطاناً على الاعمال الطبيعية غير الانسانية اكثر
 كثيراً مما ينسب الى السحرة والمجذّبين "

هذه هي الحقيقة التي تنطوي تحتها جميع المساعي المادية الحديثة .
 فاذا اراد مهندس اليوم ان ينقل المياه من مكان الى آخر فوق
 سطح الارض بواسطة الانابيب الحديدية المعلقة فمن يقول له " ان
 هذا مستحيل لان نواميس الطبيعة تمنعك من تعليق الحديد ان
 وضعه فوق الهواء " فلو قيل له ذلك لاجاب " انا لست عبداً
 للنوانميس الطبيعية بل سيدها في بعض الوجوه والطبيعة نستعمل
 كما انها تطاع " واذا اصرّ الانسان على زعمه بان النواميس لا يمكن
 ان تُنقض البتة لكان جواب المهندس له قوله " ان عدم نقض

النواميس هو جمال تلك النواميس اذ بذلك تكون الخادم الامين
الذي يصح الركون اليه والاعتماد عليه لانها لا تتغير من يوم الى
يوم حتى ولا الى الابد فاذا راقبتني يوماً لرأيتني اقول هذه القوة
الطبيعية تعالي فتأتي - اولئك اذهبي فنذهب وانا كئيب اقدر
ان استخدم قوى الطبيعة الثابتة واستفيد منها ممتدداً اشياء متغيرة
باشياء غير متغيرة وبذلك اجعل ملايين الناس يرون على
جسري هذا

(٣)

ما اعم ان نرى جلياً الحقيقة التي نظهر لنا ان الشخصية وحتى
شخصيتنا نحن نقدر ان نعمل اهم الاعمال العجيبة ليس بنقض
النواميس الطبيعية بل باستخدام المعرفة التي حصلنا عليها عن تلك
النواميس وذلك بدخولنا اليها من جهة اخرى . فمن يخاف من
عدم تغير النواميس ودقة نظامها يكون ناظرًا الى ان العلة
والمعلول نظام كامل لا خلل فيه ولا خرق في تدابير وترتيباته
اما نحن فلا ندخل الآن الى فلسفة العلة والمعلول ولكن نجد
في اخباراتنا العملية اننا نرى نوعين من الاسباب والعلل - فعندما
يجهل الضغط الجوي الهواء يهب نرى نوعاً واحداً وعندما يطير
الرجل بنفس ذلك الهواء سائراً بكل حذق الى ان يصل الى
مكان مفص - نرى نوعاً آخر في الاول نرى الامور المنقضية :

سابقاً التي لا مفرّ منها . وفي الثاني نرى الإرادة الشخصية تستخدم المقاصد الشخصية وذلك بالاستفادة من تلك النظم التي قد قضى بها وترتبت منذ الخلق

وهذان النوعان يظهرانها دائماً العمل في كل مكان -
 فعندما يستط التلج في الشوارع يمكن نزعهُ باحدى طريقتين فيما
 بعوامل طبيعية كستوط المطر او اشعة الشمس او بعوامل
 شخصية . فصاحب العنل والرفش بقدر ان يستخدم عقله
 ورفشه وينظف الطريق . فالعوامل الشخصية تبرهن ذلك في كل
 مكان وعندما تظهر سلطة العلة والمعلول امامنا انها قاسية مستبكة
 لا ترحم ولا تشفق نكون قد نسبنا ان قوات النواميس الكامنة فيها
 يمكن ان تستخدم في ايدي القوات الشخصية

ومن الغريب ان ننسى هذه الامور لان جميع الاعمال الانسانية
 برهان ساطع على صحة هذه الحقبة الناتجة فالعلل الطبيعية لا تقدر
 ان تبين كيفية وجود بيعة القديس بولس الكبرى ولم يسمع ابداً
 ان قوة المجاذبية نادت اخواتها بقية القوات الطبيعية قائلة لها
 ” هلمي ايها الرفيقات نخدم معاً في بناء هيكل الله “ فعلل كنيسته
 القديس بولس واسبابها هي الشخصية التي قد استفادت من معرفة
 واستخدام النواميس . والعلل الطبيعية لا تقدر ان تبين ايضاً كيفية
 وجود ارغن يثوقن العظيم فلاشيء اضبط وادق حساباً من
 نواميس الارتجاجات الصوتية ولكن فن الموسيقى يجلبه يشهد دائماً

بقوة الشخصية الانسانية عندما تستعمل مواهبها في استعمال نواميس
الصوت الثابتة - والعلل الطبيعية فنقدرا ان نفس كبنية وجود
وغاز جبل طارق ولكنها لا نقدر ان نفس كبنية وجود ترعة
بناما بل الاعمال الشخصية هي التي تبرهن ذلك

فبناء على ما تقدم نجد ان افضل الافكار التي تترجمنا من هذه
المشاكل الصعبة على ما اظن هو فهمنا ان قوات النواميس
الثابتة يمكن ان تجعل خداماً لارادة الانسان الشخصية .
وانكار هذه الحقيقة ينتج عنه المذهب المسمى بذهب النصد المطلق
الذي يجعل العالم باسره آلة مادية وما الشخصية فيه سوى سن
لا عمل له في احدي دواليها . واذا نظرنا الى الحقيقة التي يوردها
الاختبار وبشهادتها اعظم الفلاسفة وهي حقيقة التوليد الشخصي او
قوة الابتكار الترددي لوجدنا مبدأً جديداً في سلطان السبب
والمسبب او العلة والمعلول وهو ما يسمى بالسبب الشخصي .
ونحن على الدوام ندخل السبب الشخصي الى مملكة الاسباب
او العلل الطبيعية . وعندما يتعمق الانسان في هذه القضية يجد
ان ما ندعوه العلل الطبيعية لا يمكن ان يكون خالياً من العلل
الشخصية . حتى ان سيادتنا المحدودة على القوات الكونية يمكن ان
تكون الجهة المتعاقبة لسيادة الله غير المحدودة . فاذا كل علة شخصية
وكل عمل طبيعي ها الطريقة التي بها يجري الانسان اعماله .
فالسبب والمسبب لا يمكن ان يسنا لان الوجهة الالهية ولا الانسانية

نظاماً لا يتغير فيه يقضي بان تكون الشخصية مستعبدة - لابل ها
 يتدما ن للشخصية الواسطة التي يمكن الاعتماد عليها التي بها تقدر
 ان تعلن حربيتها على الدوام

(٤)

ان كثيراً من الاعتراضات التي تقدم على الصلاة المبنية على
 احكام النواميس الطبيعية هي نفسها تكون حجة على اي طلب
 يطلبه الصديق من صديقه . فاذا كان الله لا يقدر ان يستجيب
 الصلاة لانه بالاستجابة يتعرض لسلطان النواميس الطبيعية فا
 قولكم لو وقع ولد من شبك بيني وتضرر من جراء الصقوط
 كثيراً فاذا صرخ الولد داعياً اباه لمساعدته فهل يقول له " اني
 اتأسف يا ابني لست قادراً ان اساعدك بشيء لان احكام
 النواميس تمنعني من ذلك ؟ " كالأبل برخص الوالد باقضى
 سرعته الى حيث الولد مطروح ومع معرفته باحكام النواميس
 يرفع الولد عن الارض ولو كان نظام الجاذبية يقضي بان يبني
 الولد مطروحاً في مكانه وبعد ذلك يخاطب ادارة المستشفى
 بالتلفون ويطلب هذا يتخذ القوات الطبيعية مع الارادة الشخصية
 وما اعظم هذا الامر ان مجرد الافتكار بدهش حتى ابناء هذا
 العصر الحديث - ثم يورث بالسريبر النقال الذي عليه تنقل
 المرضى الى المستشفى حيث يمثل لنا كيفية الاستفادة من الطبيعة

من معرفة مبادئ النواميس الميكانيكية والطبيعية والكبائية
 غير المتغيرة . وبعد ذلك يتبدى الجراح باستعمال ارادته الشخصية
 التي بها يجارب الموت الذي يهدد حياة الولد او بالاحرى
 يجارب مسببات العلل الطبيعية فينجو الولد من الخطر . ففي هذه
 الحادثة كم خرق هذا الوالد من النواميس ؟ انه لم يخرق ناموساً
 واحداً وانما استفاد من معرفة النواميس التي لا تخص واستخدم
 تلك المعرفة آلة لخدمته الوالدية في سبيل خدمة ابنه العزيز
 فسواء تأملنا في الوسائط التي بها يخضع الانسان النظمات
 الطبيعية لارادته الشخصية - او الطرق التي بها تسلط العلل
 الشخصية على العلل الطبيعية - او الطرق التي بها تقوم بما يطلب
 منا ليس بنقض النواميس بل باستعمال معرفتنا لتلك النواميس
 - لا بد من الوصول الى نتيجة واحدة وهي - ان الشخصية
 تستطيع ان تسلط على القوت الطبيعية وذلك للنظام بخدمة
 الاغراض الانسانية . وما الشرائع العلمية سوى مقررات انسانية .
 لا بل مقررات حتمية قابلة الزيادة عن كيفية الاعمال الطبيعية
 التي لا تتغير - غير ان هذه الاعمال هي سهلة الانتقاد والاذعان
 دائماً لارادة الحكمة الانسانية - فهل نستطيع ان نقول بان الله
 عزاً وعلاقل حرية من الانسان ؟ وهل نحن المخلوقات
 الضعيفة اسياذ قوت النواميس الثابتة الى دائرة واسعة
 كئذ والله المخالق العظيم يكون عبداً لهذه النواميس ؟ وهل

القوات العالمية يمكن ان تستخدم طوع بنان الانسان
 كالات يون يديه واما بين يدي الله فقايسة لا تلون ؟ .
 فجميع الاختبارات البشرية تبين بان العالم لا تسوده النواميس
 بل يسوده الله حسب النواميس - وهو بعنايته السرمدية يستخدم
 ويعمل ويقرن طرائق اعماله غير المتغيرة في سبيل اتمام مقاصده
 الازلية

(٥)

ان السفطة الرئيسية التي بها يتفلسف كثيرون عن الله
 هي زعمهم بان الله كصانع او مخترع بعيداً جداً عن الآتية التي تركها
 لتسير حسب قوانينها الخاصة - وبانه تعالى لا يستطيع ان يفعل
 شيئاً ما لم يتعرض لخرق تلك القوانين - فلنفس من عقولنا هذه
 الصورة القديمة التي تصور بها الله ولنزاع منا هذه الاوهام الصيدانية
 عن العالم ولنعلم ان الله "ليس عن كل واحد منا بعيداً" وانه تعالى
 موجود في اجزاء الوجود كما ان ارواحنا موجودة في كل اجزاء
 جسمونا وهو متسلط على جميع مخلوقاته وانه الخالق الازلي
 الابددي الذي لا يتغير وان النواميس الطبيعية المعروفة وغير
 المعروفة هي الطرائق التي بها يجري اعماله الالهية فهو تعالى ليس
 سجيناً محبوساً في نظام عالم الميكانيكي وهو ليس خاضعاً لافكار
 لويس فيليب الذي قال "انا امك واسود دون ان احكم اى

اسوس" بل هو مطلق الاختيار أكثر ما تقدر ان تصور في استعمال القوى التي اوجدها وعينها هو . فإذا العناية الالهية ممكنة فكما ان الولد قادر على تحويل مجرى الماء من قناة الى اخرى هكذا يقدر الله ان يفعل في حياة الانسان وفي ماجريات الزمان والتاريخ . فجميع النواميس في قبضة يده " وعصفور واحد لا يسقط الى الارض بدون موافقة تعالى (مت ٢٦: ١٠)

فاذا كان الكتاب المندرس لا يتداخل في مشكلة النواميس الطبيعية الحديثة وعلاقتها في موضوع الصلاة ألا تقدر ان تقاسم الكتاب الثقة التامة واليقين الكامل في ما صرح به من جهة قدرة الله وعنايته او مطلق اختياره في مساعدة اولاده وذلك في الآيات الكثيرة التي نتألف على صفحات الكتاب ؟ فعندما يقول الكتاب " مرة واحدة تكلم الرب وهاتين الايتين سمعت ان العزة للرب " (مز ٦٢: ١١) " والرب عزى وترسي عليه انكل قلبي فانتصرت " (مز ٢٨: ٧) " وكل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله " (رو ٨: ٢٨) فهو لا يذكر ان المعتقدين تمام الاعتقاد بسلطان النواميس يمكنهم ان يتخذوا هذه الاقوال لانفسهم . ان صلوات كثيرة يجب ان لا يستجيبها الله ولكن ليس من صلوات موافقة لمشيئته لا يريد ان يستجيبها . فهو سيد جميع النواميس المعروفة وغير المعروفة كما وانه مطلق الاختيار ولا حد لاختياره في استجابة اي

سؤل طلب منه . واذا لم تستجب صلاة ما فلا يكون المانع من
سلطة النواميس واحكامها بل من نخوم يجب ان لا تستبدل مقاصد
الله الازلية بارادة الانسان الضعيفة

(٦)

ان ما قررناه في آخر هذا البحث عن عدم وجود استبدال
مقاصد الله بارادتنا الضعيفة يستحق دقة النظر والاسهاب -
فقد يمكن ان نفضل ان تشرق الشمس قبيل وقت اشراقها -
او ان تكون الوان النور الاصلية اثني عشر لوناً - او ان نتفكر
دون ان نشغل مداركنا وقوى عقولنا او ان نخطيء ولا نتألم .
ولكن الله لا يخلق العالم ثانية بناء على طلب الانسان ليس
لانه لا يستطيع ذلك بل لانه لا ينبغي ان يفعل ذلك
قد يناسبنا ان نستبدل بالمطراشعة الشمس الساطعة او
بالعكس ولكن بطلبنا ان تتسلط على المراء تكون قد استبدلنا
بالايمان التصلف والادعاء كما قال احد المحاخامين القدماء في
النصبة الآتية " كان لوالدة ابنا واحدهما بستاني والآخر فنجاري
- فطلب البستاني من والدته ان تصلي الي الله كي يرسل المطر
لان بستانه كان بشديد الحاجة الي الماء . وطلب الفنجاري في
الوقت عينه منها ان تصلي طالبة اشعة الشمس الحارة لكي يجف
الفنجان " فالوالدة لا بد انها احبت كلاً ولديها على السواء فهل

تصلي من اجل المطر او من اجل اشعة الشمس؟ انها لا تطلب
 هذا ولا ذاك وانما ترك الامر ما بين يدي الرب ليفعل
 ما يشاء

فعندما نضع ثقتنا الكاملة واعتمادنا الوطيد على قوة الله
 وارادته المطلقة ليستخدما قوة ارادها في اي وقت ارادته نكون
 قد حصلنا على الروح الوضيعة التي تمنعنا من استعمال الصلاة
 بروح التهمة والكبرياء. ففي داخل تخوم العلاقات الشخصية تكون
 نتيجة الصلاة هكلا واضحة حتى ان ايماننا في فاعليتها يأخذ مجالا في
 اخباراتنا الشخصية واما قوة الصلاة على التأثير بقوة الطبيعة
 الظاهرية فهي قاصرة على الاثباتات العلمية. لاننا لانقدر ابدآ
 ان نعين حادثة كتغيير الهواء مثلا ونبرهن عنها بانها ليس الا
 صلواتنا كان السبب في ذلك التغيير. ويجب ان لا يتأكد بان
 لا احد تحت الشمس يقدر ان يضع لنا حداً ويقول "الى هذا
 الحد يمكنكم ان تنتظروا من الله ان يستعمل نواميسه في سبيل
 استجابة صلواتكم وخارج هذا الحد لا تنتظروا شيئاً من ذلك" وقد
 اشار الاستاذ بونس الى هذا الامر بقوله "ان طلبنا من الله
 بالصلاة كل شيء بروح الخضوع والتسليم لارادته تعالى يكون
 اكثر موافقة للانسانية وروح المسيحية من تحديدها في صلواتنا
 الملوثة من روح الزرد والارتياب فيها اذا كان هذا الطلب جائزاً
 او غير جائز

على انه من الواضح اننا لا ينبغي ان نطلب ابداً استعمال القوى الطبيعية الموجودة في العالم المنظور في سبيل خدمة غاياتنا الشخصية متوقعين بملء الثقة ان صلواتنا تفعل التغيير المطلوب - قال السيد "فانه يشرق شمس على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار الظالمين" (مت ٤٥: ٥) فلنا من ذلك ان البار والشرير في عيني الشمس والمطر سيان . واما ادعاء ليمن ينشر بان احتراق الكبسة غير المستتمة في اعتقادها كان ناتجاً عن قصاص الله بناء على اعتقادها الفاسدة فعلا كونه غير صحيح فهو خطر ومضر لانه في الاسبوع التالي احتترت كبسة ليمن ينشر ذاتها فاذا نقول عنها ؟ ان جميع قوى العالم المنظور في يدي الله يتصرف بها كما يشاء هو وليس من الضرورة ان يفهم من هذا القول انه تعالى يتصرف بها كما نشاء نحن . فالله لا يضع سلطانه تحت ادارة الانسان . فالفضل ان ندرس وتعلم نظمات النواميس . وبالنتيجة ان الصلاة ليست آله معطاة من اللاهوتيين بها نجعل الله يفعل ما يريد وكلاؤه

اننا في جميع صلواتنا نحتاج ان تذكر الفرق بين الايمان بالصلاة والصلاة بالايمان . فقد يكون الايمان بالصلاة مزوجاً بالكبرياء والعجب والادعاء - قد تكون الصلاة من باب تقديم البلاغ النهائي الى الله الفادر على كل شيء لقبلة ويجزئه - او قد تكون مطلباً سحرياً - واما الصلاة بالايمان فنطلب ما نريده مع الخضوع الكامل

لمشيئة الله - فهي لا تريد ابداً ان تنفل ارادتها على ارادة الله
 وقصده الازلي بل بالعكس - هي تطلب احتياجاتها بلحاجة
 ولكنها تختم ملتصامها بما ختم به السيد صلاته " لكن ليس ارادتي
 بل ارادتك " - الصلاة بالايان تسرّ ونهمل بسلطنة الله علينا وثيق
 الى الغمام بان جميع قوات الارض والسموات في قبضة يده - وان
 كل الامور نعمل معاً للخير المذنب يحبون الله " فبذلك نجعل
 الصلاة باكمل معانيها لانها تتضمن اليقين التام بان الله مطلق
 الاختيار والارادة ليفعل في عالمه ما يشاء ولا تتضمن روح
 النصف والادعاء الذي يظهره الكهنة في صلواتهم بظنهم ان
 الله يجب ان يجري في عالمه ما يريدونه هم

(٧)

للصلاة حدود يجب ان لا يتردد احد ممن هم ضمنها في
 توقع استجابة صلواته . فالصلاة هي شريعة العلاقات الشخصية
 وبهنا ان نفهم جلياً ان ليس جميع الشرائع تستعمل في جميع الممالك على
 السواء فشريعة الجاذبية مثلاً ليست عمومية في كل العوالم - فهي مخصصة
 بالعالم الخارجي المادي ولا تتصل بالعالم الداخلي الروحي الذي هو
 ممكنة جديدة تتعامل فيها وتتعاطى بالحقائق واليقينيات التي لا تكال
 بكيل ولا تقاس بذراع ولا توزن بميزان - في هذه المملكة الجديدة
 شرائع جديدة يعمل بها - فالجاذبية لا تقدر ان تدخل عالم الروح

الفصل السابع

في

الصلوات غير المستحابة

الترادات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع السابع

ان التشكي من عدم استجابة الصلاة ليس جديداً في كنيسة المسيح فالنبي حبقوق افتخ سفره بصرخة يائس وقال "الوحي الذي رآه حبقوق النبي . حتى متى يا رب ادعو وانت لا تسمع اصرخ اليك من الظلم وانت لا تخلص . لم تربني انما وتبصر جوراً وقلامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها . لذلك جدت الشريعة ولا يخرج الحكم بنة لان الشرير يحبط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً ... عيناك اطهر من ان تنظرا الشر ولا تمتطع النظر الى الجور فلم تنظر الى الناهيين وتسمت حزن يبلع الشرير من هو ابرمه" حب ١: ١

ان ما سيأتي من البحث في ابضاحات دروس هذا الاسبوع
 يوضح لنا اسباب اختبارات كهنه كالتي ذكرها حبقوق في فاتحة
 سفره والتي يخبئها كثيرون في كل زمان ومكان . وغايتنا في
 قراءتنا اليومية هذه ان نتأمل في انه ليس من باب الحكمة ولا
 التعقل ان نسمح لافكار كهنه ان تكون سبباً لاهمالنا الصلاة
 او عدم الاهتمام بواجبها المندرس . فعدم استجابة الصلاة يجب
 ان لا يكون مانعاً عن ممارسة الصلاة على الاطلاق لان معظم
 اقسام الصلاة ليس من باب الطلب . والوثنيون انفسهم في وثنيهم
 وعبادتهم الباطلة قد عرفوا هذه الحقيقة حتى انه جاء في احد كتبهم
 القديمة ما نصه " الصلاة ليست وسيلة لانغراء الآلهة لكي تغبر
 مجاري الاحوال بل هي وسيلة للحصول على اعظم بركات الآلهة وهي
 الشركة والآلهة التي تمنحها لاولادها "

واذا تأملنا في الاختبارات المسيحية لوجدنا في الصلاة هذا
 الروح او هذا الشعور ظاهراً او مجسماً في كل زمان ومكان .
 وفي ما وصفه تنسن عن اختبارات معنى الصلاة قال " الصلاة
 هي كنفخ مننذ ما بين المحيط العظيم وبين اقربتنا الصغيرة عندما
 يطوف الجمر بل اندفاعه وقوته " فمننا النوع من الصلاة يخرج
 بالكلية عن دائرة الخيبة التي نراها فيما نطلبه من الطلبات التي
 لا نرى استجابة لها

صلاة

اشكرك ايها الآب السموي على مراحمك التي تجدد ما كل صباح - على بركة النوم - على الصحة والقوة - على روية يوم آخر ومعه الفرص الجديدة للعمل والخدمة - اشكرك على ما ذكرته من البركات وعلى ما لم اذكره - اني اريد يا رب ان ارى وجهك قبل ان ارى وجه انسان لانك انت جمال حياتي كما انك الهي . فلا ارجو ان ابتدى بواجبات النهار ما لم اطلب قيادتك لي . فاقندني وقوتي لكي اكون في جميع اعمالى اميناً وفي تجارتي شجاعاً وفي انعمائي وآلامي صبوراً وفي اوقات اليأس ملوياً رجاءً وتعزية بك . فاكراماً لجودتك استجب لي آمين
صموئيل مكوم

اليوم الثاني

الاسبوع السابع

”ما اكرم افكارك يا الله عندي ما اكثر جملتها . ان احصها فبي اكثر من الرمل استيقظت وانا بعد معك ... اخبرني يا الله واعرف قلبي انمضي واعرف افكاري . وانظر ان كان فيّ طريق باطل واهدني طريقاً ابدياً“ مز ١٢٩: ١٧ و ١٨ و ٢٣ و ٢٤

ان المرغم يستعمل الصلاة في هذه الآيات واسطة لتفتح قلبه
 امام الله ليختبره ويمنحه ويعرف افكاره - واسطة لكشف الحجاب
 وانارهما على الدوام بارادة الله وحكمته الازلية. فهل تقدر الصلوات
 غير المستجابة مها أكثر عددها التي يقدمها كثيرون طلباً لمشتهياتهم
 الجسدية ان تعمي ابصارنا عن استعمال الصلاة بروح داود الظاهرة
 في هذا المزمور؟ كان من اثمار اعمال كوتن هوكر في مدينة
 لندن العظيمة بين الشبان هداية شاب اسمه جام نكلس كان من
 احط شبان المدينة واسفلهم . فسئل هذا الشاب يوماً بعد وفاة
 كوتن هوكر عن الطرق التي استعملها لمحاربة التجارب الكثيرة
 والغلب عليها فاجاب " اني لم احنج الا الى قليل عناء في سبيل
 الغلبة على تلك التجارب لاني حامل كاترون الآن صورة ك ٥٠
 فزه كنت اخرجها من جوبي وقت التجربة وأأمل فيها وكان
 مجرد النظر الى صورة وجه ذلك الفاضل واسطة للحصول على
 القوة التي كانت بنعمة الله كافية لاتصاري على كل تجاربي " فاذا
 كان النظر الى صورة وجه انسان من رجال الله يمنح الناظر قوة
 وانتصاراً على الخطية فكم بالاحرى النظر الى وجه يسوع في
 اوقات الصلاة ؟ لا ريب ان اتطلع في وجه يسوع ونحن
 جائون بقوم اعوجاج النفس وبرفع شوونها ويثبت عزائمها ويقوي
 ايمانها الامور التي نحن في شديد الحاجة الى مداومة الصلاة
 للحصول عليها . ومن الغباوة وقصر النظر ان نهمل هذا التسم

من اقسام الصلاة بناء على رؤيتنا ان قسم الطلب منها لا يأتي
دائماً بالنتيجة المطلوبة

صلاة

ايها الاله العظيم الكلي النيرة والجلال من نعمته وعنايته قد
كسفت خطاياي وجميع مخبات قلبي التمس منك بكل تذلل
وانكسار قلب ان نوالي نعمك ومراحمك لي لكي يستيقظ ضميري
والفحص طرفي واعترف بجميع خطاياي السالفة واندم عليها باكيا
واكرها وارفضها - امخني ايها الاب الرحيم التوبة الحقيقية التي
وعدت اصحابها بالرحمة والغفران لكي احصل على البركة والرحمة
اللتين اجدهما وانا مطروح امام قدميك فلما ما اطلبه
باستحقاقات ربنا ومخلصنا يسوع المسيح آمين

الاسقف ولسن

اليوم الثالث

الاسبوع السابع

”اطلبوا الرب ما دام يوجد ادعوه وهو قريب . لترك
الشرير طريقه ورجل الاثم افكاره وانسب الى الرب فبرحمته والى
الهنالانه بكثرة الغفران . لان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم

طريقي يقول الرب . لانه كما علّت السموات عن الارض هكذا
علّت طريقي عن طرقكم وافكاركم عن افكاركم . لانه كما ينزل
المطر والتلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض
ويجعلانها تلد وتنبث وتعطي زرعاً للزراع وخبزاً للآكل .
هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع اليّ فارغة بل
تعمل ما سررت به وتنجح فيما ارسلتها له " اش 7: 00-11

ان اتخاذنا الطلبات غير المستجابة عذراً لنا وتركنا واهلنا
انواع الصلاة على الاطلاق ونبذها بجميع فروعها يعدّ جهلاً
فاضحاً وجنوناً مطبقاً لاننا بتأملنا ولو قليلاً في هذا الامر نجد اننا
بعلنا هذا نطلب ان نجعل ارادتنا الضعيفة فوق ارادة الله الكاملة
وما اهل النتائج واروعها لو كانت جميع طلباتنا تستجاب . تأملوا
فيما جعله النبي اشعيا اساساً لصلواته في ما قرأناه من الآيات -
فقد اسس صلواته على الايمان الثابت بعناية الله وبجكمته الفائقة
غير المحدودة وبرحمته غير المتناهية . فاذا كنا نريد الحصول
على ما نرغب فيه من اله هذه اوصافه بواطة جانبنا وصهاج
طلباتنا ألا تكون النتيجة التي صرح بها لتكفّلوه وهو في حال
الحدة ولتنديد بنولو: " اية جلبه وضوضاء نسبة للعالم فيما لو كانت
جميع طلباتنا تستجاب - فاذا اردنا ذلك نكون نحن حكام العالم
واسياده وليس الله . وهل تظنون اننا نحن البشر المحفراء قادرون
على ادارة شؤون العالم أكثر من الله ؟ اني اتألم كثيراً عندما اسمع

طلبات طويلة ومملة من اناس لا يعرفون ما يطلبون . في صلواتنا يجب ان تترك ونخضع لسلطان الله وحاكميته على العالمين كما تترك النساء باعثة الخبل ساعة الذعر والمخطب الشديد . فعلينا بالشكر الفلي النائم وبالسكون والخضوع التام للمشيئة الالهية

صلاة

ايها الاب الرحيم ها قد دعوتنا اليك بواسطة محبتك ومواعيدك الصادقة ونحن نشهد بان محبتنا اليك لم يكن عبثاً - نشهد بامانتك في مواعيدك التي هي الالف والياء وبان بركتك اكثر من ان تُعدّ او تُحدّ . نشكرك لاجل الصلاة التي سمعت لنا بمارستها كما واننا نشكرك لاجل استجابتك لها . اننا يارب نسرّ بانك لا تحببنا دائماً الى ما نطلب لاننا عميان وطالما تنمي الاشياء التي لا نوافقها . فلو مخنتنا جميع مشبهات قلوبنا بالبيس المصير . نحن كوالدين لا نعطي اولادنا كل ما يطلبونه منا بل ما نراه موافقاً لهم فقط وهكذا انت ايها الاب الخنون فلا تعطنا حسب جهالتنا وغباوة قلوبنا بل حسب غنى رحمتك وحكمتك الازلية . وكم من مرة انذرتنا من الاخطار والتجارب التي طلبناها

نحن لانفسنا وذلك بفضل حكمتك الالهية ومعبتك الابوية آمين
هنري ورد ينشر

اليوم الرابع

الاسبوع السابع

من الاسباب التي تدفعنا بان لا نسع للطلبات غير المستجابة
ان تززع ايماننا او ننلث ثقتنا هو عجزنا عن رؤية معرفة الطرائق
التي بها يستجيب الله صلواتنا وربما كانت تلك الطرائق على غير
ما نتوقع او نرغب واليك اخبارات بولس في احدى صلواته
التي بها طلب احتياجاته الخصوصية

”ولثلا ارتفع بهرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد
ملك الشيطان ليلطمني لثلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت الى
الرب ثلاث مرات ان يفارقني . فقال لي تكفيك نعمتي لان
قوتي بالضعف تكمل فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي
تحمل علي قوة المسيح“ كو ١٢: ٧-٩

فكم من مرة تأتينا اجوبة الله لطلباتنا بطرق غير مفهومة
ومعروفة لدينا وذلك لافتنارنا الى البصيرة الروحية التي كانت
في بولس . وقد اشار هنري ورد ينشر الواعظ المشهور بعبارة
فكاهية ما يويد هذه الحقيقة الجوهرية الخطيرة فقال ”تطلب
امرأة احباً من الله الصبر وطول الاناة فيعطها طباًحاً بليداً“

ومعناه اننا طالما نطلب من الله شيئاً فلا نعطاهُ وإنما نعطي فرصة
 او طريقة للحصول عليه . ومتى كانت اجوبة الله على هذه الصورة
 فلا نحسبها اجوبة وما اكثر ما تأتينا الاجوبة دون ان نعرف بها
 فنيأس حيث لا موجب لليأس

صلاة

اللهم نلتبس منك ان تغاضى عن سخافة صلواتنا وحقارتها
 وعن الافكار الضيائية فيها . فلا تصغر يا رب الى الكلمات المركبة
 منها بل الى الآنات التي لا يُنطق بها الساعة من اعماق قلوبنا
 - لا تصغر الى ما نطلبه منك بل الى احتياجاتنا الصارخة اليك
 وانت تعرف - ا . كم مرة طلبنا منك يا رب ما هو عندنا وقد
 اهلناه وكم مرة طلبنا ما لا يمكن الحصول عليه - كم مرة طلبنا
 منك ما يجب ان نحصله نحن بانفسنا - وسعينا وراء الحصول على
 ما لا نقدر ان نحصل عليه الا بالصلاة

كم مرة طلبنا "ليأت ملكوتك" وعندما نطلب منا ان
 نكون نحن واسطة لآتيان ذلك الملكوت نصم آذاننا عن ان
 نسمع فكأننا نطلب ايماننا في الآخرين او بواسطتهم وليس فينا
 او بواسطتنا . يا رب نحن نشعر الآن باننا نحن الذين نتف بين
 احتياجات الناس وبينك - بين ذواتنا وبين ما يجب ان نكون

- لا ثقة لنا بقوتنا الشخصية ولا في اخلاصنا ولا في شجاعتنا
 امنحنا ان نحب مشيقتك وان نطلب منك اولاً ملكوتك
 وبرك - انزع منا مخاوفنا وحمولنا وضعفنا لئلا نوجد اننا محاربون
 الله آمين
 اورنشرد

الاسبوع السابع اليوم الخامس

” وانما ان كان احدكم نعوزه حكمة فليطلب من الله الذي
 يعطي الجميع سخاء ولا يعير فسيعطى له . ولكن ليطلب بايمان غير
 مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجاً من البحر تحبطة الريح
 وتدفعه . فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئاً من عند الرب .
 رجل ذورأين هو متقلبل في جميع طرقه “ يع ١: ٥-٨

تتصور احياناً ان طلباتنا لم تستجب فنهل القيام بهذا الواجب
 المندس ياتسين في حين تكون الاستجابة تدرسيب الله لنا وتعلمينا
 الطرق اللازمة للحصول على ما طلبناه بانفسنا . فكم من انسان
 يطلب من الله شيئاً ولا يعطيه الله ذلك الشيء . وانما يعطيه الحكمة
 اللازمة للحصول عليه . وقد اوضح ذلك احدهم بقوله ” ان جميع
 الطلبات تقريباً التي يحين للتلميذ ان يطلبها من ابيه السموي يمكن
 ان تستجاب بدون تداخل ما يسمونه بالنواميس الطبيعية اذا كنا
 نعتند بان الله قوة على وضع فكر في عقل الانسان . فاذا

كان مطلب ذلك الانسان دراهم او عملاً يرتزق منه وكان الله قادراً على وضع الهام موافق في عقله او في عقل انسان آخر او في كليهما فالصلاة تسجاب . وهذا الاستجابة تتم بواسطة قوانين الاعمال العقلية وليس على رغبتها . نحن نقدر ان نضع افكاراً في عقول الآخرين وذلك بواسطة الكلمات التي نسمعها ايها . والعلم يظهر لنا ايضاً ان طرقاً اخرى لاجراء هذا . والرب يسوع نفسه يقول ان الله خلق العقل البشري قابلاً لمبادلة الافكار بينه وبين ابيه السموي

صلاة

يا من انت شمس هذا الوجود الحقيقية - الشمس النيرة التي لا مغيب لها - يا من بطنته ومجهاه الطاهر يبهج وينعش كل ما في السماء وعلى الارض . نلتمس منك ان تدير قلوبنا لكي بواسطة ضيائك الباهر يتنفي ليل الخطية وظلماتها الدامسة من دواخلنا وتبدد غيوم الفناص والزلات الملتفة حولنا فنسير مدى الحياة كما في النهار دون ان نعلم ولا نشترك في اعمال الظلمة بل بالحري نوبخها - مكثرين في كل عمل صالح اعدده لنا انسلك
 فيو امين
 اراسوس

الاسبوع السابع اليوم السادس

وقال لم ايضاً مثلاً في انه ينبغي ان يصلي كل حين ولا يمل
فائلاً كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً. وكان في
تلك المدينة ارملة وكانت تأتي اليه فائلاً انصفي من خصمي. وكان
لا يشاء الى زمان ولكن بعد ذلك قال في نفسه وان كنت لا اخاف
الله ولا اهاب انساناً. فاني لاجل ان هذه الائمة تزعمني انصفاً للهِ
تأتي دائماً فتعني. وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم. أفلا
ينصف الله مختاريه الصارخين اليه يوماً وليلاً وهو متمهل عليهم.
اقول لكم انه ينصفهم سريعاً ولكن متى جاء ابن الانسان ألعالمه يجد
الايمان على الارض“ لو ١٧: ١-٨

كم من الذين يحسبون صلواتهم غير مستجابة لانهم لعدم
صبرهم لا يعطون الله فرصة للاستجابة في الوقت الملائم. لم يقصد
السيد في هذا المثل ان يشبه الناضي بالله عز و علا بل ان يظهر
الفرق البين بينها - قصد ان يعلمنا اذا كان القاضي غير العادل
الذي لا يخاف الله ولا يهاب انساناً يستحق الاصطبار مع الحاجة
في الطلب فكم بالمحري ابونا السموي ابو الرحمة والجود - أفلا
يستحق اصطبارنا عليه ليجري ارادته المقدسة فينا في الوقت الذي
يراه موافقاً؟ ان معظم رغائبنا الاكثر اهمية تستلزم وقتاً واصطباراً

ومواظبة ولجاجة وانتظاراً للوصول اليها والحصول عليها . ومرة نحسب طلباتنا غير مستجابة لتسرعنا في الحكم بعدم استجابها قال سبرجن " طالما نكون صلواتنا كالبخارة التي اذا طالت سفرها ومدة غيابها عن الوطن كان ذلك علامة على انها سترجع محملة بالمشحونات الثمينة الآتية من البلدان البعيدة فبذهاها الى السواحل القريبة لا تجلب الأثقال وبعض البضائع العادية اما بسفرها الى ترشيش فترجع محملة بالذهب والعاج وكل شيء ثمين فطلباتنا القريبة المنال تلك التي نطلبها كل يوم وثابتنا بكثير من ضروريات الحياة اما المهمة منها فهي كالمراكب الاسبانية القديمة التي كانت تقطع الاوقيانوس العظيم وتغيب عن الاوطان زمناً طويلاً وانكها ترجع بعد غيابها الطويل باجمال الذهب والمجوهر الثمينة "

صلاة

ايها الاله الرحيم نلتمس منك ان تملأ قلوبنا بآثار روحك القدوس - اي بالحب والفرح والسلام وطول الاناة واللطف والصلاح والايمان والوداعة والنعمة . علمنا ان نحسب اعادتنا وان نصلي لاجل الذين يسهون بنا لكي نكون اولادك ايها الآب

السموي الذي تشرق شمسه على الصالحين والطالحين وتطر على
الابرار والظالمين
انسلم

الاسبوع السابع اليوم السابع

”ايها الاحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة
لاجل امتحانكم كانه اصابكم امر غريب . بل كما اشرتكم في آلام
المسيح افرحوا لكي ترحوا في استعلان مجد ايضا متبجين . ان
عزيمت باسم المسيح فطوبى لكم لان روح المجد والله يحل عليكم اما من
جهنم فيجذب عليه واما من جهنم فيمجذب . فلا يتالم احدكم
كفانل او سارق او فاعل شرا او متداخل في امور غيره .
واكن ان كان كسبي فلا يخجل بل يمجده الله من هذا القيل . . .
فاذا الذين يتالمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا انفسهم كالخالق
امين في عمل الخير“ ابط ٤: ١٢-١٦ و ١٩

ما اخطر الموقف واحرج الحال للذين تصفها لنا هذه
الآيات كيف لا وما احتمال البليات المحرقة التي لا بد من مصادفتها
في هذه الحياة . وما اشرف روح الصلاة الظاهر في الآية الاخيرة
منها الثالثة ” فليستودعوا انفسهم كالخالق امين “ كثيرون قد
تركوا الصلاة واستهانوا بها لاسباب غير معنوية ولا مقبولة - اي
لانهم لم يحصلوا على مشتهياتهم التي طلبوها في صلواتهم وظنوا ان

من اعتبر الصلاة وعرف قيمتها من رجال الصلاة هم اولئك
الذين قد انفذتهم من بلايا كثيرة واضطرابات متنوعة . والواقع
هو عكس ما يزعمون : لانه كم من قديس صلى طالباً تغيير ما كان
عليه من الاحوال الصعبة وانفاذه من شدائد كثيرة وحال صلواته
” استودع نفسه كالحالي امين “ سواء ارجح من انعايوا م بقي فيها .
كان غردون من ذوي الايمان والثقة العظيمين في الصلاة ومع
ذلك قال ” اني اعتقد ان صلواتنا التي نطلب بها احنا حاجتنا
الزمنية يجب ان تكون مُخضعة لمشيئة الله استجيبت ام لم تستجب .
فكل من يصلي يجب ان يكون مستعداً لسماع جواب صلواته
سلباً اذا كان الطلب غير موافق لشرية الله المسنونة بالحكمة
الازلية “

صلاة

ايها الآب السموي من قد سمحت ان نكون ضمن دائرة
معيته من الاحوال وان تغلب على اجناد الشر الروحية بالقوة التي
نجدها فيك - لا تمنع عنا الشجاعة التي بها وحدها نقدر ان
نغلب وأصمت السنننا عن التذمرات التي تغيظ اسمك القدوس .
شدد قوانا تجاه جميع المخاوف التي لا بد من اجتيازها واجعلنا نسير
بسلام في طريق سباحتنا الارضية محتملين ما نسمع لنا به من البلايا

الى ان نرجح نفوسنا ونتم الغاية التي اوجدتنا لاجلها
 قد شامت مسرتك ايها الآب ان نحجب عنا المعرفة الكاملة
 ومع ذلك دعوتنا الى الثقة بك . انا لا تقدر ان نرى الغد
 ولا نعرف الطريق التي نملك فيها لان الظلمة تحجب مسالكنا
 ونرى الاسرار والكنهيات عند كل منعطف من منعطفات الطريق
 ومع كل ذلك تقدر ان نرى جودتك وعدلك وحنك كما واننا
 نقدر ان نرى محبتك الابوية التي تفوق كل وصف - نرى
 وجهك اللطيف

لا تسلنا يا رب الى المخاوف المظلمة ولا الى عذابات الافكار
 المضطربة التي تجعلنا نخطئ اليك او نتبعد عنك اكراماً لابنك
 الحبيب آمين
 اورنشرد

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

كثيراً ما يظهر الكتاب المقدس للبتيدي في درس فن
 الصلاة السامي انه يثبط العزم ويضعف القوى فقد يصر الانسان
 ويفرح لاول وهلة اذ يرى فيه كثيراً من الصلوات المستجابة الامر
 الذي اخبره كثيرون من رجال الكتاب ولا سيما عندما يقف

على قول المرزم "شهوة قلبه اعطيتة ومامس شفته لم تمنعه" (مز
 ٢:٢١) فلو كانت الاسفار الالهية لا تعرف سوى هذه الاختبارات
 المعنوية المطيبة للقلب لكانت هي الكتاب الذي لا مثيل له في سد
 جميع احتياجاتنا من هذا القبيل من جهة اقتناعنا في استجابة كل
 طلبة نرفعها الى العزة الالهية. ولكن ما هو اشد امتحاناً لايماننا الطلبات
 غير المستجابة. فالكتاب المقدس نفسه يذكر لنا عدة صلوات
 كهذه التي مع انها قدمت بروح الصلاة المطلوب لم تنل من الله
 جواباً. وفي سفر الزامير نفسه الذي هو سفر الصلوات لا نجد
 دائماً روح النجاة والشكر على الصلوات المستجابة بل نجد كثيراً
 من التأسف والبأس على الصلوات التي لم يرَ مقدموها نتيجة لها
 ففي (مز ٢:٢٢) قيل "الهي في النهار ادعو فلا تستجيب في الليل
 ادعو فلا هدو لي" ولدى التدقيق نجد الكتاب مملواً من ذكر
 اختبارات كهذه - فموسى صلى طالباً الدخول الى ارض كنعان
 ومات دون ان يجاب طلبه. وارميا في اشد بلايا اسرائيل
 وارزائو يصرخ في رثائو قائلاً "انخفضت بالسحاب حتى لا تنفذ
 الصلاة" (مرا ٢: ٤٤) والنبي حزقو يصرخ بروح اليأس المتألم
 "حتى متي ادعو يا رب وانت لا تسمع اصرخ اليك من الظلم
 وانت لا تتخلص" (حب ١: ٢) والرسول بولس ذكر انه صلى ثلاث
 مرات طالباً مفارقة الضعف الذي كان قد ألمَّ به ودعاه شوكة في
 الجسد الامر الذي يعينه عن الخدمة التبشيرية ولم يستجب له بل بقي

كل حياتي في هذا الضعف الذي فيه تكلمت قوة الله (٢ كو ١٢: ٩)
 والسيد المسيح نفسه صلى ثلاثاً في بستان جنسباني وطلب ان تعبر
 عنه الكأس ولم يُسَجَّبْ له فشرّب كأس الموت المرّة حتى الثالثة
 ثم انا نجد في الكتاب كثيراً من امثلة الصلوات غير المستجابة
 في غير هذه الامثلة الظاهرة التي اشرنا اليها وذلك في جمهور
 الناس الذين لم تقبل صلواتهم قط . ففي الاصحاح الاول من نبوة
 اشعيا ذكر ان شعب اسرائيل يجملونه كان يصلي وكان الجواب
 ” وان كثرت الصلاة لا اسمع ايدكم ملانة دماً “ (اش ١٥: ١)
 والرسول يعقوب ذكر ايضاً في رسالته ان اناساً صلوا كثيراً ولم
 يكن الجواب سوى ” تطلبون ولستم تأخذون لانكم تطلبون
 ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم “ (يع ٢: ٤) وما اكثر الآيات في
 العهد القديم التي تضرب على هذا الوتر منها ” لانه ما هو رجاء
 الفاجر . . . افسمع الله صراخه “ (اي ٢٧: ٨) ومنها ” وانت
 فلا تصل لاجل هذا الشعب ولا ترفع لاجلهم دعاء ولا صلاة لاني
 لا اسمع في وقت صراخهم الي من قبل بليتهم “ (ار ١١: ١٤)
 ومنها ” ان راعيت اثماً في قلبي لا يستمع لي الرب “ (مز ٦٦: ١٨)
 والرب يسوع في موعظته على الجبل يعلم تلاميذه ” ان لم تغفروا
 للناس زلاتهم لا يغفر لكم ايضاً زلاتكم “ (مت ٦: ١٥) اي لا يستجيب
 لكم الله الصلوات حتى التي فيها تطلبون الغفران . فالكتاب اذاً
 مهلوس من ذكر الصلوات غير المستجابة وليس لدينا فيه بيان

متواصل عن سلسلة صلوات مستجابة الواحدة تلو الاخرى بل نرى فيه النذمرات والشكيات الكثيرة التي طالما جعلت الثقة بالصلاة عند الكثيرين مزعزعة فتخبروا في ما يفعلون لانهم صرخوا مراراً كما صرخ ايوب " اليك اصرخ فا تنجيبي لي اقوم فا تنبهي الي" (اي ٢٠:٢٠)

(٣)

علينا في مجئنا في هذا الموضوع المهم ان نكرر الحقيقة التي اشرنا اليها آنفاً وهي ان الطلب في الصلاة ليس هو الصورة الوحيدة من صور الصلاة فيمكن للانسان ان يصلي دون ان يطلب من الله شيئاً . والذين يحسبون ان قيمة الصلاة تنوقف على قيمة المطالب الزمنية التي نعطاهما من الله كأنهم يعينون الله تعالى رئيساً على دائرة التوزيعات والاحسانات الزمنية بأمر باعطائهم لطالبيها كما يشاؤون حتى لو كانت طلباتهم صادرة عن طيش وعدم روية . ان هذا الروح لا اثر له على صفحات الكتاب وهو مخالف تمام المخالفة لنصوصه الالهية فاذا اصغينا لاصوات الصارخين اليه تعالى من يذكرهم الكتاب اسمعنا منهم من يقول "باركي يا نفسي للرب وكل ما في باطني ابارك اسمه القدوس"
(مز ١٠٢: ١) فهذه صلاة التمجيد . ثم نسمع صراخ رجل كبير من ارباب السياسة الذي يشتغل في ترميم هيكل شعبه المهتمم قائلاً

”اني انجل واخزي من ان ارفع يا الهي وحي نحوك لان ذنوبنا
 فكثرت فوق رؤوسنا واثامنا تعاطمت الى السماء“ (عز ٦:٩)
 وهذه صلاة الاعتراف . ثم نسمع رجلاً شكوراً يتنم ويقول
 ”لكي تنم لك روحي ولا تسكت يارب الهي الى الابد احمدك“
 (مز ٤٠: ١٢) وهذه صلاة الشكر . ثم نسمع آخر يصرخ
 هاتفاً ”علمني يارب طريق فرائضك فاحفظها الى النهاية فهني
 فألاحظ شربعتك واحفظها بكل قلبي“ (مز ١١٩: ٢٢ و ٢٤)
 وهذه صلاة التكريس ثم نسمع صوتاً آخر صارخاً بين الكلمات
 ”ما اكرم افكارك يا الله عندي ما اكره جملتها... استيقظت
 وانا معك“ (مز ١٢٩: ١٧ و ١٨) وهذه صلاة الشركة المقدسة
 فالصلوات المذكورة في الكتاب اذا هي صلاة التمجيد وصلاة
 الاعتراف وصلاة الشكر وصلاة التكريس وصلاة الشركة
 مع الله وما صلاة الطلب الا ولاية واحدة من ولايات ملائكة
 الصلاة الواسعة فيها رأينا من الصعاب في استعمال هذا الفرع فيبقى
 مجال الصلاة الواسع غير مفقود في وجوهنا

ومع ذلك فولاية الطلب في ملائكة الصلاة مهمة جداً - فمع
 انها ليست كل الصلاة فهي من اقسامها الرئيسية . فلا نقدر ان
 نهملها ويجب ان لانهاها ابداً . فلا يقدر الناس ان يكتبوا
 بتجديد الله وبالاعتراف امامه بخطاياهم او الشكر على مراحمهم لم
 او بتخصيص اللات لة او الشركة معه لانهم يريدون الحصول

على امانتي يرغبون فيها ومشتهيات يودون التمتع بها فمنهم من طلبوا
 اتقان ملكوت الله - او طلبوا خير احيائهم وسلامتهم - او طلبوا
 نجاح اعمالهم اليومية او طلبوا هداية اولئك الذين وهم يهدون عن
 الله فهم يتلمسون لهاً عليه يتكلمون ويؤمنون . ان "لتكن
 مشيبتك كما في السماء كذلك على الارض" و "خبزنا كنفانا اعطنا
 اليوم" ها طلبتان من صلاة واحدة وكلتاها مذكورة مع "ليتمقدس
 اسمك" . فالطلب في الصلاة هو جعل الله وسيلة مجردة لخدمة
 اغراضنا الشخصية الزمنية وهو الصلاة في ادق صورها واحطها كما
 وانه علامة الجهل والغباء وعدم البلوغ الروحي . اما الطلبات
 الصادرة من اعماق رغائب الذرية الانسانية لاجل الحصول على
 الخير الحقيقي فهي التسم الكامل من اقسام الصلاة . ونسبة هذا
 التسم الى باقي الاقسام كنسبة الولايات الثلاث عشرة الاصلية الى
 الولايات المتحدة الامبركية فهي ليست جميع الولايات ولا التسم الاكبر
 منها بل هي الجزء الرئيسي فيها مصدر السلطة المركزية

اما الكتاب المقدس فمع انه يتكلم بصراحة ووضوح عن باقي
 الاقسام المار ذكرها فهو يتكلم ايضاً في قسم الطلب كلاماً لا يقبل
 التأويل او التفسير - كلاماً مجلياً للحقيقة ومثبتاً لها منها قوله "ادعني
 فاجيبك" (ار ٢٢: ٣) "اسألوا تعطوا" (مت ٧: ٧) "كلما
 تطلبون في الصلاة مؤمنين تناولوه" (مت ٢٢: ٢١) "كلما
 تطلبونوه حينما تصلون فامنوا ان تناولوه فيكون لكم" (مر ١١: ٢٤)

”وان اتفق اثنان منكم على الارض في اي شيء يطلبانه فانه يكون
لها من قبل ابي الذي في السموات“ (مت ١٨: ١٩). فكم تحيي
هذه الآيات فينا من امل وكم تنعش من قلب. ومع ذلك كم تكون
الصلوات غير المستجابة المتوالية مجلبة للحيرة والارتباك واليأس .
فاذا تكون منعمة البراهين بقدرة الصلاة على الاتيان بكل ما
نطلبه اذا كانت اختباراتنا الشخصية تربنا خلاف ذلك ؟

(٣)

من الاسباب الواضحة لعدم استجابة الصلاة هو جهلنا ما
نسأله . فالذين ليس دائماً دليل الحكمة فاذا اجلنا الطرف في
جميع اشكال رجال الصلاة وحالاتهم لوجدنا اناساً يصلون
طالبين متمنياهم المتباينة وحاجاتهم المتناقضة كما صلى في هذه
الحرب الطاحنة الفرعان المتعاديان وكل منهما يطلب من الله ما
يعاكس طلب الآخر - ولوجدنا اناساً يصلون كما صلى ملك
البوربون طالبين ان يسمع لهم بان يخطوا مرة اخرى - ولوجدنا
كثيرين منا يصلون وهم لا يدرون بما هو الزم لهم واحوج وبالنتيجة
لوجدنا ان كثيراً من الطلبات يجب ان ترفض رفضاً باتاً .
والحق يقال اننا عوضاً عن تسببنا كثيراً من الصلوات بالصلوات
غير المستجابة فالاجدر بنا ان نقول عنها انها مستجابة وان الجواب
عليها كلاً كما ان الجواب على غيرها نعم وكلاهما جواب واضح

حتيقي وطالما كان الجواب سلبياً لطف وافيد منه ايجابياً فاذا
 تأملنا في قلة معرفتنا وقصر نظرنا وضعف حكمتنا في نتيج نتائج
 الحصول على جميع رغائبنا التي طلبناها لوجدنا اننا نستحق ان
 نجابو بما جاوب به المسيح ابني زبدي بقوله "لسنا نعلمان ما
 تطلبان" (مت ٢٠: ٢٢)

وربندرانت تاكور الشاعر البنكالي لم يقصد في احدى صلواته
 لاله ان يذاع عن مبادئ الصلاة المسيحية بل قصد بيان اخباراته
 الانسانية العميقة في قوله "ان مقاصدي وتمنياتي كثيرة وصراخي
 اليك يستدعي الشفقة والانعطاف ولكن كم مرة انقذني من شرور
 ومخاطر كثيرة برفضك الذي حسبته جائزاً وكم مرة وجدت عدم
 قبولك لطلباتي رحمة عظيمة وبركة ثمينة قد صنعتها وانا لا
 ادري"

هذا الروح بمنحنا قوة في تصورنا بانه لو كان الله بمنحنا
 طلباتنا على ظاهرها وحرفيتها الخالف بذلك جوهر امانينا
 ورغائبنا الحقيقية . وقد اوضح القديس اوغسطينوس هذه الحقيقة
 في كتابه مؤثرة يصف فيها والدته مونيكاً راكعة ليلة بتمامها في
 كنيسة على شواطئ افريقيا الشمالية تصلي طالبة ان لا يسمح الله لابنها
 اوغسطينوس بالسفر الى ايطاليا لانها ارادت من كل قلبها ان
 يكون ابنها مسيحياً حقيقياً ولم تفدر ان تحتل بعك عنها وقالت "اذا
 كان ابني وهو تحت مراقبتي الدائمة وسهرتي الدقيق لا يزال بعيداً

عن المسيح فكيف يكون في ايطاليا وهي مركز الخلاعة والنجور
 والبهرجة - مركز التجارب الجذابة المتنوعة ؟ " ومع انها صلت
 بايمان وحرارة ودموع لاجل هذا الامر سافر ابنها على رغم صلواتها
 بنعمة الله الى ايطاليا وهناك تعرف برجل مسيحي حنوفي اسمه امبروس
 فاستأله اليه واتي به الى المسيح وذلك في نفس ايطاليا التي ارادت
 امه ان تمنعه من الذهاب اليها بواسطة صلواتها . ان ظاهر طلبات
 هذه الواكفة التقيية لم يستجب ولكن روحها او جوهر امانها قد
 استجيب تماماً . وقد اشار القديس اوغسطينوس الى هذه النتيجة
 في احدي صلواته بقوله " قد سمعت انت ايها الآب بجميكتك
 الازلية جوهر امانتي والذاتي المحبوبة مع انك لم تلتفت الى ما طلبته
 منك وها قد جعلتني كما ارادت وتمنت " . فكم تكون النتيجة
 مؤلمة والعالم مجزناً لو كانت صلواتنا المقدمة منا بدون حكمة وترو
 لا تقابل بالرفض أو لا يجاب عليها بكلاً

(٤)

ومن الاسباب الاخرى الواضحة لعدم استجابة طلباتنا هو
 جعلنا الصلاة في موضع العقل واللفظة والعمل . فنقد رأينا
 فيما مر ان الانسان شريك الله في العمل وانه يقدر ان يعمل معه
 تعالى في افكاره واعماله وصلواته . هذه هي الوسائل الثلاث
 والان يجب ان نعرف ايضاً انه ولا واحدة من هذه الثلاث

تقدر ان تنوب مناب الاخرى بل لكلٍ منها دائرتها الخاصة
ولا يقدر عقل بشري بمخذه وذكائه ان يستنصي حدود كلٍ
منها ويعرف نحوها مع انه لا بد من وجود حدود . فعندما
تتميز طلباتنا حدودها وتدخل دائرة غيرها حينما يجب ان يحصل
الانسان اشياءه ليس عن طريق الطلب والصلاة بل عن طريق
العمل او استعمال الفكر فلا نستجاب بتاتا

تطلب بعض الصلوات ان تحصل على ما يجب ان يحصل
بواسطة اجهاد الفكر فقط . تأملوا في ما يبصر العالم اليه لو
امكن للانسان ان يسير بواخرة بصلاته كما يسيرها بمعرفته علم الملاحه
او ان ينشئ الجسور بالصلاة كما ينشئها بواسطة درس الشرائع
الهندسية - او ينزل المنازل ويرسل الرسائل ويتفلسف ويتوم
بجميع لوازمه بمجرد لفظ صلاة او تقديم طلبه . ألا تكون نتيجة
حصولنا على الارادة الفادرة على كل شيء عدم لزوم استعمالنا
عقولنا مطلقاً؟ والواقع بخلاف ذلك فالحياة تعني التوسع والارتقاء
وكم من الاشياء التي يستحيل الحصول عليها او عملها دون اعمال
الفكر واجهاد العقل ولو مهاكثرتنا الصلاة ولججنا في الطلب .
فاذا طلب ولد من والد ان يعمل له فروضة الحساية لانه يريد
ان يلعب فهل يجب الوالد ذلك الطلب؟ انه يجب ابنة كثيراً
ويقدر ان يجيبه الى طلبه اذا اراد ولكن لا يفعل ذلك لانه
يحسب ان هذا العمل من واجبات الوالد الخاصة فلا يجب ان

يستعيب الولد عن اعمال فكره وتشغيل عقله في حل اعماله المحساية
 بمجرد السؤال والطلب . قد يجيب الوالد طلب ابنه بجنود على
 انمام واجباته وتشجيعه على قيامه بفروضه المدرسية او بقعوده بقرب
 ولد ونظره اليه وهو يتم واجباته . فالوالد الحكيم لا يعمل لابنه
 شيئاً مما يقدر ان يعمله الولد بنفسه لتفهمه . هكذا ابونا السموي
 فاننا ولو حسبناه احياناً قاسياً في علم استجابته لطلباتنا فهو يطلب
 منا كافراد وكجوع ان نفعل انقال الاعمال المتعبة وجهاد الحياة
 الصعب ونستفيد منها اكثر من ان نحصل على ما نريد بمجرد
 الطلب والاتماس

وبعض الصلوات ايضاً تطلب منا ان نتم بواسطه الطلب
 ما يجب ان نتمه بواسطه العمل . ففي سفر الخروج يخبرنا
 الكتاب ان بني اسرائيل عندما وصلوا الى البحر الاحمر ورأوا من
 امامهم البحر العجاج ومن ورائهم المصريين اللاحتين قصد الايقاع
 بهم اعتزل موسى عن الجماعة وصلى ولم يكن جواب الرب على
 صلواته سوى التوبيخ والتعنيف لانه صلى - فقال له "مالك تصرخ
 اليّ قل لبني اسرائيل ان يرحلوا" (خر ١٤: ١٥) فكان الله قال
 له "ما قد اعددت كلها يلزم في سبيل الدفاع عنكم وصيانة حيواناتكم
 من كل اذية - قد اعددت كل شيء يطلب مني وبقي عليكم ان
 تتهموا ما عليكم انتم من الواجبات وهي السير الى الامام والرجل
 فلا تقدرون ان تحصلوا بصلواتكم على ما يجب ان تفعلوه انتم

بأنفسكم" وكثير من صلواتنا تستحق هذا التوبخ نفسه وطالما نسبنا المثل
القائل "لو كانت الإرادة أفراساً لكان المتسولون يركبون"

عندما يطلع الانسان تاريخ رجال الصلاة العظام يجد هذا
الشعور يتجلى في حياتهم وأفكارهم . فمن اعظم رجال الصلاة نجوماً
الذي اراد بالصلاة ان يتبدى ويقوم بمساعاة الخطير وينجزه وهو
لم شعث الاسرائيليين واعادة مملكتهم . ولكن هل اكتفى بالصلاة
لاجل انمام العمل ؟ كلاً بل قرن الصلاة بالعمل قرناً مستمراً فساراً معاً
الى ان انجز العمل فقال "فصليت الى اله السماء وقلت للملك"
(نخ ٥:٢) "وصلينا الى الهنا واتمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً
بسبهم" (نخ ٤:١) "اذكروا السيد... وحاربوا" (نخ ٤:١٤)
ويتنس هذا الشعور كان يصلي كرمول حتى انه عندما شعر مرة
بالميل الى جعل الصلاة تنوب مناب التدين العملي تغلب على
شعوره ولفظ عبارة انطلقت من فم كاحدى قنابله فقال "نوكل
على الرب وابني بارودك جافاً" فكرمول وغيره من رجال الله
العظام قد عرفوا يقيناً بان الله ثلاث طرق في انمام مشيئته
بواسطة الانسان لا طريقه واحده . قال سهرجن "صل لله وابني
مطرقتك في عملها"

(٥)

بني اماننا سبب آخر اعدم استجابة الصلاة وهو عدم

استعدادنا لقبول العطايا التي طلبناها فلا يكون المانع في ذلك من الصلاة بل من المصلي نفسه وليس من الضرورة ان نكون اشراراً الوجود هذا المانع فينا بل قد يكون السبب مجرد احتياجنا الى الاستعداد للقبول - الاستعداد الذي يظهر في اللجاجة والحارة والرغبة التي يجب ان تكون مقترنة بالصلاة . ان ما نحتاج اليه هو الروح الذي كان في يعقوب الذي اظهره في مصارعة الملاك بقوله " لا أطلقك ان لم تباركني " (تك ٣٢: ٢٢) فنحن فاترون في الطلب باردون في الرغبة فكأنه لا فرق عندنا ان حصلنا على ما طلبنا او لم نحصل

قد يظهر لنا لاول وهلة ان المحاحنا ولجاجتنا في الصلاة لامعنى لة بعد كل ما عرفناه في احد النصول السابقة عن عناية الله بالافراد واهتمامه بكل منا ورغبته في خيرنا . فنقول اذا كان الله جواداً ويريد ان يعطينا افضل عطاياها فما الحاجة الى ان نملأ النضام صياحاً وجلة طلباً لحاجتنا الكثيرة بلهفة واشتياق ؟

اننا عند نظرنا الى هذه المواضع نجد كثيراً من اقوال السيد عسر الفهم فقد طلب منا ان نستعمل اللجاجة في الصلاة " وقال لم ايضاً مثلاً في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يمل " (لو ١٨: ١) وخلاصة المثل ان امرأة بسبب الحاحها ولجاجتها في طلبها من قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً قد اضطرت ذلك القاضي الى ان يقول " فاني لاجل ان هذه الارملة تزعمني انصفها لتلاً تأتي

دائماً فتعني " (لو ١٨: ٥) فيجب ان نؤمن الى التام في ارادة
 الله الكاملة وقوته الفائقة لمزيد المساعدة ولو عن طريق اللجاجة
 المبينة في مثل الصديق الذي جاء الى صديقه النائم نصف الليل
 وطلب منه ان يقرضه ثلاثة ارغفة وانه اجاب طلبه ليس لكونه
 صديقه بل "من اجل لجأه وقيام واعطاه كل ما يحتاج" (لو ١١: ٦)
 على اننا يجب ان نتذكر انه لم يقصد في هذه الامثال مجرد التكرار
 الفارغ الذي يستعمله البعض في صلواتهم لان السيد نفسه قد ندد
 باولئك الذين ظنوا "انهم بكثرة صلواتهم يستجاب لهم" بل قصد
 وجوب اظهار الرغبة والتوق والحرارة في طلب الحصول على ما
 نريد اي لا نطلب ذلك بتنور وعدم اكتراث - هذا ما قصد
 في قوله " ينبغي ان يصلّي كل حين ولا يمل" - قصد وجوب
 اظهار روح المواظبة والثبات والاصرار الذي اظهره كوبرنيكس
 في تحريه ومجهو العنقلي سنة فسنه فيما يختص بالمظاهر الجوية قصد
 اكتشاف الخنيفة التي نشدها . او الروح التي اظهرها بيرى في
 مجهو الجغرافي في ثباته ورغبته في الوصول الى القطب الشمالي
 ووقوفه على ما لم يعرفه غيره من الباحثين - من بعض مظاهر
 الغاية التي قصدها السيد في مثليته وتعلبه وخلاصتها عدم وجود
 الكلال او الملل في طلبنا من الله الخبير الروحي - قال بيرى "انني
 في خلال اربع وعشرين سنة في بنظتي ونومي كانت افكاري
 واحلامي متجهة الى القطب الشمالي ومنهمكة في رسم المخطوط

ورصد النجوم " هذا هو الروح الذي قصه السيد في تعليمه عن الصلاة

من السهل فهم هذه الروح ومن الضروري وجودها في كل منا. كثيرون يصلون كالاولاد الذين يقرعون اجراس البيوت احياناً وبركضون ليس لانهم يحتاجون شيئاً بل قصد التسلية واللعب - اما الذين يطلبون قضاء حاجة ضرورية لهم فانهم يقرعون ويتظرون ويصبرون واذا لزم بكررون الفرع ويصرون على الطالب الى ان يحصلوا على ما يتفنون . فالطلب المترون بالرغبة والانتظار واللجاجة هو احد صور الصلاة - ويجب ان لا تنسى ان الجواب قد يكون نعم وقد يكون لا . وسواء كان هذا ام ذلك فمن الجواب وقد نسمع جواباً ثالثاً عندا نعم اولاً وهو اصطبر وانتظر وهذا من اجوبة الصلاة - فقد صار للكيسة نحو التي سنة نصلي قائلة " ليكون الجميع واحداً " والى الآن لم نسمع جواباً لهذا الطلب لان نعم ولا لا وانما كان ولا يزال الجواب انتظر ومنذ ما علم المسيح الصلاة الربية يصلي الناس " لبأت ملكوتك " فابتداً بهذه الطلبة التلاميذ وتبعهم جميع المسيحيين في كل القرون التالية ولا تزال الكيسة نصلي الى اليوم ولم يحصلوا على النتيجة المرغوبة الكاملة - وما صلوات جميع المؤمنين المحققين كل هذه القرون الطويلة وراء هذه الغاية الأعلامه الرغبة والشوق والصبر والمواظبة على طلب الخير الروحي للعالم

ما اعظم الفرق بين صلوات حارة كهذه وصلواتنا الباردة -
 وطالما كانت طلباتنا كدفء مائة من منطمة تجري تارة وتنقطع اخرى
 - طالما نادينا ورجعنا دون ان تنتظر نلبية النداء - قال جرمي
 تايلر "ان عدم اكثرنا لما نطلبه طالما كان عدونا اللدود
 الذي يمنع عنا الحصول على البركة التي اردنا الحصول عليها فنصل
 بعواطف مشتعلة وقلوب ملتهبة وبشوق وانتظار اكيدين - ألا
 يكون من باب قلة الادب والحشمة ان نطلب من الله ما لا اهمية
 له عندنا او ما لا نبالي به سواء حصلنا عليه او لم نحصل ؟ وهل
 يليق بنا ان نطلب بتمور وتراخ ما يجب ان نتفاني في سبيل
 الحصول عليه ؟" فإذا علينا بالحاجة في الصلاة ليس نملأ للعزة
 الالهية بل اظهاراً لمزيد رغبتنا وشديد توفنا للحصول على ما
 طلبناه - لان اموراً كثيرة لا يمنحها الله للانسان ما لم يهيئ
 نفسه وروحه وقلبه لاقتبالها وما لم يطلبها بالحاح والحاجة .
 هذه هي الصلاة التي تنظف البيت وتمد كل ما يلزم فيه وتفتح
 الابواب لدخول ذلك الضيف الالهي العظيم

(٦)

عندما تنتقل من مملكة الصلاة الواسعة الى احدى ولاياتها
 المهمة وهي ولاية الطلب نجد اسباباً ثلاثة عامة تمنع الاستجابة قد
 اشترنا اليها قبلاً وهي (١) جهلنا ما نطلبه (٢) طلبنا ما ليس

هو من خصوصيات الصلاة (٢) عدم استعدادنا للبركات التي نطلبها . وكثيرون لا يعتقدون الاعتماد الكامل في فاعلية الصلاة وقدرتها على منحهم الاشياء التي يطلبونها لانهم نسوا شرطاً مهماً من شروط الصلاة كيف لا وهو تقديمها باسم المسيح (يو ١٤: ١٢ و ١٦ و ٢٤ و ٢٦)

ولا نظن ان مجرد قولنا في خاتمة كل صلاة " اكراماً ليسوع المسيح " هو المقصود لانما هذا الشرط الجوهري الدقيق بل المراد ان تكون صلواتنا وطلباتنا موافقة تمام الموافقة لمشئته الله ولروح المسيح اي ان تقدم بحكمة وان تكون صادرة من حياة راغبة في الحصول على متبغاها - حياة خالية من محبة الذات في مقاصدها فهذه الامور ثم شروط الصلاة وهذا ما قصه القديس اوغسطينوس بقوله في احد صلواته " يارب امخني ان اعمل مشيئتك كماها مشيئتي الخاصة لكي يمكنك ان تعمل مشيئتي كماها مشيئتك " هذا هو تفسير معنى وجوب تقديم الصلاة باسم المسيح اي ان تكون مطابقة لمشئته المسيح . فلا يجب ان نحسب الصلاة طلباً او سحراً بل هي كما قال ترمبل وقوله موافق للكتاب والاختبار " ان ما نعتد عليه في صلواتنا ليس الصلاة نفسها بل الله الذي نوجه اليه الصلاة "

وفي خاتمة البحث في موضوع هذا الفصل لا بد من ذكر امرٍ آخر من الامور التي نتوقف عليها استجابة الصلاة وهو ابقاء حياتنا على موافقة دائمة مع الله واذ ذاك يجيب الله الانسان

نفسه اذا ما امكنه تعالى اجابة طلباته . ان ما طلبه بولس
اي التخلص من شوكة جسدك لم يستجب الطلب نفسه وانما الصلاة
استجيب وجوابها ” نعمتي تكفيك لان قوتي بالضعف تكمل ” (آكو
٩: ١٢) ومن ذلك نرى ان الله يستجيب دائماً الصلاة الحق اما باعطائه
المطلوب نفسه او اعطاء القوة الكافية للغلبة والانتصار - فمن
يستجيب الطلب او الطالب وعلى هذا قال لوثيروس ” يعرف
المسيحي بان صلواته قد استجيبت عندما يجد انه قد نال المساعدة
فعالاً في ضيقه التي طلب التخلص منها واحرز القوة اللازمة
لاحتمال آلامها والغلبة عليها فتكون الاستجابة بازالة الضعف
الذي يقابل به تلك الضيقة لكي لا يعود ينظر اليها بروح الخوف
والياس كما كان قبلاً بل كأنها مغلوبة لا قوة لها“

وقد اوضح هذه الحقيقة ادونيرام جدرن فيما كتبه في اواخر حياته
قال ” لا انذكر اني صليت يوماً باخلاص واجتهاد الا ونلت ما
طلبت ان لم يكن عاجلاً فأجلاً وان لم يكن كما طلبت فبغير الطريقة
التي انتظرتها وبكل الاحوال اشهد واصرح بان صلواتي جميعها
قد استجيبت ولم اُرد في احداها خائباً“

هذا ما شهد به جدرن مع اننا لو راجعنا تاريخ حياته لوجدنا
ان هذا الرجل صلى يوماً طالباً الذهاب الى الهند للتبشير فأرسل
الى بورما . وصلى طالباً شفاء امرأته التي كانت مريضة فكانت
النتيجة انه دفن امرأته وولديه في حياته - وصلى طالباً العتق من

سجن ملك جافا وكانت النتيجة انه بقي في قيوده وعذاباته شهوراً .
 وكثير من صلوات هذا الفاضل لم تستجب بالايجاب كما طلب
 وانما استجيبت بمخو القوة التي عضدتها والحكمة التي قادته والتعزية
 التي عزته - وهكذا استجيب برويته ابواباً لم يكن يتظرها قد
 فتحت امامه للعمل الذي دعاه الله اليه وسط تلك البلايا العظيمة
 التي داهته من كل جهة فقدر ان يرى ان جميع غاياته قد تمت
 ولكن ليس بالطريقة التي طلبها وانتظرها بل بطرق غيرها ارادها
 الله له ولا بد انه قصد بقوله هذا ما قصد بولس بقوله "والهي يسد
 كل احتياجانكم" (في ٤: ١٩) والرب يسوع نفسه قد اخبر استجابة
 الصلاة بغير الطريقة التي طلبها هو فصلى "لتعبر عني هذه الكأس"
 وكانت النتيجة ان الكأس لم تعبر عنه بل شربها الى الثمالة ومع ذلك
 فقد استجيب وظهرت ثمرة الاستجابة فيه وهو في البستان وعند وقوفه
 امام بيلاطس وهو معلق على الصليب وذلك بالثبات على غايته
 واكمال العمل الذي جاء لاجله على رغم التجارب التي احاطت به
 والآلام المبرحة التي قاساها ومن يقدر ان ينكر قوة الصلاة التي
 ظهرت في ذلك الشخص العجيب

الفصل الثامن

في

كون الصلاة هي التعبير عن الاماني المخلصة

القرارات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع الثامن

فوضع الله اناساً في الكنيسة اولاً رسلاً ثانياً انبياء ثالثاً معلمين
 ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء اعواناً تداير وانواع السنة .
 أَلْعَلَّ الجميع رسل - أَلْعَلَّ الجميع انبياء - أَلْعَلَّ الجميع معلمون
 أَلْعَلَّ الجميع اصحاب قوات . أَلْعَلَّ للجميع مواهب شفاء -
 أَلْعَلَّ الجميع يتكلمون بالسنة - أَلْعَلَّ الجميع يترجمون . ولكن
 جئوا للمواهب الحسنى وايضاً اريكم طريقاً افضل . ان كنت
 اتكلم بالسنة للناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فتد صرت نحاساً
 بطن او صنجاً برن" "أكو ١٢: ٢٨ - ١٣: ١

يسوهنا ان نرى فاصلاً بين خاتمة الاصحاح الثاني عشر من
 هذه الرسالة والاصحاح الثالث عشر لان اصحاح المحبة هذا يجب ان

يكون تابعاً للآية الأخيرة من الأصحاح السابق الثالثة "جدوا
للمواهب الحسنى" لان جميعه نفسيرا و اوضح هذه الآية

لقد رأينا فيما مر اسباباً عديدة لعدم تحققنا فاعلية الصلاة التي
منها احوالنا الخائفة وتصبرنا عن امتلاك محبة الله الشخصية وابتعادنا
عن الحياة المحقة بواسطة الخطية الموجودة فينا ولم ننظر الى ما نحسبه
من اهم العقبات في طريق الصلاة - وهو ان الصلاة لا تظهر لنا
حقيقتها ما لم تظهر ما تكفه قلوبنا من المشتبهات والرغائب. اننا
نطلب "المواهب الحسنى" ولكننا لا نسعى للحصول عليها من كل
قلوبنا - نطلب ان ينزع الله منا العادات السيئة التي فينا ولكننا
لا نريد ان نترك الاعمال التي تملنا الى تلك العادات - او نترك
العشرة الرديئة التي تنمو بواسطتها فينا - نطلب من الله ان يتخذنا
من غوائل الخطية ولا نريد ان يكون جوابه تعالى لنا بوجوب
هدم المعاصي والجسور التي تعبر الخطية عليها اليها. فالثالثة والحالة
هذه من صلواتنا قال كوردون الصين "كنت ولا ازال افكر
في عواطفنا وافكارنا كيف اننا حتى في اوقات الصلاة لا نكون
مخلصين فيها - اننا نسأل الله ان يعيننا على نزع عادة سيئة فينا
كعادة الكلام البذي. مثلاً وبينما نحن نصلي يدخل اليها فكر سبى
ضد احد معارفنا فنقول له "اصبر قليلاً الى ان تنتهي من الصلاة
واذ ذلك نفعل ما نشاء" ثم نستمر في الصلاة ونطلب فيها من الله ان

يتزع منا نفس الشيء الذي ننوي ان نعمله حال انتهائنا منها ذلك
علامة عدم الاخلاص فيما نقوله

صلاة

ايها الآب السهوي الذي عيناهُ تخترقان كل شيءٍ وعجبتُه
تصبر على كل شيءٍ قوِّنا لكي ندنو منك بالروح والحق والاخلاص
- انقذنا من الرياء والتظاهر بقربنا منك مع اننا نكون بعيدين
عنك وعلما اننا لا نقدر ان نخفي عنك شيئا مما في خبايا قلوبنا
وطيات ضمائرنا لانك انت فاحص القلوب والكلبي

قدردنا يارب ان نتزع عنا الاثواب التي بها نستر عيوبنا في
النهار لكي تنف امامك كما نحن بكل ما فينا من الضعف والاثم
والمرض الروحي لان كل شيءٍ عريان ومكشوف امامك
- قوِّنا لكي نرى الحق كما هو ونبعد عنا الكذب والرياء والغش -
لكي نرى الاشياء كما هي ولا نخاف

قدرنا على النظر الى المحبة التي تساعدنا على احتمال ضيقات
الحياة والى ذلك القلب الذي احتمل عنا وتأمَّ لاجلنا - ساعدنا
لكي نرى اعتمادنا على الطهارة الملامسة للنجاسة التي فينا ونرى
الصبر الذي يتغاضى عن قلة ايماننا والحق الذي يحتمل رياءنا

وكذبنا وليكن فينا روح الشكر والرغبة لتخصص ذواتنا لك آمين
اورنشرد

الاسبوع الثامن اليوم الثاني

”لذلك يشبه ملكوت السموات انساناً ملكاً اراد ان يحاسب
عبيده . فلما ابتداءً في المحاسبة قُدم اليه واحد مديون بعشرة الآف
وزنة . . . فتحزن سيد ذلك العبد واطلقه وترك له الدين . ولما
خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقاءه كان مديوناً له
بئنة دينار فامسكه واخذ بعنقه قائلاً اوفني مالي عليك . فخرَّ
العبد رفاقته على قدميه وطلب اليه قائلاً تهمل عليّ فافيك الجميع
فلم يرد بل مضى والقاه في سجن حتى يوفي الدين . فلما رأى العبيد
رفاقه ما كان حزنوا جداً واتوا وقضوا على سيدهم كل ما جرى
فدعاه حينئذ سيده وقال له ايها العبد الشرير كل ذلك الدين
تركته لك لانك طلبت اليّ . انما كان ينبغي انك انت ايضاً ترحم
العبد رفيقك كما رحمتك انا . وغضب سيده وسلمه الى المعتدين
حتى يوفي كل ما كان له عليه . فهكذا في السموي يفعل بكم ان لم
تتركوا من قلوبكم كل واحد لاخيه زلاً” مت ١٨ : ٢٣ و ٢٤

٢٧-٢٥

اننا لكي ننهم جليهاً سبب عدم تحقيق فاعلية الصلاة في حياتنا

علينا ان نتأمل في كيفية طلب المغفرة من الله وطالما كان
هذا الطلب شهنياً سطحياً اذ لا شيء اصعب على الطبع البشري
من الشعور بالذنب الحقيقي والندامة عليه باخلاص . فالولد
الذي يخطئ ويرى النصاص الذي ينتظره امام عينيه لا بد انه
يندم ولكن طالما تكون ندامته وقتية لانها ناتجة عن مجرد الخوف
من النصاص وليس عن التأسف الحقيقي على ما فعل . فالتوبة
الحقيقية تقوم بالشعور بالخطا وبالندامة عن الخطية لانها خطية
وليس خوفاً من عواقبها المؤلمة . او تقوم بالشعور بالنجس من
السقوط في الخطية و بان فاعلها قد صار اخا وشريكاً للخطاة -
بالشعور بما شعره رنشد باكستر عند ما رأى قانلاً مكبلاً بالقيود
مساقاً الى الاعدام فقال "لولا نعمة الله لكان رنشد باكستر مكان
هذا القانل" فا اجمل هذا الشعور واشرف هذه الروح ومثلها
اظهر تاكور الشاعر البنكالي في قصيدة له ما معناه
" خرجت وسرت في الطريق وحدي الى عملي - فن ذا
الذي يتبعني في الظلام ؟ قد ملت عن الطريق وذهبت الى هنا
وهناك لانتخلص من مرافقتي لي فلم اقدر لانه كان بمثابة يطير الغبار
ويملأ بها الفضاء وكان يردد صدى كل كلمة تخرج من في بصوته
العالي - فن هو هذا الرفيق ؟ هو نفسي الصغيرة - هي ذاتي
يا الهي فهي لا تعرف النجس وانا استغي كثيراً ان آتي بها
اليك "

فكل من يستحي بنفسه بروح الاخلاص هذا يطلب الغفران
 والتجديد بالرغبة الاكيدة التي تجعل التضمرات التي برفعها الى
 خالقه حقيقية في عينيه ويتولد في روح المغفرة للآخرين. وبوقوفنا على
 ما قرأناه من الآيات في هذا الدرس وتاملنا في ما قاله المخلص
 بهذا الصدد نجد وجوب وجود روح المغفرة للآخرين في صلواتنا
 التي بها نطلب الغفران لانفسنا

صلاة

يا فاحص القلوب واللكي انت تعرف أكثر ما نعرف انفسنا
 وترى خطايانا التي لا نراها ونحن في حال الخطيئة . ان ضائرنا
 تشهد علينا باننا ننام في الاوقات التي فيها يجب ان نسهر - واننا
 لم نسلك بروح المحبة التي يجب ان تكون فينا للآخرين - كما واننا
 لم نسلك بروح الخضوع امامك - ولم نخصص انفسنا كما يجب
 لارادتك المقدسة الامر الذي بدونه لا نكون قد صلينا مع المسيح
 ولا نكون شركاء فدائه العجيب . التفت يا رب الى تضمراتنا وقو
 ضعفاننا وأزر بوجهك على قلوبنا واملاها قوة وانتهاجا لكي ننحى
 يوماً فيوماً في الايمان وانكار النفس والمحبة والاحسان والاهتمام في
 السمويات واخبراً اجمعنا مع اجنادك المخلصين الى ابد الآبدين
 آمين
 جامس مارتينو

الاسبوع الثامن
اليوم الثالث

” ايها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين اعطيني
ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم
في اسمك الذين اعطيني حفظهم ولم يهلك منهم احداً الا ابن الهلاك
ليتم الكتاب . اما الآن فاني آتي اليك وانكم بهنا في العالم ليكون
لم فرحي كاملاً فيهم . انا قد اعطيتهم كلامك والعالم ابغضهم لانهم
ليسوا من العالم كما في انا لست من العالم . لست اسأل ان
تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم
كما في انا لست من العالم . قدسهم في حقك كلامك هو حق .
كما ارسلني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم . ولاجلهم اقدس انا ذاتي
ليكونوا هم ايضاً مقدسين في الحق . ولست اسأل من اجل هؤلاء
فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم . ليكون
الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم
ايضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلني “ يو ١٧ : ١١ - ٢١
فلننظر الآن الى فرع آخر من فروع الصلاة الذي لانمارسه
باخلاص كما يجب . هو الصلاة لاجل احبائنا الامر الذي يجب
ان نقوم بولائه يربي فينا الشعور بوجوب الاهتمام في الآخرين
وبعدم الاهتمام بالذات ولو الى وقت قصير . انا نصلي لاجل

الآخرين ولا سيما لاجل اصدقائنا ولكن لا نرى صلواتنا تصدر
 عن اخلاص كامل ولا عن رغبة تامة في تبني الخير لم ونجاح
 مساعيم واعمالهم . فن يا ترى يقضي منا قسماً كبيراً من وقتهم مفكرآ
 في مصلحة غيره دون مصلحة الشخصية مراعيآ شعورهم ومختملاً
 هفواتهم مسروراً لنجاحهم ساعياً في خدمتهم . اننا ننسى مرارآ
 احبائنا واذا ذكرناهم فبشفاها فقط فكيف نتظر ان يكون
 لصلواتنا لاجلهم تأثير في نفوسنا وقبول عند الله . قال نولن ريس
 بست " كما ان مجلس بلادنا الاعلى لا يريد ان يبحث في قضية
 لاحق فيها هكلا محكمة الله العليا السوية لانبحث في دعوى ولا
 تبالي بها ما لم تكن حتمية ثابتة بنوبها مقدمها"

تأملوا في محبة السيد لتلاميذ وفي الوسائل التي بها اظهر تلك
 المحبة العميقة الصادقة . فلولم تكن كذلك لما رأينا صلواته لاجلهم في
 الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا - الصلاة التي تنص
 عما كان يختلج في صدر السيد من عواطف المحبة والاخلاص
 لتلاميذ

صلاة

ايها الاله المبارك والمخلص الحبيب من قد امرتنا بان نحب
 بعضنا بعضاً - امنحنا نعمة بها نقدر ان نحب كل انسان بك

ولاجلك . بارك جميع الناس ولا سيما الذين نحبهم . حبهم انت
 يا مصدر المحبة واجعلهم محبوبونك من كل قلوبهم ومن كل افكارهم
 ومن كل نفوسهم لكي لا يريدوا ولا يفعلوا ولا يتكلموا الا كل ما هو
 موافق لارادتك المقدسة

انت يا رب غني بالرحمة ولو كانت صلواتنا اليك ضعيفة
 ومحبتنا لم فاترة فلا نعطيهم حسب طلباتنا الضعيفة لاننا لا نعلم
 ماذا نطلب بل اعطهم حسب غنى رحمتك التي لا تستنصى . انعم
 عليهم بكل ما يرزقهم الروحاني والجسدي واجعلهم بواسطة
 سهرك عليهم وعنايتك بهم ان يحصلوا على الحياة الابدية . ولك
 ايم - الآب والابن والروح القدس كل مجده وكرامته ومجود من
 الآن الى ابد الابدن امين
 انعم

الاسبوع الثامن

اليوم الرابع

” ان كنت منعت المساكين عن مرادهم او اقيمت عيني
 الارملة . او اكلت لقمتي وحدي فااكل منها اليتيم . بل منذ صباي
 كبر عندي كآب ومن بطن امي هديتها . ان كنت رأيت هالكاً
 لعدم اللبس او فقيراً بلا كسوة . ان لم تباركني حقواً وقد استفاداً
 بجزة غني . ان كنت قد هزرت يدي على اليتيم لما رأيت عوني

في الباب. فلتسقط عضدي من كفتي ولتتكسر ذراعي من قصبها“

اي ١٦:٢١-٢١

عندما يصيح الانسان قادراً ان ينطق بكلمات كهذه وصفاً
لحياته يصبر أهلاً لان يصلي لاجل الفقراء والمساكين . فطالما قلنا
ان الصلاة تبني الاخلاق ونسبنا ان الاخلاق السامية هي من
العوامل الاساسية في الصلاة . فكيف يقدر ان يصلي صلاة شريفة
الانسان السافل الدنيء المحب للذات ؟ هين لاي كان ان
يستظهر الصلاة الربية ولكن صعب عليه ان يحفظها في قلبه فمها
كانت الصلاة بليغة في مبادئها سامية في معناها وغير مؤسسة على
الاخلاق العالية والمبادئ الشريفة فلا تجدي نفعاً : واذا دفعنا
الشفقة على الفقراء للصلاة من اجلهم فقيمة صلاتنا تكون بالنسبة لما
في قلوبنا من الشعور الحقيقي نحوهم ونفي الخبر لم - فاذا نقول
عما في قلوبنا من هذا القبيل ؟ فهل يقدر ان يرى الله برهاناً على
اخلاصنا في صلواتنا لاجل المساكين بشعورنا معهم وعنايتنا بهم
ومعاضدتنا لكل من يمد يداً لمساعدتهم ؟

صلاة

توسل اليك ايها الرب الاله ان تكون لنا عوناً ومنجداً في
كل احوال الحياة . نحم المنيضابنين وارفع الساقطين وار ذاتك

للمحتاجين وأعين من لا معين له إشف يا رب المرضى في الروح
 واهد الشاردين من شعبك الى الطريق المستقيم . اشبع الجياع
 وقو الضعفاء وعز منكري القلوب . واجعل جميع الناس
 يعرفون انك انت وحدك الله وان يسوع المسيح ابنك الوحيد
 واننا نحن شعبك غنم مرعاك اكراما للمسيح يسوع آمين
 القديس كلنت

الاسبوع الثامن اليوم الخامس

” وكان في انطاكية في الكنيسة هناك انبياء ومعلمون برنابا
 وسيمان الذي يدعى نيجر ولوكيوس النيرواني ومناين الذي تربى
 مع هيردس رئيس الربع وشاول . وبيثا هم يخدمون الرب
 وبصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل
 الذي دعوتها اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما
 الايادي ثم اطلقوها . فهنا اذ ارسلنا من الروح القدس انحدرا
 الى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر الى قبرس ” اع ١٣: ١-٤
 في هذه الآيات رأينا ان اول سفرة من سفرات بولس ورفقائوه
 التبشيرية قد انشئت بروح الصلاة ورفقت بقوة الصلاة ايضا .
 لا بد اننا نحن ايضا نصلي لاجل رساليات التبشير وربما يكون
 النافع وجود اناس من اصدقائنا في حقول التبشير على اننا ونحن

فصلي تكون افكارنا منصرفة الى ما نتوله وليس الى الروح الذي منه تصدر الصلاة روح الخشوع والاحترام الذي هو العامل الاكبر فيها . اننا لا ننظر الى حصول التبشير كأننا مدينون لها ان مسؤولون عنها بل كمسعى يستغنى مساعدتنا ونساعده من وقت الى آخر حسب طاقتنا وكفى . والواجب ان نوجه كل قوى عقولنا واجسادنا الى انتصار ملكوت المسيح على قوات العالم باسرها وامتناد ملكوت الله في كل الاصفاغ وذلك بمساعدتنا هذا العمل الخطير في مادياتنا وروحياتنا او بواسطة خدمتنا الشخصية لكي نجعل الكنيسة اجمالاً مجتمعة لاسرة واحدة رأسها المسيح . قال الفرابير لورنس "كثيراً ما نتخذع انفسنا في صلواتنا التي لا قيمة لها لاجل انتشار الانجيل"

صلاة

توسل اليك يا رب الحصاد العظيم ان ترسل فعلة الى حصادك لكي لا تقع المحبوب الذهبية الناضجة وتضيع بسبب فتورنا واهالنا . اسكب يا الهنا روحك المقدس على اخواننا المسيحيين البعيدين واسكب نعمتك المدد على الذين لا يزالون في الظلام . توسل اليك ان تقيم من بين المؤمنين الوطنيين خدماً امثاء للعمل في حقلك الواسع لكي يتخذ الجميع بروح المحبة والوداعة

في جسد واحد ولكي تنمو كنيسةك الى ان تبلغ قامة ملء المسيح
فاكراماً لمن مات وقام لاجلنا يسوع المسيح ربنا استجب لنا آمين
الاستغفار ملهان

الاسبوع الثامن

اليوم السادس

”اسألو سلامة اورشليم . يسترح محبوبك . ليكن سلام في
براجك راحة في قصورك . من اجل اخوتي واصحابي لاقولن
سلام بك . من اجل بيت الرب الهنا التمس لك خيراً“
مز ١٢٢: ٦-٩

لاشيء قبل اليه في ازمة الحرب الهائلة اكثر من الصلاة
طلباً للسلام للعالم المضطرب ولكن كم من الطلبات التي تقدم في
احوال كهذه بروح الاخلاص لاجل صيرورة جميع الناس أسرة
واحدة اولاد ابي واحد ؟ اننا نصلي لاجل السلام وفي نفس
الوقت نحفظ في قلوبنا الفروقات الجنسية او التعصبات المذهبية
التي طالما كانت من اهم اسباب الفتن والحروب - نصلي لاجل
الاخوة البشرية العامة ولكننا لا نعامل الغريب الموجود بيننا ان
كان غريب الجنس او غريب المذهب كاخونا - نصلي النساء
لاجل مجيء اليوم الذي لا يكون فيه ” بربري سكيثي عبد حر
بل المسيح الكل وفي الكل “ وهن يعاملن خدمهن او من هن

دوئهم مفاوما ولا سيما الفقراء بينهم معاملة لا تتفق مع صلواتهم
 هن لا من حيث المبادئ المسيحية ولا من حيث النتيجة فلا تكون
 صلواتهم الا احلاماً مخصصة بالمستقبل لا علاقة لها مع تصرفاتهم
 اليومية ان كان في يومهم ام بين جيرانهم ومعارضهم - وبالنتيجة
 كم من الذين منا عندما يصلون لاجل سلام العالم يتزعون من
 قلوبهم الاحقاد والضغائن او روح العداة والبغضة التي هي من
 اعظم مسببات الحروب. قال الرسول "ليرفع من بينكم كل
 مرارة وسخط وغضب وصباح وتجديف مع كل خبث . وكونوا
 لطفاً بعضكم نحو بعض شرفين متسامحين كما ساءحكم الله ايضاً
 في المسيح" أف ٤: ٢١ و٢٢

صلاة

اللهم منذما صرخ اليك دم هاييل من الارض التي فتحت
 فاما لتقبله الى اليوم لا تزال هنك الارض نفسها نتحصب ونتنجس
 بدم الانسان المسفوك بيد اخيه الانسان ولا تزال جميع القرون
 تن وتنوح من بلايا الحروب الخفية . فكم من الشعوب الآمنة قد
 سبقت الى الموت او للنتك بعضها ببعض بسبب كبرياء الملوك
 وطمع العظام . وكم لحن يؤلف ونغمة تنشد في ساحات القتال
 لس للطرِب واللذة وانا لاجل تهيج عواطف الجيوش للاندفاع

والهجوم بعضها على بعض كالذئبات المفترسة . اننا يارب نصرخ
اليك ونستنجد بك في هذه الاموال الحاضرة ولنا ثقة بان صلواتنا
تستجاب

انزع ولاش يا الهنا تلك الروح الفاسدة التي تجعل الامم
والشعوب سكارى بجمرة الغضب والانتقام في ساحات القتال -
الروح التي تسوقهم كالنعاج الى الذبح في طريق الموت وامنعنا
روح الهدوء والسكينة عندما تنور الشعوب قصد الاستيلاء على
غيرها بروح الغضب والثمة . قو فينا روح العدل والحق لكي
نقدر ان نرى حقوق غيرنا من الشعوب المعادية لنا ونعترف لهم
بها - اعط الملك والحكام وكل من في منصب الثقة والايمان . ان
السلام سهل الحصول عليه لو وجد فيهم روح المحبة والعدل . وامنع
الرعايا ان تمس بعضها بعضاً وتعيش معاً بالوفاق والوثام .
بارك يارب جيوشنا البرية والبحرية واجعلهم يلبون دعوة بلادهم
دون خوف ولاندمروا اعطهم في الوقت نفسه ان يكرهوا الحروب
وان لا يطلبوها طمعاً في الرفعة والتوسع او الحصول على المجد
العالمي . قو يارب شبان الوطن واجعلهم يسرون ويفتخرون
بتضحية حياتهم في سبيل تعزيز البلاد . وفي نفس الوقت علمهم
ايضاً ان يستعملوا غير القوة والسيف لاجل هذه الغاية اي طرقاً
اشرف ووسائل اسمى واقدس

يا ابا جميع الممالك والشعوب اجمع جميع الامم ليكونوا اسرة

واحدة مرتبطة بربط المحبة والالفة ويعرف جميع الناس انهم من
دم واحد وابناء اب واحد فيسود السلام في الارض وتسطع
الشمس باشعتها اللامعة على المحبة العامة والاخاء الشامل الذي
يجمع الجميع الى واحد آمين

ولتر روستشنيوتش

الاسبوع الثامن

اليوم السابع

” وحدث بعد هذه الامور انه كان لنابوت اليزرعيلي كرم
في يزرعيل بجانب قصر آخاب ملك السامرة . فكلّم آخاب
نابوت قائلاً اعطني كرمك فيكون لي بستان بقول لانه قريب
بجانب بيتي فاعطيك عوضه كرماً احسن منه او اذا حسن في
عينك اعطيتك ثمنه فضة . فقال نابوت لا آخاب حاشا لي من قبل
الرب ان اعطيتك ميراث آبائي . فدخل آخاب بيته مكتئباً
مغموماً من الكلام الذي كلمه به نابوت اليزرعيلي قائلاً لا اعطيتك
ميراث آبائي واضطجع على سريره وحول وجهه ولم ياكل خبزاً“

١ مل ٢١:٤

لنفرض ان آخاب في تلك الليلة لم يتم دون ان يتم فروض
الصلاة فهل كان مهمنا ما قد قاله في صلاته؟ ولنتصور انه قد صلى
صلاة كان قد تعلمها في صغره فهل كانت تحسب له صلاة

حقيقية ؟ اننا في ما قرأناه نرى جلياً بان بغيتة المهمة او مطمع قلبه
تلك اللبلة كان كرم نابوت اليزرعيلي فيها كان قد اظهر في صلواته
من الخشوع والتذلل الظاهري لم يقدر ان يخفي عن عيني الله
مقاصد الرديئة ونواياه الفاسدة وطعمه في الحصول على كرم جار
المسكين - ان الله ينظر دائماً الى ما وراء كلمات الصلاة فلا يهتم
بتتبع العبارة ولا بلاغة التركيب بل العواطف والامبال المحترجة
تحت طيات الصلاة ويرى عما اذا كانت تنفق تلك العواطف
مع كلمات المصلي ام تختلف عنها فلا يتخددع ولا تنفثه الظواهر
لانه يعرف البواطن . فلنذكر في هذا الاسبوع في مشتبهات قلوبنا
ومطامعنا في الحمأة ونرى عما اذا كانت توافق روح صلواتنا
الحقيقية

صلاة

ايها الاله الازلي السرمدى قدس جسدى ونفسى وافكارى
ومقاصدى وكلاي واعمالى لكي يكون كل ما افكر به واقوله
واعمله آيلاً لتعبد اسمك الكريم ولكي يصير بعمتك ذا تأثير
حسن في عملك الالهي في قلوب الناس - حول يا رب احتياجاتي
الى فضائل واعمال الطبيعة الى اعمال النعمة ولا تسبح للكبرياء
او محبة الذات او روح الانتقام او الامبال الشريرة والنوايا

الفاصلة ان تدين نفسي او تفسد افوالي او اعمالي وليكن جسدي
 خادماً لروحي وليكن كلاهما خادماً يسوع المسيح ربي لكي بعلمي
 كل شيء لاجل مجدك في هذه الحياة اصبر شريكاً لك في مجدك
 في الحياة الآتية هلمما اطلبه اكراماً ليسوع المسيح ربنا آمين
 جرمي نابلس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

قد نظرنا في ما مر من النصول السابقة الى الصلاة كنفرس
 ديني او عمل تقوي . وعندما كنا نستعمل كلمة صلاة كان ينبادر
 الى ذهننا القلوب الخاشعة والابواب المغلقة والركب الجاثية
 والارواح الساجدة بالوقار والاحترام . اما في هذا الفصل
 فتريد التعمق في الموضوع لكي نصل الى الاميال والاماني
 البشرية التي هي اساس جميع طلباتنا فهي كالمحيط العميق
 الذي وان تلاطمت على سطحه الامواج وتباينت وجهاتها
 فالاعماق تكون هادئة ساكنة واعماق صلواتنا مشتبهاتنا وامانينا
 في اوائل هذا الفصل يجب ان ننظر الى الصلاة كأنها منفصلة
 عن الدين - يجب ان نسأل انفسنا ليس فقط عن آمالنا وعواطفنا

التي نظرها وقت الجنو امام العزة الالهية بل عن اغراضنا
 الالهية في حياتنا العملية اليومية - عن مطامعنا الخفية - عن
 النصد من وجودنا . لان الصلاة من هذا القبيل ليست الا التعبير
 عن مشتهيات قلب الانسان ورغائبه خيراً كانت ام شراً . عندما
 قال الابن الضال لابي " يا ابي اعطني النسم الذي يصيني من
 المال " كان يصلي لانه يو عبّر عن مكونات قلبه ومشتهياته التي
 اختلج في صدره في ذلك الوقت . ان قلبه كان يشتهي الحصول
 على ما كانت نتيجة السقوط فكان عملة صلاة موجهة لطلب الشر
 وهكذا كان طلب كوليوس لاكتشاف اميركا واجتهاد ادسن
 لاكتشاف سر الاحتراق وسعي بولس لتأسيس كنائس مسيحية وطوح
 نابوليون للاستيلاء على اوربا فجميع هذه الرغائب تحسب صلوات .
 ولا يحسب طلب الارملة انصافها من خصمها القاضي الظالم صلاة
 فقط بل يحسب ايضاً طلب الابن الضال من ابيه نصيبه من المال
 قصد التبذير والاسراف وهكذا كل من بوجه عقله واهتمامه الى اي
 مطلب من مطالب الحياة سواء كان نحو الشهرة ام الملاذ العالمية
 فعلة يحسب صلاة لانه يطلب الحصول على امانه التي بها تكيف
 حياته . قالت مسز برون " كل ارادة عند الله صلاة " فيجب
 ان نفهم هذا التحديد جيداً

(٣)

فإذا بنح لنا ما تقدم ويتضح جلياً ان كل انسان يصلي .
 فاذا نظرنا الى الصلاة بمعنى الاقتراب من الله فقط فقلائل هم
 الذين يصلون واما اذا التفتنا اليها كمستوى او امنية فينا سواء كانت
 تلك الامنية موجهة الى العالميات او الى الروحيات فالجميع
 يصلون . فهنا المعنى كلنا نصلي بلا انقطاع لاننا على الدوام جياع ولا
 نشبع في هذا العالم وغرض الحياة هو السعي للحصول على ما يسد
 الحاجة وهذا هو السعي الصلاة عنها . وكل من يعتمد انه لا يصلي فهو
 ضلّ في اعتقاده لان حياة الانسان سلسلة صلوات متصلة
 الخلفات - فالجسد يطلب الطعام والعقل يطلب المعرفة والمحبة
 تطلب الالفة والروح تطلب السلام والرجاء . فكيف تقول انك
 لا تصلي وكل عمل نعمة وكل فكر تفكير بوليس الا مظهر من
 مظاهر الصلاة الداخلية الكامنة فيك

اننا على الغالب ننظر الى الصلاة كعمل يعمل في افضل
 الساعات واسمدها ولكن تعمقنا في هذا البحث يرينا ان
 الانسان يصلي في اردد الساعات كما في احسنها - برينا ان
 الصلاة اما ان تكون سموية او شيطانية . ان حيجزي غلام البشع
 في مراقبته حركات نعمان ورغبته في سلب امواله كان يصلي .
 وداود في امره بوضع اوريا الحثي في جبهة القتال لكي ياخذ امراته

كان يصلي - والابن الشاطر في طلبه التسم الذي بصيئة من المال
 الامر الذي ادى به الى السقوط كان يصلي . ولا يقدر احد ان
 يجد العماء الا بواسطة الصلاة التي هي فتح القلب والرغبة في طلب
 الله وبره وهكذا لا يقدر احد ان يدخل جهنم دون الصلاة التي
 هي فتح باب القلب لابليس والسعي وراء الخطية . فالحالة هنا لا تقدر
 ابداً ان تسم الناس الى فتبين فنة تصلي وفنة لا تصلي لان الجميع
 يصلون والفرق بينهما في الغاية والمطلب او في اغراض الحياة
 وامانيها

(٣)

لا مشاحة انه اذا اخذت الصلاة بهذا المعنى تكون
 مقياساً لصفات الانسان واخلاقه . لان درجة رقي المخلوقات
 الحية تعرف في هذا العالم من مطالبها ومشتهياتها وما ليس له حياة
 لا يطلب شيئاً فالحجر والمدرّة لا يهتمان بشيء ولا يهتمران بالحاجة
 الى شيء . على اننا اذا انتقلنا من النظر الى الجواد الى النظر الى
 ذوات الحياة نجد انه مما كانت الحياة صغيرة وخبيرة تشعر بحاجتها
 الى ما من دونه لا تقدر ان تعيش . فالدبابات ذوات الخلية
 الواحدة كالامويبا مثلاً نراها بغير بيتها تسمى في طلب الطعام
 فوجود الحياة يقضى عليها بالجوع والجوع او السعي وراء الطعام
 هو اساس الصلاة واذا تدرجتنا من هذه المخلوقات الدنيا ذوات

الغريزية غير الراقية الى المخلوقات الراقية ومنهم الفلاسفة
والندينسون نجد في كل نوع من هذه المخلوقات مئاساً فيه من
مراي حيوانه ومطالبها

ثم ان رقينا للمادي يقاس ايضاً لما تتطلبه المنيا بمجالات
حياتنا فالتوحشون مثلاً لا يتطلبون من لوازم الحياة سوى الكوخ
المختير والطعام البسيط الذي يسدون به جوعهم ويعيشون عراة
واما نحن ابنا هذا العصر خاصة فمطالبنا وافر وتند من
اقاصي الارض الى اقاصيها وكلما احرزنا شيئاً نشعر بالحاجة الى
آخر ولا نقف عند حد في ما نريد الحصول عليه . وهكذا رقينا
العقلي فانه يقاس ايضاً على هذه الصورة . فالفرق بين برابرة
افريقية وعلماء القرن العشرين سوى ان الأول يكتفون بمعرفة
الآجام التي يعيشون فيها ولا يهتمون في غير ذلك بشيء آخر . واما
هؤلاء فلا يكتفون بمعرفة ما على وجه البسيطة فقط بل يمدون
الاعتناق ليروا ما هو في عالم الافلاك الواسعة فتدقربوا الابعاد
ودرسوا السيارات والكواكب وعرفوا انظمتها واقبستها وابعادها
وكبروا المادة التي لا ترى بالعين المجردة ووقفوا على اسرارها
وغوامضها واحاطوا بعقولهم البسيطة باجمها . وما يقال في الرقي
المادي والعقلي يقال ايضاً في الرقي الروحي فما اعظم الفرق بين
مطالب الرشي الروحية من ابنا الديانة التبشيرية ومطالب بولس
الرسول القائل " انسى ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام " فكلمنا

ارتقى الانسان ارتقت مطالبته ووفرت لابس فقط من جهة الكعبة
والعدد بل من جهة النوعية ايضاً . فصلاة الانسان مقياس صفاته
واخلاقه ودرجة رقيه والداخل الى هذا العالم تظهر مطالبته كمن
يدخل اول مرة مدينة جديدة فيسأل اولاً مسائل تختلف بالنسبة
الى اهوائه ومشاربه فاما ان يسأل عن اماكن الفجور والرزائل
او عن محلات اللهو والخلاعة او عن دور العلوم والنون الجميلة
او عن رجال التنوى والفضيلة او عن محلات العبادة والفوائد
الروحية وبالنتيجة ان كل انسان يشتهي وبطلب ما تميل اليه نفسه
ومطالبته تظهر حينئذ كما هو وهكذا يظهر كل انسان في صلواته
حقيقة نفسه لانه بها يعرف كما هو اذ بها تشمل جميع
مشتبهاته وامانيه

(٤)

اننا بعد وقوفنا على ما عرفناه من جهة تحديد الصلاة اي
في كونها هي السعي وراء مشتبهات قلوبنا والحصول على مطالبنا
يتضح لنا اننا بالصلاة نحصل على ما نتمناه خيراً كان ام شراً
وبذلك تظهر امامنا خطورة الحال وعظم المسؤولية . فعندما
نشتهي شيئاً ونشعر بحاجة اليه نوجه اليه كل اهتمامنا ونستعمل كل
قوى عقولنا للحصول عليه . وقد ذكرنا فيما مر ان الانسان
يشترك مع خالفه في العمل في ثلاثة وسائل وهي العمل والفكر

والصلاة ويجب ان لا نظن ان الصلاة اقل اهمية من الاثنين
 الباقيين بل بالعكس لاننا قبلنا نعمل شيئاً او نتذكر به فنشبهه
 وتمناه وهذه الشهوة تسود على عقولنا وتأمرها بما نشاء كما وانها تأمر
 ايدينا لتفعل ما نشاء وما الشهوة سوى الصلاة

يطلب احدنا المال وبجسبة اهم مطالب الحياة فيسعى وراءه
 ويتفانى في سبيل الحصول عليه ولا يهتم فيما اذا كانت الوسائل
 التي يستعملها جائزة او غير جائزة هذه هي امانيه او بالاحرى هذه
 هي صلاته خذوا بسهرك مثلاً فان اقصى امانيه واسى غاياته
 كانت جمع المالك الجرمانية الصغيرة الى مملكة واحدة كبيرة
 وعظيمة ولشدة اهتمامه في هذا الامر قال " اذا كان الحبل الذي
 تشقوقي به يحزم المالك الجرمانية الصغيرة معاً ويربطها بالعرش
 البروسياني فما انا اتمنى الشنق " وهكذا روبرت برنس الذي
 اشهر في ممبته لسكتلند منذ صغره قال في احدي قصائده
 " اطلب طلباً واحداً سيقتني معي مدى الحياة ويختلج في صدري
 الى آخر اناسي وهو ان افنع سكتلدا القديمة المسكينة واخدمها اما
 في كتاب اولفنه او في قصيدة انظها او في انشودة اندها "
 فرغبات كهذه لا بد من نجاحها لانها صادرة من اعماق الصدر
 وليس من الشفتين وكل من يرغب في شيء رغبة شديدة ويشتهي
 من كل قلبه فلا بد له من الحصول عليه. قال جون بروز " اذا
 صممت النية ووضعت في عنقك الحصول على شيء فلا يطول

الوقت قت الأ وترأه بين يدك“

ان الصلاة وهي كما ذكرنا لا بد من حصولها على ما يتفهو ليس فقط لانها تجمع قوى الانسان العقلية والتنسية وتوجهها نحو الغرض المنصود بل لانها تحصل على اعانة من الخارج اذا قل ضغط الهواء في بقعة من بقع الارض يأتي الهواء من كل الجهات ليسد ذلك النقص وهكذا اذا حصل ضعف او نقص في نظام من أنظمة المجتمع يرى كثيرين يعملون لاصلاح الخلل وسد النقص فينبون الكنائس لاجل اتمام رغائب العبادة والممارس لاجل اتمام الآمال العقلية واماني ذوي الرغبة في الرقي الادبي . وهكذا من الجهة الاخرى يبني آخرون المحانات اجابة للاهوال الناسفة الموجودة في مرتشي المسكر . فاذا لا بد من وجود الميل الى الشيء والرغبة فيه قبل الحصول عليه

وهذا النظام يصح على الحياة الرديئة ايضاً فاذا طلب الانسان الملاذ الناسفة ومال اليها يجتد عوامل كثيرة تأتيه من هنا وهناك تشجعه على الوصول الى مبتغاه منها العشرة الرديئة والكتب السافلة ومجلات اللهو والخلاعة - هذه جميعها تجتمع امامه لتلبي فراغ شهوانه الشريرة فصلاته في هذا الامر تستجاب اذا امانيه الرديئة تخفق وفقاً لرغائبه البذيئة فكما ان التبار الجارف يأخذ معه كلما يأتي في طريقه وهكذا الشهوات فانها تجرف معها في طريقها كل ما تصادف من عوامل النقص والبذائة . فالابن الضال

وهو في بيت ايبو ظهر فيه الميل الى الشر وقوي فيه ذلك الميل
 وازداد لدرجة فيها رأى ان العيشة البتية لعنة مع انها بركة
 لاثمن . ولم يكف عن نفوية هذه الاميال الردية الى ان استجيبت
 صلاته وتحققت امانه . ومن نواميس الكون الثابتة ان الانسان
 يحصل على ما يميل اليه ويشتهي ويقدر احبائنا ان يحول الامر
 الى عكسه اي يجعل القوة التي كان يجب ان تكون مساعدة
 . ما كسرة له

وبالنتيجة اقول اننا جميعنا نصلي اتباعا لامبالنا ورغائب
 قلوبنا . فالصلاة اذا مقياس صفاتنا واخلقنا وبما انها توجه كل
 قوتنا الى الغاية التي نتوخاها فنحصل في الغالب على النتيجة المرومة
 خيرا كانت ام شرا

(٥)

لنتفعل الآن من النظر العمومي الى النظر الخصوصي الذي
 يربنا ان الصلاة هي اقتراب النفس الى الله ولنتأمل فيه وبأملنا
 نجد ان الطلبات التي نوجهها الى الله ونسبها صلاة هي ليست
 صلاة حنيفية ولماذا ؟ لانها لا تمثل امبالنا ومشتبهات قلوبنا
 الداخلية تماما فان ما نصلي لاجله في مخادعنا لا ينطبق مع المساعي
 التي نجد وراها في حياتنا اليومية ونعيش فيها - حين علينا ان
 نصلي بالسنتنا ونطلب تجديد حياتنا ونخصص انفسنا لخدمة

الانسانية وانتشار الانجيل في العالم . وترتيبات الكنائس وفروضها
 مملوءة من ضروب الصلوات الحلوة التي ربما كانت في الاصل
 خارجة من اعماق قلب مقدميها - هين علينا ان نستظهر هذه
 الصلوات غيباً او نقدم في الاجتماعات العمومية صلوات جميلة مثلها
 ولكنها تكون فارغة لا معنى لها مع انها تتضمن انفس المطالب
 واقدس الاغراض . هكذا كان سليمان الحكيم وقت صلواته التي
 قدمها لله وقت افتتاح الهيكل فقد وجد بون شاسع بين صلواته
 الجهارية الثبينة وبين مشتميات قلبه . فالصلاة التي لا تمثل اميال
 الانسان الداخلية واماني قلبه الحقيقية هي اضعف من ان نقدر
 ان نحصل على شيء من مطالبها . فوالحالة هذه يقدر التلميذ الخامل
 ان يصلي ويطلب ان يصير عالماً والفقيه او الكسلان ان يصير غنياً
 والمتهاون في واجباته ان يصير شهيراً ولكن ما منتهى صلوات
 كهذه وما معناها . فانها ليست الا الفاظاً لسانية او حركات
 شفوية ومثلها يجب ان لا يحسب صلاة . قال احدكم الصلاة هي
 رغبة النفس ومشتمياتها الخالصة سواء نُظمت او لم تُلغظ - بل هي
 نار تضطرم وتندد في داخل الانسان

ان نظرنا الى الصلاة من هذه الوجهة يوضع لنا حجتين
 مهمتين بتعذر علينا فهمها لاول وهلة الاولى مع ان صلواتنا
 الظاهرية لا تستجاب احياناً فرغائبنا واماني قلوبنا لا بد من ان
 تستجاب . قد يصلي الوالدون لاجل اولادهم ويطلبون لهم ان

يكونوا من اولاد الله المحققين الذين يخدمون الانسانية ويتفانون
في خير بني جنسهم الروحي والاجتماعي - هي صلاة جميلة جداً ولكن
كثيراً ما تكون غير منطبقة على رغائب ومساعي اولئك الوالدين
من جهة اولادهم فلو سألتهم عما يتمنون حنيفة لاولادهم قبل كل
شيء لاجابوا الغنى والشهرة والنجاح العالمي فهذه التمنيات تستجاب
لانها رغائب قلوبهم واما تلك فلا تستجاب لانها مطالب شفاهم
فالاولى صلاتهم الكاذبة والثانية صلاتهم الحقيقية

ان معظم تشكيات الناس ليس من الصلوات غير المستجابة
كما يزعم الكثيرون بل من الصلوات المستجابة نفسها . فهم يطلبون
ما يريدون ولكن كثيراً ما تكون ارادتهم ورغائبهم غير موافقة لم
ولا ما يؤول لحيرهم . فالابن الضال في الحال التي وصل اليها
في بعد عن ابيه المحنون كانت قد استجيبت صلاته فحسارته امواله
وصبته وآدابه وقوة ارادته وثباته وصبرورته جائعاً راعياً للخنازير
كل ذلك استجابة لصلاته التي قدمها وهو في بيت ابيه . ولو ط
طلب السكن في سدوم فأعطي له . وآخاب اشترى كرم نابوت
فحصل عليه . ويهوذا الامخريوطي طلب الثلاثين من النفضة وكان
كما اراد . وهكذا يذكر الكتاب المقدس اخباراً كثيرة عن اناس
طلبوا الخصايل ولكن الكتاب نفسه قد بين في مواضع كثيرة ان
استجابة مطالب الانسان كثيراً ما آلت الى ضرره - الى سقوطه

- الى موتو . وكم من مرة نقرأ او نسمع ما يؤيد قول داود في
مز ١٥٠: ١٦٦ " فاعظام سو لم وارسل هزلاً في انفسهم "
ايها الآب الرحوم نحن عيان عن ان نرى ما يفيدنا او
يؤول لخيرنا وكثيراً ما نسعى لخنفتنا بظلمتنا فلا نسمع ان تكون
استجابتك لصلواتنا قصاصاً لنا " آمين "

(٦)

عندما ننظر الى الصلاة كمشتى الانسان وتهياتو نظهر امامنا
اسباب الخيبة والفشل التي من اهمها عدم الاخلاص في الصلاة .
فالسيد له المجد يحننا في الانجيل على هذا الاخلاص الواجب
ويطلب منا ان تكون صلواتنا صادرة عن مقاصد نقيه وان ما
نطلبه في كلامنا يكون نفس متهيات قلوبنا واسى رغائبنا

كانت صلوات التريسين جميلة في كلماتها ومنطقية هلى
روح الانجيل في الفاظها ولكنها لم تكن متفقة مع روح مقدمها
وامانهم الحقيقية اذ كانوا يطلبون شيئاً ويفكرون في عمل ما هو
ضدك - لم يكونوا مخلصين في الطلب لان اعالم لم تنطبق على
صلواتهم . يطلب منا السيد ان نصلي في الخفاء الى الله الذي يرى
في الخفاء كما وانه يطلب ان لا نكرر الكلام باطلاً كالام بل ان
نسط امامه تعالى حقيقة حالنا واحياجاننا التي نرغب من كل

قلوبنا في الحصول عليها. ولم يقصد في ذلك إلا أن نكون مخلصين
 والصلاة حسب تعليمه ليست إلا انعكاس القلب بجوانبه أمام الله
 بكل ما فيه من الرغائب والآمال الخالصة - فهي ليست كما يظنها
 الكثيرون مجرد تركيب جمل أو تكرار الفاظ محفوظة في الذهن
 نقدم مساء كل يوم . ولا في عادة الفناء منذ الصغر فمارسها
 لتعودنا ممارستها - ولا هي مجرد تأسف أو تهدي على ما بدأ منا من
 الخطأ والتقصير لكي نستريح من توبيخات ضمائرنا وإنما هي مصدر
 قوة الحياة المركزية التي تدبر الأمان وتساعد على تدبير
 أمورنا وهي آمانيه العامة التي تشتهي الاتحاد مع الله
 والقرب منه

ربما يقول قائل "اننا لا نصلي قائمين في زوايا الشوارع
 لكي ينظرنا الناس ويمجدونا بل نصلي في بيوتنا وغدا عنا فكيف
 لا نكون مخلصين صادقين؟" والجواب هو ان الانفراد في الصلاة
 لا يكون دائماً علامة الاخلاص وتقاوة الصد - لاننا نصلي كما نظن
 انه يجب ان يصلي ونطلب ما نظن انه يجب ان يطلب - وطالما
 كانت حال الصلاة غير ما نحن عليه في غير اوقات وكم من مرة
 نسأل الله تعالى ان يمنحنا ما نظن انه يريد ان نطلبه منه . او نقول مع
 القديس اوغسطينوس "اجعلني يا رب ان اكون طاهراً ونقياً"
 وفي نفس الوقت نضيف في قلوبنا على صلاة اوغسطينوس هذه

العبارة "ولكن ليس الآن". هكنا كثيرون يصلون ولا يرون
فائدة صلواتهم لانها غير حقيقية فلا يستجيبها لانها لا تعبر عن
الرغائب الداخلة ولا عن مشتهيات القلب الصادقة التي متى
اقترنت مع الصلاة تكسيها حرارة وغيرة شأن الرجل الطالب شيئاً
بهمه جداً ولا غنى له عن الحصول عليه

تكلمنا في الفصل السابق عن الطلبة "ليأت ملكوتك" وقلنا
انها صلاة الكنيسة من نحو التي سنة ولكن كم من الذين قدموا هذه
الطلبة كما يجب ان تقدم؟ وكم من الذين كانت فيهم امنيتهم الخاصة
ومشتمهم الاعم؟ يتكلم الاقتصاديون عما يسمونه "المطلب الاعم"
ويعنون بهذا المطلب ليس فقط الشيء الذي يتنى الانسان
الحصول عليه بل ذلك الشيء الذي يتناهى ويكون مستعداً ان
يؤدى له ثمناً ولو غالياً. فعندما يصير المطلب الذي نسأله في
الصلاة عندنا حاجة حقيقية تكون اذ ذلك صلاتنا حقيقية فعالة.
وعندما يراجع الانسان البركات التي صلى لاجلها له واغبره من
بني جنسه لا بد له ان يسأل نفسه عما اذا كان قد تمنى حقيقة
الحصول على البركات التي منحها الله اياها وعما اذا كان قد أدى
النفقة التي تطلبها تلك البركات. اذا راجعنا التاريخ وجدنا ان
اعظم رجال الملكوت الذين طلبوا "ليأت ملكوتك" كانوا من
رجال الصلاة وقد جاهدوا الجهاد الحسن في انتشار الانجيل

وامتداد الملكوت وكانت طلباتهم اقصى امانهم وغاية مشيئتهم
ولذلك كانوا مستعدين ان يتفانوا في سبيل الحصول على هذه
الرخائب وان بوذوا لها الثمن الغالي ولو كان ذلك الثمن مفاستهم
امر العذابات او نصيحة الحياة . ومن هولاء الرجال بولس الرسول
وكادي ولينستون ومن جرى مجراهم في هذا الجهاد المقدس الذين
صلوا بجمرة وغيرة وايمان بكل قلوبهم لاجل انتصار قوة المسيح
وبذابوا حياتهم في هذا السبيل . فالقديس اوغسطينوس لم يقدر
ان يصلي للحصول على الطهارة الكهنيّة الا عندما صم النية على
ترك كل ما كان يعيقه عن نيل مطلبه من الامور المستحبة عنده
- هولاء الذين ذكرناهم بعض الامثلة التي يمكن ان تقدم برهاناً
على وجوب اتحاد الرغائب والمسااعي والاعمال مع الطلبات التي
ترفع الى الله بالصلاة . فعندما تصير الصلاة امنيّةنا السانك ومبتغانا
الاهم عندما نستمد قوتها من مركز حياتنا الكهنيّة لا شك انها
تصبح فينا قوة نقدر ان نستعملها في اعمالنا الاعتيادية ونتغلب
بها على كثير من تجارب الحياة ونقتدي بذلك الذي علمنا الصلاة
وجوب الاخلاص في الصلاة

ربما نجيب عندما نقرأ التطويبات التي افتتح بها السيد
موعظته على الجبل لاول مرة اذ لا نرى الصلاة اولها ولا بد
اننا نقول "كيف قدر السيد ان يعدد بركات الحياة الثمينة

وينسى الصلاة التي هي من اهم تلك البركات ؟
 ولكن عندما نراجع تلك التطويات بانعام نظر وروية
 نجد ان السيد لم ينس الصلاة ابداً بل جعلها روح التطوية
 القائلة " طوبى للجوع والعطاش من اجل البر لا من اجلهم بشعون "
 (مت ٦: ٥) فالصلاة هي الجوع والعطاش بل هي اسي
 غايات الحياة اذ نسو وننقى وتشعر بانحداهامع الله وباتحاد
 الله معها

الفصل التاسع

في

الصلاة كساحة قتال

القراءات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع التاسع

” ما قد سررت بالمحق في الباطن ففي السريرة تعرفني حكمة .
 طهرني بالزوافا فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج . اسمعني
 سرورا وفرحا فتبتهج عظام سمعتها . استر وجهك عن خطاياي
 واعج كل آلامي قلبا نفيًا اخلق في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد
 في داخلي . لا تطرحني من قدام وجهك وروحك التدوس
 لا تنزعني مني . رد لي بهجة خلاصك وبروح متدبة اعضدي .
 فاعلم الائمة طرفك والكثرة اليك يرجعون “ مز ٥١ : ٦-١٢
 نرى في ما قرأناه ان صاحب هذا المزمور يصلي بحماسة
 والحاج طالبًا شخصية طاهرة وقوية . ولا بد ان يكون في عينيه
 المكان الذي قدم فيه هذه الطلبات ساحة قتال - حيث حدثت

تلك المعركة الهائلة بين نفسو الفاسدة وبين تلك القوة المتقية
للصفات والمطهرة للأداب فالصلاة إذا هي المعاربة الداخلية
لاجل الحصول على الصفات النقية . او كما حددها كلمت من
الاسكندرية في القرن الثاني بعد المسيح بقوله " الغاية من الصلاة
هي الحصول على الصلاح وصبورته عادة في الانسان حتى لا يبقى
من حاجة ان يطلبه بعد اذ يكون هو نفسه بكل اعماله صالحاً "
او كما قال جورج مادريت في العصر الحاضر " من يكون بعد
الصلاة افضل ما كان قبلها تكون صلاته قد استجبت . " ان حاجة
العالم العظمى اليوم وفي كل يوم هي الى اناس انقياء اقوياء
امناء يضحون بحياتهم في سبيل الوصول الى اسنى الغايات
والمقاصد . اننا فقراء وفي شديد العوز لیس الى المال ولا الى
النجاح العالمي ولا الى الحكمة المدبرة ولا الى الذكاء العقلي بل الى
الشخصيات الزاهرة والمؤثرة والمفيد والمنفعة . فالنفر الحقيقي هو فقر
الاخلاق فقر السجايا العالیه وهذا ناتج عن عدم وجود روح
الاخلاص - روح التهذيب والترقي ابي روح الصلاة الحقيقية .
وغايتنا ان نتأمل في هذا الاسبوع في الصلاة كمعركة عليها وعلى
نتيجتها يتوقف تكيف صفاتنا وترقية اخلاقنا

صلاة

اللهم اجعل محبتي لك ولنادي الحبيب ان تكون نقية وكاملة
 - وامنحني ان احب كل ما هو حسن وكل ما هو فضيلة وان
 احب شعبك المختبني في كل انحاء المعمور. زدني بارب قوة وشجاعة
 لكي اتغلب على جميع التجارب المحيطة لي من كل جهة - على هجمات
 الشهوات الجسدية - على قوة العالم وقوة ابليس. ولا تسمح لي بارب
 ان اجرب فوق ما اقدر عليه - هكذا وعدت في كتابك فتم
 مواعيدك لي . امنحني نعمة لكي ابني ضميري حيا واعطني قلبا نقيًا
 وغنلا رائقا وروحًا مستقيمًا جدد في داخلي آمين
 من الصلوات المسيحية

اليوم الثاني

الاسبوع التاسع

”ولما صار المساء ان غربت الشمس قدموا اليه جميع السقاء
 والجانين . وكانت المدينة كلها مجمعة على الباب . فشفي كثيرين
 كانوا مرضى بامراض مختلفة واخرج شياطين كثيرين ولم يدع
 الشياطين يتكلمون لانهم عرفوه
 وفي الصبح باكرًا جدًا قام وخرج الى موضع خلاء وكان

يصلي هناك . فتبعه سيمان والذي معه . ولما وجدوه قالوا له ان
 المجموع يطلبونك . فقال لهم لنذهب الى القرى المجاورة لآكرز هناك
 ايضاً لانني لملا خرجت . فكان يكرز في مجامعهم في كل الجبل
 ويخرج الشياطين " مر ٢٥:١ - ٢٩

ألم تكن صلاة السيد الانفرادية هك كعراك شديد في سبيل
 طلب الشجاعة والقوة اللازمتين له للاستمرار في عمله ؟ نعم لانها
 قدمت في الاحوال المحرجة اي ما بين القيام بالاعمال الشاقة التي
 قام السيد بها في كفرناحوم وبين الجولة التبشيرية التي كان مزعماً
 ان يشرع بها - قُدِّمَتْ وقفاً كان التريسيون يراقبونه ويصرون
 باسنانهم عليه لكي يصطادوه ولو بكلمة - فاذا كان السيد نفسه
 قد شعر بمجاخته الى الشجاعة والقوة وعرف انها لاناياتنا والآعن
 طريق الصلاة الانفرادية فهل تقدر نحن ان نستغني عن الصلاة ؟
 فلو كان الناس يقدرون الصلاة حق قدرها ويقومون بواجبها
 كما يجب لكننا نراهم اقوى واشجع مما هم عليه اليوم في القيام بواجباتهم
 نحو الله والناس . يقال ان نبوليون كان يقف وحده في باب
 خيمته قبل كل معركة كبيرة وكان قواده يأتون اليه الواحد بعد
 الآخر ويهزون بك بسكوت ويذهبون وهم يشعرون بنيل قوة
 جديدة وعزم ثابت على التفاني والموت في سبيل فرنسا ومجد
 نبوليون . هكذا يشعر كل من اخبر الصلاة وعرف سر القوة المستمدة
 من مقابلة العزة الالهية وطلب مساعدتها غير المحدودة

صلاة

ايها الاله المبارك مصدر السلام وبنوع كل خير للعالم من
 تريد ان تجذب جميع الناس الى الشركة معك - تتوسل اليك
 ان تتكلم اليوم مع عبدك هذا الذي نصلي اليك لاجلك . خذ بيك
 وقل له " لا تخف لاني معك دعوتك باسبك انت لي " . ضع
 فيه روح الثقة واجعله يطرح خارجا كل خوف وتردد ويتمسك
 بالحق لكي تدار " دفة " حياته بالعقل الصحيح والايمان الثابت وتكون
 قوته الثقة التامة بك والركون اليك . افتح برب عينيه لكي يرى
 العالم تقوده حكمتك الازلية وتسوده محبتك الابوية وان قوتك
 غير المنظورة هي التي تحيط به من كل جهة . ارفعه بجملته للشركة
 معك في الفكر والحياة وعرفه انك لا تعطي روح الخوف بل
 روح القوة والمحبة والاعتماد على النفس وبواسطة هذا الايمان اجعله
 يجمع كل قواه ليقاوم الشقاء والتعس اللذين يريدان ان يطرحاه
 الى الاعماق . اعطو الشجاعة والايمان والقلب مطمئن والمحبة لجميع
 المخلوقات الكبيرة والصغيرة اكراما لمحبك آمين |

صموئيل مكمون

الاسبوع التاسع اليوم الثالث

” اخيراً يا اخوتي تقوّوا في الرب وفي شدة قوته . البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا ان تثبتُوا ضد مكابِد ابليس . فان مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع الملائين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجساد الشر الروحية في السموات . من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تثبتوا كل شيء ان تثبتوا . فائتوا بمنظنين احفائكم بالحق ولا بسيف درع البر . وحاذين ارجلكم باستعداد انجيل السلام . حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرُونَ ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتبئة . وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله . مصليين بكل صلاة وطلبة في الروح وساهرين لهذا بيمينو بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع التديسين “ اف ٦ : ١٠ - ١٨

تأملوا في خاتمة هذه الآيات التحريية - فانها بعد ان تأمرهم بالشمخ والاستعداد للتتال يستطرد الكاتب الى القول ” مصليين بكل صلاة وطلبة كل وقت ” فيظهر ان الصلاة كانت في عبّي الرسول كحركة شديدة او قتال عنيف . وقد كتب هذه الرسالة وهو مطروح في اعماق السجون حيث كان في شديد الحاجة الى القوة

والاحتمال والثبات وقد وجد في الصلاة القوة اللازمة له لاحتمال تلك الاحوال الصعبة والغلبة على مخاوفه الكثيرة " لكي بعد ان يتم كل شيء ان يثبت " هكذا كان بولس وكيف نحن الآن ؟
 كم من الذين يسقطون عند اقل ضيقة وينطرحون امام التجربة فتدوسهم بقدمها وتحتهم سحقاً - كم من الذين تخور قواهم ولا يبرون انفسهم قادرين على الثبات كاولئك الذين ثبتوا ثبات الابطال تجاه اشد الضيقات واعظم المحن وبرهنوا للعالم عظم القوة التي يمكن ان تعطى للمؤمن بواسطة الصلاة التي هي مصدر كل قوة شريفة . وانهم كانوا في ازمة الشدائد اقوى منهم في زمن الرخاء والسلام . قبل انهم قدروا ان يحرقوا في احدي المواقف الحديثة كل شيء في الخشب الآكبية صغيرة منه فانهم قد عجزوا عن احراقها . وبعد الفحص وجدوا ان تلك الكمية الصغيرة ليست الا كربون الفحم الذي كانت اوراق النبات تأخذ من اشعة الشمس رأساً . هكذا الصلاة فانها تمنحنا القوة النائمة كما وانها تمنحنا تلك العناصر التي لا نقدر ناثبات الزمان ولا كوارث الدهر على ملاشاتها منا وما تلك العناصر سوى ما نستمدّه من الله بواسطة الشركة معه والاتحاد به . واليكم الآن صلاة اللادي جاين كراي التي لنظمت بها في آخر ايام مجيئها

صلاة

ايها الاله الرحيم انوسل اليك ان تكون حصناً لحباتي وان
تعطيني نعمة لكي احتفل كل ما ترسله لي من انعاب الحياة وبلاياها
بالصبر والانتكال عليك . لا تسخ ان اشك في رحمتك نحوي
او اقلل ثقتي بلطفك العجيب لانك انت تعرف ما هو خير لي
اكثر مما اعرف انا فافعل بي يا الهي مها شئت في كل شيء انما
التمس منك ان تلبسني سلاحك الكامل لكي اقدر ان اثبت
وحياي فوق الكل ترس الايمان . وها انا اصلي اليك مسلة
نفسي بجهلها لارادتك الكاملة متمنية رضاك ومعزة ذاتي في
الضيقات التي سمحت ارادتك بان ترسلها علي لاني اثق بانها
ستكون بركة لي كما واني اناكد انك لا تفعل شيئاً لي الا وبتوكل
لخيري ولك ايها الاب كل اكرام ومجد من الان والى الابد آمين
اللاذي جابن كراي

اليوم الرابع

الاسبوع التاسع

”ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليحرب من ابليس .
فبعده ما صام اربعين يوماً ولربعين ليلة جاع اخيراً . فتقدم اليه

المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً .
فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحدهً مجيماً الانسان بل بكل
كلمة تخرج من فم الله . ثم اخذهُ اليبس الى المدينة المقدسة واقفة
على جناح الهيكل . وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى
اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى ابادتهم بمجاولتك
لكي لا تصدم بمحجر رجلك . قال له يسوع مكتوب ايضاً لا تجرب
الرب الهك . ثم اخذهُ ايضاً اليبس الى جبل عالٍ جداً وراه
جميع مالِك العالم ومجدها . وقال له اعطيك هذه جميعها ان
خررت وسجدت لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان انه
مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحدهً تعبد . ثم تركهُ اليبس
وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه "مت ٤: ١-١١

هذه الآيات تصور امامنا المعركة الداخلية الهائلة التي حارب
فيها السيد دفاعاً عن غرض حياته السامي . فاذا طالعنا الكتاب
المقدس ولاحظنا الاشارات الكثيرة التي استعملها يسوع في ما
يتعلق بالله وفي ما يطلبه الله من الانسان لوجدناها تدل على روح
التعبد والغيرة الذي فيه تمت هذه المعركة الشديدة فهل نحن
نتصرف وقت التجارب هكذا ؟ . لتأمل في الخطايا المحيطة
بنا خطايا الطباع الشرسة والامبال الرديئة والهاون في القيام
بالواجب ولننظر الى الطرق التي بها تساعدنا الصلاة على غلبة
هذه التجارب . فاذا مثلنا في حضرة احد العظام لوجدنا السمتنا قد

لجئت عن التفوه بالكلام غير اللائق وابدبنا قد ربطت عن
 التعدي على حقوق الآخرين - فكم بالاحرى لو مثلنا في حضرة
 ملك الملوك ورب الارباب أفا نمثل بكل حشمة ووقار ؟ أو ما
 نبتعد عن الافكار الشريرة والنوايا الفاسدة لانها هي تهرب عنا
 من ذاتها ولا ندر ان نمثل معنا في حضرة الله ؟ نعم وحياتنا
 تثنى وتظهر من جموع الشوائب والموانع التي تمنعنا عن الصلاة
 لابل " يتركنا ابليس ويمضي "

صلاة

يا من تنادي للمأسورين بالمتقى وللمسجونين بالاطلاق اننا
 نسرت ونفرح لانك اطلقت نفس عبدك هذا من سجنها المظلم وجعلته
 يسبح اسمك القدوس . ها قد اوحيت له الرغائب الطاهرة وانقضت
 من حضيض اليأس والتمنوط واعتمته في حربه العوان للحصول على
 الحرية - والآن نعظم اسمك ونحمدك لانك قد كملت جهاده
 بالنصرة . امك يا رب مع عبدك وفيه لكي يجمل من الآن
 وصاعداً اثمار الحياة الصالحة - واملاه بالحب والقداسة والشجاعة
 والايمان حتى لا تقوى عليه التجارب الكثيرة - دع الماضي الميت
 يدفن موتاه واذهب بعبدك الى العالم الجديد عالم النرج والسلام
 والراحة . حرك فيه روح الخدمة الصحيحة لينادي للمأسورين

بالعقوب وبما علمته انت لم وبذلك يكون فرحاً مضاعفاً . اقبل
يا رب تشكراتنا وباركنا اكراماً لبسوع المسيح ربنا آمين
صوتوبل مكوم

الاسبوع التاسع اليوم الخامس

”أعلى احد بينكم مشفات فليصل - أمسرور احد فليزتل .
أمرض احد بينكم فليدع شيوخ الكيسة فيصلوا عليه وبدهنوه
بزيت باسم الرب . وصلاة الايمان تشفي المريض والرب بقيمة
وان كان قد فعل خطية تغفر له . اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات
وصلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا . طلبة البار تتدرك كثيراً في
فعلها“ يع ١٢:٥-١٥

لم تظهر حكمة هذه النصائح والارشادات وقيمتها في عصر
من المصور كما هي ظاهرة اليوم . ان الصلاة حقا هي ساحة
القتال الداخلية حيثما يتمكن الانسان من الغلبة على جميع
الهموم الباطلة والاضطرابات الكاذبة والقلق التافه
والتخيلات العقلية غير المستحبة التي تفتق النفس وتسمم الجسد
وقد علمنا الرسول بولس هذه الحقائق الخطيرة بقوله ”لا تهتموا
بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعرف طلباتكم
لدى الله . وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم

في المسيح يسوع" (في ٧:٤ و٧). وقال الدكتور هسلوب رئيس
مستشفى بيت لحم الملكي في اجتماع الجمعية الطبية البريطانية
السنوي السنة ١٩٠٥ "اني كغريب بينكم وكرجل قضى معظم
حيواته في درس الآلام العقلية اصرح واشهد بان افضل علاج
للخزاني والمكسوري القلوب والبائسي الروح وقلبي الافكار هو
استعمال الصلاة البسيطة"

صلاة

ايها الاله المبارك الاله الذي كلفته "سلام للتربين
والبعيدين" انجز وعدك لعبدك هذا الذي نصلي لاجلك - وانقذ
من شقاء المخاوف الكاذبة والاضطرابات المزعجة وحرره من نفسه
لكي لا يرى القيام بالواجب حملاً ثقيلاً بل فرحاً وبهجة
- اقتك الى سر السلام الذي يفوق كل عقل والذي يهدى
كل بلبال ويملا كل قلب سروراً وسلاماً - نجو من عار
الحياة المشوشة وامنحه القوة ليملك على نفسه بالصبر والثبات واجعله
يسمع ما بين عواصف هذه الحياة وزعازعها صوتك اللطيف الخفي
الذي يؤكد له وجودك معه ويقويه وان كل الامور تفعل معاً
للخير للذين يحبونك . قوه يا رب لكي يتم واجباته اليومية
بهده واطمئنان غير خائف من الغد ولا ما يجنيه له الغد من

الشرور والمخاطر لانك انت معه - هذا ما نسأله باسم يسوع
المسيح آمين
صوتبل مكموم

الاسبوع التاسع اليوم السادس

”ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا ايتاه
ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما اريد انا بل كما
تريد انت“ مت ٢٦:٢٦

”فرضي ايضاً ثانية وصلي قائلاً يا ايتاه ان لم يمكن ان تعبر
عني هذه الكأس الا ان اشرها فلنكن مشيبتك“ مت ٢٦:٢٦
”وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك فأجر عني هذه
الكأس ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت“ مر ١٤:٢٦
”يا ايتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس ولكن لنكن
لا ارادتي بل ارادتك“ لو ٢٢:٤٢

تأملوا في معركة جنسباني التي كانت من اشد المعارك واهولها -
كانت حرب عوان في سبيل الحصول على مشيئة الله وعلى
القوة اللازمة لاقام تلك المشيئة . قد اعتاد بطرس أنت
الذي كان من منكري الوحي ولكن من المعتقدين بوجود الله ان
يقول بان المصلين يشبهون البحارة الذين يرمون المرساة على
صخر ويظنون بشدهم انهم يسحبون الصخر نحوهم مع انهم هم ينسحبون نحو

الصخر - وما هذا القول سوى صورة مضحكة لما يفكره كثيرون من مارسي الصلاة . اما السيد فلم يكن كذلك بل كان يشعر وهو يصلي انه هو يجذب نحو صخر الدهور وليس الصخر يجذب اليه - هكذا كان الغرض من معركة جسيماي التي فيها كانت قد تفرقت مشيئة الله من جهة المسيح . غير ان السيد اراد بجهاده في الصلاة ان يرى بجلاء تلك المشيئة كما هي وان ينال القوة على تمييزها . ما اعنى الاخبارات الشخصية الناتجة عن وجود شعور كهذا في ممارسة الصلاة . قال فيليس برك " ان عرش الرحمة او تابوت العهد لم يكن على قارعة الطرق العمومية حيثما يتمكن الشارد والوارد من مديك واخذ البركة الزاهية التي يقع بصره عليها بل كان في قدس الاقداس ولا يتدر احد ان يصل اليه الا بعد اجنيازه الغطاء ومناجح التطهير وكان الدخول اليه هو عين الدخول الى الله "

صلاة

اللهم الذي علمتنا برحمتك وأرقتنا ما اجل اتباع الاماني والرغائب التي تضعها انت في دواخلنا - كما وانك أرقتنا ما امر الحزن الشديد الذي ننهز به عندما نقصر عن القيام بهما الواجب . نتوسل اليك ان تنوينا لكي نسير مدى الحياة في

الطريق المستقيم الذي اخترته قلوبنا يوماً - وان تعطينا حكمة
 للسلوك فيه بخوفك وتقواك والفرح في محبتك حتى اذا كنا امناء
 لك كل ايام حياتنا في هذا العالم نصير قادرين على ان نسلم
 انفسنا ليديك في العالم الآتي آمين

رولند ولبيس

اليوم السابع

الاسبوع التاسع

”وقلت اللهم اني انجمل واخزي من ان ارفع يا الهي وجهي
 نحوك لان ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا واثامنا تعاضت الى
 السماء . منذ ايام آباءنا نحن في اثم عظيم الى هذا اليوم ولاجل
 ذنوبنا قد دُفِعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الاراضي للسيف
 والسبي والنهب وخزي الوجوه كلها اليوم والآن فاذا نقول
 يا الهنا بعد هذا لاننا تركنا وصاياك ؟ وبعد كل ما جاء
 علينا لاجل اعمالنا الرديئة واثامنا العظيمة لانتك قد جازبتنا يا الهنا
 اقل من اثمنا واعطيننا نجاة كهك . أفنعود وتعدى وصاياك
 ونصاهر شعوب هذه الرجاسات . أما نخطط علينا حتى تنهينا فلا
 تكون بقية ولا نجاة . ايها الرب اله اسرائيل انت بارٌّ لاننا بقينا
 ناجين كهذا اليوم ها نحن امامك في اثمنا لانه ليس لنا ان نقف
 امامك من اجل هذا“ عز ٦:٩ و٧:١ و١٢:١٥

لاحظوا كيف ان هذه الصلاة جميعها تدور حول اخلاق
 الشعب وسجاياهم وان معظم اهتمام عزرا كان موجهاً الى آداب
 امتهم ومبادئها - فكان غرضه الالهي المحمّاة المجددة والذاتية الطاهرة
 والرجولية الحقيقية والاستقامة الاجتماعية الامور التي جعلناها محور
 مباحثنا في دروس هذا الاسبوع . فقد رأينا اننا نقدر ان نحصل
 بواسطة الجهاد في الصلاة على الشجاعة الالدية والاقلام والثبات في
 اوقات التجربة وعلى الروية الروحية والبصيرة الصحيحة التي بها
 نرى ارادة الله ونجتهد في التسليم لها والخضوع لاحكامها . فاعظم
 القوة المحيوية التي تولدها الصلاة في حياتنا الدينية كيف لا وهي
 ان نجعل الله عز وعلا شريكنا الحقيقي في جهادنا الالهي وعراكتنا
 الروحية . كتب غلادستون في رسالته لدوقية شيرلند ما يأتي
 " قد علمني الاخبار مثالة لا اريد ان انساها ابداً وهي انه على
 الانسان ان يحذر من سوء استعمال تدينه فانه بذلك يفسد آدابه
 بدل اصلاحها وكم من مرة تعرض جميعنا هذه الخطية النظيمة
 بواسطة التجارب سواء كانت كبيرة ام صغيرة " ولا نرى لنا واقياً
 من السقوط في تجارب كهذه سوى الصلاة كما تعلمنا من صلاة
 عزرا هذه التي ارتنا ان اساس تديننا هو الجهاد في سبيل الحصول
 على اشرف الاخلاق واسمى المبادي

صلاة

اللهم الاقنوم الثاني التذبر على كل شيء الذي تجرّبت مثلنا
 في كل شيء ما علا الخطبة - كن قريباً مني الآن وقوّني وامخني
 الغلبة على الشهوة الرديئة التي فيّ والتي تهدّد حياتي . اني ضعيف
 ايها السيد ومملوء من الشكوك والخاوف وكم من مرة اخاف من
 نفسي وذلك عندما اخال ان العالم والجسد واللبس اقوى من
 روحي . والآن اشخص اليك يا من فيك كل ملء النعمة والقوة
 والقداء . فانت مخلصي المبارك وانت ملجائي وصخرة خلاصي
 وحصني الذي بوأحتني من اعدائي . استمع يا رب لي وباركني من
 الآن وإلى الابد آمين
 صموئيل مكموم

ايضاحات دروس الاسبوع

(1)

اذا عرفنا الصلاة بقولنا انها الشركة مع الله لا بد اننا
 نفتقد انها كصلة بيننا وبين احب اصدقائنا عنوانها السلام والالفة
 والطهانية . وقد عبّر روبرت برنس عما لا يعرفه سوى الذين
 تعودوا هذه الشركة المنسية بقوله " اني انأسف بانني لا استطيع ان

ابوح باسراري واكشف مخبات قلبي لاحد من بني جنسي دون
 تحفظ ودون خوف من ان اندم يوماً على ما فعلت " اما الصلاة
 التي هي الشركة مع الله فهي عنوان الراحة والهدو والسلام لان
 الفاعل من مخدعها لا بد من ان يكون لسان حاله قوله " اني
 ابسم وافرح عندما ارى عظمة الله غير المتناهية تحيط بجميع تقاضي
 وتصبراتي وسلامه الكامل يحيط بجميع اضطرابات حياتي .
 او كما وصفها جرمي تيلر بقوله " الصلاة هي سلام لارواحنا وطمأنينة
 لافكارنا ومهدئة لخوابنا

حَقَّ ان الصلاة هي كما ذكرنا اذا نظرنا اليها بحسب هذا
 التعديد اما نظرنا اليها كأمنية شاملة ومشتى قلبي فلا بد من
 تفسيرنا اياها بمعنى آخر وهو انها مساحة قتال فيها نخوض
 المعارك ونثير الحروب . فالجائع والعطشان الى البر لا بد له
 من طلب الاعانة والقوة من الله للحصول على مرغوبه وهذا
 الطلب نفسه يستلزم الجهاد والمقاتلة لانه في سبيل نيله لا بد له
 من اثاره حرب داخلية ضد عوامل معاكسة شريرة . وطالب
 الصلاح لا بد له من اجابة نداء رغائبه وامباله ولكن ما اكثر
 العبات والاعلاء التي نصادفها في طريق نلبية ذلك النداء التي
 يجب ان تذلل وتغلب " فلا يفند احدان يصبر قد يساً وهو نائم "
 هكذا يقولون في الامثال السائرة وقولم عين الحنيفة والواقع
 فالساعي وراء الطهارة والنضيلة يجد اعلاء من الخارج واعلاء من

الداخل - يجيد العالم حوله كما وأنه يجيدُ داخله - يجيد مهاجمات
 الدنيا وغرورها التي تريد تخدع مطامعها او تطفي رغائبها - يجيد
 الاميال الشريرة الفاسدة والنيات الباطلة تحارب مقاصد الحسنة
 وامانية المقدسة . فالجرب عوان ولا بد منها وما حالة الا حال
 ربان مركب في البحر لعبت به الرياح وهزأت به الامواج العالية
 واذا استعان بملاحيه واستنجد بهم عصوه ولم يعبأوا باوامره . فاذا
 يعل صاحب المركب في احوال كره اي عندما يرى اعلاء من
 الداخل واعلاء من الخارج ؟ لا بد انه يسك سگان مركبه بكل
 تأن وثبات وبدبره بصبر وروية الى النهاية وفي نفس الوقت
 يصوب بندقيته في وجه كل عاصٍ متمرد . فنيل الصلاح لا يتم
 الا بعد المحروب العنيفه والمعارك الداخليه الشديده الامر الذي
 اشار اليه بولس بقوله " لان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد
 الجسد " و " اتبع جسدي واستعبك "

ومن الحقائق الثابتة انه في المعارك الادبيه كما في المعارك الجسديه
 لا يكون سر الغلبه وعامل الانتصار الاكبر في مظاهر القتال
 الخارجيه بل في خفيات الامور ومكوناتها . فقبل الشروع في
 القتال الجهري والنحام الجيوش بعضها ببعض بوقت - هناك في
 غرفه القائد السريه حيثما تنفر كل حركه من حركات الجيش
 وترسم كل خطه من خطط الهجوم يتدبى سر الانتصار وسر
 القوة - وهكذا في المعارك الشرعيه التي يخوضها الحامون فان

الدعاوى لا تخرج في اوقات النداعي وإنما تخرج في غرفة المحامي
 المغلقة حيث وحده يرتب الدعوى ويدرسها ويدعمها بالبرهان
 الراهنة والبيئات اللامعة . فكم بالاحرى في المعارك الادبية فان
 الغلبة لا تقوم بالضحج والصباح بل في ذلك النزاع الداخلي الذي
 يضر نارهُ وبحسب وطبسة في دواخل الانسان وفي اعماق قلبه بين
 الروح والجسد او بالاحرى في معركة الصلاة . فاذا نظنون كان
 السبب في وقوف السيد امام تيار العالم الجارف ضد وثبائه في
 خدمته امام التجارب العظيمة والتهديدات القوية دون ان يثني له
 عزم او تزل له قدم ؟ أليس ذلك الجهاد الخفي أو ليست تلك
 الركب الجائية على رؤوس الجبال ما بين الصخور والاشواك ؟
 نعم هي هي وهي التي كانت ايضا السبب في ثبانه امام محكمة
 بولاطس وتسليمه ذاته للموت بكل رضى واختيار . اذ هناك على
 تراب بستان جنسياني - هناك تحت الاشجار الغضة حدثت معركة
 دموية هائلة حتى جرى عرق السيد كقطرات دم نازلة الى
 الارض فمن هناك ابتدأت الغلبة وليس المسيح على الصليب .
 يجبرنا التاريخ ان نبوليون قبلما اصدر اوامره لجيوشه بالهجوم على
 الروس لبث ساعات متوالية في العزلة والانفراد . وان وشنتون
 عندما كان يصلي في وادي فودج كان بدبر ويرتب ويفرر
 الامور الخطيرة التي كان يتوقف عليها تحرير بلاده العظيمة .
 وكمن مرة يتخددع في ما نحسبه عظيما في التاريخ . ان العظام

الخشية ليست في ظواهر الامور الخارجية بل في خفياتها الداخلية
وما الظواهر العظيمة الا نتاج المعارك الخفية التي قلما نلتفت
اليها مع انها هي التي تستحق الالتفات

ويجب ان نعرف ايضاً انه مع ان الصلاة كمرآة شديدة في
سبيل اصلاح الاخلاق فهي نفسها اذا اسيء استعمالها تكون احياناً
مضرة للاخلاق اذ بعض الامزجة او الطباع من طبيعتها
الميل الى الفرح الزائد والابتهاج المنرط في تطويل الشركة مع
الله بالصلاة دون ان ييالي اصحابها بما يطلب منهم بعد ذلك في
حياتهم اليومية . قالت الجينا فولجينو " قد مانت والدتي
شكراً لله بعدما كانت عثرة لي في سبيل اتباعي طريق الله المستقيمة
ثم مات زوجي واولادي بعد قليل . ولما كنت انظر اليهم كحجر
عثرة في طريقي كنت اصلي دائماً الى الله لكي يبرئني منهم ولهذا لم
اشعر الا بمجزن قليل عند موتهم " ان اقوى اعلاء الصلاة هم
اولئك الذين يجاهدون بالصلاة ويتكلمون عنها كثيراً ولكن
حياتهم وصفاتهم لا تنطبق على ثمار الدرسة الحق مع الله التي يجب
ان تظهر في مارسيتها . والسيد نفسه امر تلاميذه بالنزول من
جبل التجلي الى العالم وذلك بعدما رأوا المناظر السموية المدهشة
وارادوا البقاء في العيشة السموية ولم تكن غائبة في نزولهم سوى
الخدمة التي كانت تنتظرهم وتطبق حياتهم على ما رأوه من تلك
الاعلانات السموية (مت ١٧: ٢-١٨) وهو نفسه ايضاً اول من

سيعتفنا على صلاتنا الشفاهية التي طالما كررناها بقولنا " يا رب
يا رب " ولم نفعل ارادة الرب (مت ٢١:٧) في الحالة هذه نجد
ان المصلين الحقيقيين هم اولئك الذين حاربوا شديداً في معاركهم
الداخية في سبيل الوصول الى حل هذه المشاكل وذلك بغلبة
البر على الاثم واتخذوا الله نصيراً في كل اعمالهم

(٣)

اذا راجعنا تاريخ رجال الصلاة العظام للموقوف على اخباراتهم
الشخصية في المعارك العنيفة التي اشرفنا اليها وجدنا " ان الصلاة
كانت عندهم سبباً لتقوية الايمان وزيادة الثقة في الله
وفي انفسهم هكذا قد شهد دويس احد اساتذة جامعة هرفرد
بقوله عن لسان احد اصدقائه " عندما تكثر علي الواجبات
وتظلم الدنيا في عيني انفرد لنفسي واغطي وجهي بيدي وافكر في
الله العارف بكل شيء والذي يعرفني كما انا ويعرف احوالي كما
هي واقول لنفسي اذا كان الله عارفاً بجميع دقائق حياتي فلا بد
انه يعضدني ويساعدني هكذا افهم الصلاة وهكذا افسرها .
والنديس فرنسيس الاسيزي كان يظل جاثياً في الصلاة ساعات
متوالية دون ان يفوه بينت شفة على ان الناظراً متقطعة كانت
تسمع منه من وقت الى آخر وهي " يا الله " " اللهم " . ربما
كانت تجبط به الشكوك ونعمي روحه الشهوات وتفرعه

اضطرابات الحياة . كان يرغب في هذه الاحوال ان يثخص في وجه الله الاذلي ومن هناك يستمد القوة والشجاعة ويرى الاشياء المنظورة من وراء الحجاب ويرى غير المنظورة بجلاء ووضوح . قال احدكم في آيات شعرية ما موداه

” كما ان بعض المجاري الصيفية تضعف وتقل ولكنها تزداد احياناً وتظوم مع ان الجو يكون صافياً وما سبب ذلك سوى نزول الامطار عند بنايعها البعيدة هكذا نرى القلوب الكريمة تتعش احياناً ويتعجب منها كل من براها وما سبب هذا الاتعاش سوى الامطار الروحية الغزيرة التي تتساقط بعيدة عن النظر وذلك في الدواخل الخفية او القلوب العميقة “

قد يظهر لبعضهم لاول وهلة ان هذا النوع من الصلاة اقرب الى الوهم منه الى الحقيقة وما حال هؤلاء الا حال رجل يدخل المرصد الفلكي لاول مرة ويرى الفلكي يرصد النجوم ويراقب حركات السيارات فيتعجب مما يراه ويحسب عمل الفلكي غباوة وحماقة ويقول في نفسه ” ما المنفعة من رصد النجوم وحاجياتنا كلها على الارض وليس في الافلاك “ . فلو ادرك هذا الجاهل ما فعله لنا علم الفلك من ضبط الاوقات التي عليها تمشي اعمالنا اليومية وضبط التقاويم التي منها نعرف الاوقات والنصول لما كان يستغف بعلم الفلكي بل يخفي امامه اجلالاً . فلا تقدر ان تركب قطاراً ولا تنعم بعباداً او عهداً ولا تنعم واجباً الا ونرى

انفسنا مدبين للفلكي الذي دونه لا تقدر ان ننظم اعمالنا ووقاننا
 - اننا لا تقدر ان نفهم الارض تماماً حتى ننظر الى ما وراء الارض
 ونفهم علاقة ارضنا هك مع باقي الاجرام السموية فغلبوا وكيلر
 وكوبرنيكس الذين بحثوا وتبعوا طويلاً لم يقضوا اوقاتهم الثمينة
 في ما لا طائل تحته بل في حل المشاكل الكبيرة التي صيرت
 ارضنا هك عالماً جديداً غير العالم الذي عرفه وسكنه اسلافنا
 وذلك لدرهم ما وراء الارض لكي يفهموا اكثر عن ماهية
 الارض

ان الصلاة هي المرصد العظيم الذي به تتطلع الى السمويات
 لكي نفهم الارضيات وذلك بواسطة العزلة التي بها تقدر ان نرى
 ما لا نراه دونها . فهما كانت اعمالنا وافرة ومهامنا كثيرة فلنتغم
 كل فرصة لتتطلع الى ما وراء هذا الوجود وننظر الاشياء كما هي
 وندرج حياتنا وفقاً لنواميس الحياة الابدية التي لا تتغير

(٣)

وما تتعلمه ايضاً من مراجعتنا تاريخ رجال الصلاة هو ان
 عراكم وجهادهم في سبيل الحصول على رغائبهم المستقيمة
 لم يكن الا في ساحة الصلاة المحررية . قد بينا في النصل
 السابق ان الصلاة لا تحسب حقيقية الا اذا كانت نشف عن
 نيات شريفة ومقاصد مقدسة وبراد بها طلب المساعدة من الله

والاشتراك معه في العمل . انما صلاة كنه تستلزم ما نحن في شديد
 الحاجة اليه فاذا صم الانسان نيته على عمل الصلاح يرى عقبات
 كثيرة تحول دون اتمامه ما اراده وسعى لاجلها واهما اميالة
 الشريرة الداخلية ونياته الباطلة . ان الذي يخيفنا يوم الدين
 الرهيب ليس الرعود والبروق ولا ارتجاجات الارض او سقوط
 الجبال بل ما هو اهل من كل ذلك هو ان نياتنا الخفية وافكارنا
 الداخلية تُعرف كما هي (جا ١٢ : ١٤ ورو ١٦ : ٢ و اكو ٤ : ٥)
 ومن منا يقدر ان يقف امام هذه الحقائق الخفية . أفلا نجد
 ان اهم ما نشتهي ونطلبه في صلواتنا هو النيات الطاهرة والمناصد
 النقية

فالصلاة اذا ساحة فتال فيها محارب شهواتنا الرديئة وتمنياتنا
 الفاسدة الامر الذي شهد به كوردون في رساله بعث بها الى اخيه
 فقال " اني اصرح بما عرفته في نفسي واختبرته في ذاتي وهو اني
 كنت اسر بالحمس والتمية والفساد والى هذا اليوم لا ازال اشعر
 بصعوبة كلية في التغلب على هذه الافكار السافلة والاميال المنحطة
 على ان الله قد اعطاني قوة فائقة هي قوة الصلاة وبها طلبت منه
 ان يمنحني العزم الثابت والارادة النامة للابتعاد عن هذه المبادئ
 الذميمة الامر الذي لا اشك بانه يمنحني اياه " وما ذكره غوردون
 في تلك الرسالة اجاج وعنى به نفسة الشريرة فقال " قد حاربت
 اجاج في هذا النهار محاربة شديدة وصلاتي اللائمة هي ضد هذا

العدو الغدار وقد قضيت اليوم نصف ساعة فيها قطعت اجاج
قطعاً وسخنته سخناً امام الله“

لا بد اننا جميعنا عرفنا ما ارادهُ غردون في كتابتهِ هذه -
اراد انهُ حارب الميل الناسد الذي كان فيه واستأصله منه
استئصالاً - كان فيه شيء من الطبع او محبة اللات فصارعها
صراعاً عتيفاً وجندلها وسخنتها امام الله . قد عرف بعضهم الصلاة
انها الاستعداد لمحاربة العوامل الشريرة في الانسان والمحنتة هي انها
اكثر من ذلك - هي ليست الاستعداد للقتال بل هي القتال
نفسه في الحرب بلانها هكذا عرفها غردون وهكذا اخبرها انها
ليست من قبيل التمرين او التدرُّب للقتال بل هي القتال عينه
والمحاربة مع الله جنباً لجنب ضد اجناد الشر الروحية فكان
يذهب الى الصلاة كمن يذهب الى عمليه الشاق وكأنه يقول مع
المرنم ” يارب امامك تأوهي وتمهدي ليس بمستور عنك“
(مز ٢٨: ٦) - وقد اجتهد بكل ما في وسعه وان يتزع منه كل
ميل فاسد وكل محبة ذاتية ويحصل على البنابيع الحية التي منها
كل بروصلاج . وما احلى ما قاله هارنلي كولردج في آيات
نظما في هذا المعنى

”اطلب من السماء كل هو ما صالح للطلب ولو كنت تعرف
انه لا يمكن الحصول عليه وصل الى الله طالباً الكمال مع انك
تتحقق ان الطينة التي جبلت منها لا يمكنكم - بلوغ الكمال . واذا

شعرت ببل فيك لا تجسر ان تصرح به امام الله فاطلب منه تعالى
ان يقدرك على طرح ذلك الميل بعداً

(٤)

وتعلم ايضاً من تاريخ رجال الصلاة ان الصلاة هي المعركة
التي حاربوا فيها وكانت الحرب بين عاملين متضادين هما
مرضاة الناس ومرضاة الله وان من مميزاتهم كونهم قدروا على
رفض الامجاد العالوية وعلى التمسك بمشيتة الله المندسة الامر الذي
لم يكن الوصول اليه ولا الحصول عليه سهلاً . قال سقراط عند
تجرعه كأس السم " ينبغي ان نطيع الله لا الانسان " والرسول بطرس
وهو في اشد الضيق لفظ بنفس هذه العبارة بقوله " ينبغي ان بطاع الله
اكثر من الناس " (اع ٢٩:٥) . نيل هؤلاء الرجال لم يبالوا بما
يقوله العالم فيهم بل كان همهم الوحيد ما يقوله الله عنهم . كان
معظم اهتمامهم كيف يقفون بلا عيب امام عرشه الجيد . قال ملتن
مينايل " يجب ان يكون همك الوحيد نيل رضى الله دون ان تبالي
باحكام الناس الفاسية التي يحكمون بها عليك "

ان الدقة التي بها يعرف اناس كهؤلاء مشيتة الله والنبات
الذي يتعمون تلك المشيتة الطاهرة غير مبالين بما يقوله الناس
فيهم يرفعان الرجولية الحنة الى الاعالي ويجعلانها في المكانة التي
ارادها الله ان تكون لان اصحابها قد سلكوا المسلك الذي يتظره

الله منهم وتلك العين التي ترى في الخفاء تجازيهم علانية
على ان هذه الحياة السامية تستلزم الحرب العوان والتزال
الشديد اذ لا يرى الله وحده من يجب ان نطيعه او نرضيه بل
نرى ايضاً ابليس امام عينونا متمثلاً بصورة الصديق المخلص يطلب
مننا ان نعمل ما لا يعلم به العقل السليم - يتمثل لنا بصورة تسر
الحواس وتجذب العواطف البشرية الضعيفة ولا بدع لنا فرصة
للنظر الى العواقب . ولا ريب ان مقاومة هذه الاميال ليس
بالامر السهل لان الخطيئة وان كانت مجد ذاتها مكروهة ومقنونة
فتمت ظهرت من صديق تهمنا مرضانته تبدو لنا بثوبها
الملقى الجذاب وكثيراً ما نتع في حباتها . فالمسكر مثلاً ومثله
اتباع الموبقات وما شاكلها هي خطايا فظيعة ومخيفة ينفر منها
ايُّ النفس ويهرب منها كما يهرب من الافعى . ولكن متى تمثلت
هذه الخطايا امام العين في صديق نخالة مخلصاً او رفيق مداهن
نجد صعوبة في رفضها وكثيراً ما نحتاج الى النزول في ميدان
التمثال والجهاد للحصول على الظفر المروم . خذوا مثلاً هيرودس
في قتل بوحنا المديان . فهل تظنون انه كان يأمر بتهن المجرمة
النظيعة لو لم يكن قد رأى ان ذلك يرضي اليهود ؟ وهل كان
تشارلس التاسع يأمر بذبحة القديس برثولماوس الهائلة لو لم تكن
والدنة قد اظهرت رغبتهما بذلك ؟
بعض الاوقات تكون مرضاة الله ومرضاة اصدقائنا شيء

واحد. فن زمن الصغر الذي فيه كنا نفهم ان كل ما يطلب منا من الواجبات للآخرين هو مرضاة الوالدين الى هذا اليوم الذي فيه نحسب ايضاً ان مرضاة اصدقائنا وسعادتهم من اعظم متمنياتنا عرفنا واخبرنا ان الواجب المطلوب منا اتمامه يسهل عندما يكون في سبيل مرضاة من بهنا مرضائه . يفا كان ستوبغو دوبروك يجمع المواد اللازمة له لتأليف كتاب تاريخ روبرتسن دخل الى مكتبة روبرتسن ورأى صورة روبرتسن معلقة على الحائط واخذ يتأمل فيها فقال ناظر المكتبة ” يجب ان تعلم يا سيدي بانني عندما أجرب ان اعمل عملاً شائئاً انطلق في هذه الصورة وبذلك احصل على القوة اللازمة للقلبة على التجربة“

فكم من صديق شعرنا ونحن معه بهلما الشعور ورأينا ان عمل مرضائهم من قبيل الواجب . وكم من مرة رأينا الشر والصلاح مثلاً امامنا بواسطة اناس لم ايدروا رجل ووجه عرفناهما جيداً وبهله التمثيل نغرى على اتباع هذا وذاك . وعندما كنا نرى ان غضب الناس علينا يجعلنا نعلم ان مرضاهم عنا يمنحنا السعادة والسلام كما نشعر في هذه الاحوال بمركة حامية الوطيس تنور في حياتنا الادبية . فا اصعب العمل بوصية الكتاب الثالثة ” واذا اغواك سراً اخوك ابن امك او ابنتك او امرأة حضنتك او صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد الهة اخرى لم تعرفها انت ولا آباؤك . الهة الشعوب الذين حولك

الفرابين منك او البعدين عنك من اقضاء الارض الى اقضاءها.
 فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا
 تسره" تك ٦: ١٢-٨

ان السيد نفسه قد دخل هذه المعركة الشديدة التي
 حدثت ما بين ارضاء الله ومثليه على الارض وبين ارضاء
 ابناء ذلك الجيل الملتوي ولم تكن اسلحة النصر عند سوى
 الصلاة . اننا ننظر اليو الان من وراء القرون الطوال ونراه دائباً
 في عمل ارادة ايو - كان شعار حياته منذ الصغر " ينبغي ان
 اكون فيما لاني " - نراه يجذ لذة في معرفة تلك الارادة السموية .
 وغبطة في انماها - نراه في اعظم موافق الحياة في ساعة الممودية
 وساعة العجلى بسمع صوتاً من السماء قائلاً " انت ابني الحبيب
 الذي سررت - كانت غاية الجلى في حياته ما صرح به بقوله
 " والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي لاني في كل
 حين افعل ما يرضيه " (يو ٨: ٢٩) وعندما كان ينظر الى السماء
 والى الثواب المعد لاولاد الله لم يكن يهتم في اسواقها الذهبية ولا في
 ابوابها اللؤلؤية بل في رضى الاب القائل " نعم ايها العبد الامين "
 ومع كل ذلك فالسبح نفسه قد حارب في سبيل تأييد هذه
 المبادئ حرباً عواناً لان عمل مشيئة الله كان معناه اغاظة
 اهل بيته وحق ابناء امته وعداوة رؤساء شعبه - بل معناه تركه
 اصحابه وهزه اعدائهم واضطهاد مقاوميه - معناه حسبانته مخضلاً

خائفاً لبلادهم وكافراً بين شعبه وفي كنيسته

في هذه الاحوال قد نزل السيد الى الساحة ساحة الصلاة
وانفرد في البراري والجبال لئلا الغاية وقبيل الصلب انفرد في
البيستان حيث جاهد بلاءه ونزل عرقه كقطرات دم نازلة
الى الارض - وصلى طالباً ان امكن ان تعبر عنه الكأس المرة
”وقدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للفادان ان
يخلصه من الموت“ (عب ٧:٥) فصلاة كهذه هي معركة حقاً
وليس مجرد لفظ كلمات . نعم قد دعا الصلاة جرمي تايلر سلام
ارواحنا وراحة افكارنا ولكن دافد برنزد احد مرسلي بلاد
الهند كان يقول وهو راجع من بستان جنسيانو . ”قد حلت
مناصلي وتقطعت اوصالي وقد جرى العرق على جبيني وجسمي
كاد يذوب“ فمن ذلك نرى ان تحديد تايلر للصلاة كان
ناقصاً لان الصلاة حرب شديدة وجهاد غنيف في سبيل
الحصول على القوة لروية مشيئته والعمل بموجبها . فمن من
بني البشر يقدر ان يستغني عن هذا الجهاد اذا كان يحسب
لحياته معنى او فائدة - ومن منا يستغني من هذه المعارك التي لا بد
منها للغلبة والانتصار - ومن منا لا يرغب ان يعيش لا كأنه
برضي الناس بل الله الذي يخنبر قلوبنا“ (١ تس ٤:٥)

(٥)

لم تكن ممارسة الصلاة عند رجال الصلاة سوى التمثال العنيف الذي تكلمنا عنه فيما مر من هذا الفصل. وفي هذه المعارك الخفية قد رأوا ان الايمان قد ثبت في قلوبهم وتمكنت الثقة الاكيدة في حياتهم ورسخت الاميال المستقيمة في عواطفهم ورجعوا من مخدع الصلاة بعزم راسخ على السلوك "كمن يرضي الله وليس كمن يرضي الناس". وكمن الذين يقولون "لا وقت عندنا للصلاة" وبذلك ينسون ان الصلاة هي العمل الرئيسي والام الذي يجب ان يمارس قبل كل اعمال الحياة. قد يكون وقت الصلاة قصيراً او طويلاً والمهم ليس الوقت بل الصلاة نفسها. كان هوبنيلد شريك الوسيلين يقضي النهار بطولوه في الصلاة. ولوثيرس في اشد واحرج مواقف حياته كان يقول "ان واجباتي اليوم كثيرة وخطيرة فاذا لم افض ساعتين او ثلاثة في مخدع الصلاة لا اقدر ان اقوم كما يجب بهذه الواجبات". اما سبرجن الذي لم يكن اقل من هوبنيلد ولوثيروس مسيحية وغيره قال "اني لا اقدر ان البت وقتاً طويلاً في الصلاة حتى ولو كانت الآخرة متوقفة عليها لاني اذا ذهبت لا قبض نحوياً من البنك فا الفائدة من وقوفي هناك طويلاً بعد استلامي قيمة ذلك التحويل" فطول الوقت وقصره ليس النقطة المركزية في الصلاة. قال النديس

او غسطينوس " قد تكون صلاتنا قليلة عندما تكون كلماتنا فيها
 كبيرة " فالصلاة لا تقاس بعدد كلماتها بل بالروح المرفوعة به .
 ان ولاية تكساس احدى الولايات المنحوتة اكبر من ولاية كولومبيا
 باكثر من ٤٤٣٠ مرة وهكذا ولاية رود ايلند اكبر منها باكثر من
 عشرين مرة ومع ذلك فمركز الحكومة الرئيسي الذي منه تصدر جميع
 الاوامر المهمة لباقي الولايات هو في تلك الولاية الصغيرة ولا شيء
 يجري في غيرها الا ولما يد في اجراءه . هكذا في الصلاة فاذا
 اعتبرنا في ممارستها الوقت فقط وجدنا فرقاً عظيماً بين الوقت
 الذي نفضيه في الصلاة والوقت الذي نفضيه في اعمالنا العالمية
 وملاذنا الدنيوية . على ان المركز الرئيسي والقوة التي منها تصدر
 جميع الاوامر في حياتنا هو كولومبيانا الروحية اي الصلاة . فمن
 الولاية الروحية وان كانت صغيرة جداً في مساحتها الوقتية بالنسبة
 الى باقي مقاطعات اعمال الحياة فهي مركز حكومتنا الرئيسية - المركز
 الذي منه تنفرق القوة والامور الالهة لخير الحياة - المركز الذي
 اليه ترفع جميع الدعاوى الخطيرة والمشاكل العظيمة لاجل النظر
 والحكم فيها - المركز الذي يجب ان تنفذه باقي ولايات الحياة
 بكل غالي وثمين وتفضل ان تخسر كل شيء على خسارة هذه العاصمة
 الصغيرة التي هي الصلاة

الفصل العاشر

في

الصلاة وإنكار النفس

القراءات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع العاشر

”ولوقت الزم يسوع تلاميذه ان يدخلوا السفينة ويسبقوه الى العبر حتى بصرف الجموع . وبعد ما صرف الجموع صعد الى الجبل منفرداً ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده“ مت

٢٣:١٤ و٢٢

كلنا نعلم وتؤكد ان غرض السيد الاله في حياته الارضية كان الخدمة والتبشير ومع ذلك نراه هنا بصرف الجموع الغفيرة الذين كانوا قد جاؤوا لسمعوا كلامه وربما منهم من لا تسخا انه فرصة اخرى لسامع السيد وينفرد ليصلي على الجبال . فهل بحسب عمله هذا من قبيل محبة الذات ؟ أفلا يعتبر صرفه الجموع وانفراده للصلاة ناتجاً عن اعتناده بأنه بهما العمل يعد نفسه

لخدمة الناس فيصبر قادراً على مساعدتهم أكثر من ذي قبل ؟
 نعم لاننا نتأكد ان قوة السيد على الخدمة كانت تتجدد وتزداد
 بواسطة الصلاة اذ كان يشعر شعوراً جديداً بمرافقة الله له
 ومساعدته اياه في عمله الآتي لانجازِهِ . أ فلا نشعر نحن الآن بان
 فنورنا في الخدمة او قلة تأثير عملنا الروحي ناتج عن عدم صرفنا
 الجموع وانصرافنا وقتاً كافياً الى الخدمة في الانفراد بالصلاة ؟

صلاة

ايها الاله الرحيم الذي صنعت من دم واحد كل امة تحت
 السماء وقد يتهم بدم واحد لا تسع بان اكون قاسي القلب نحو احد
 من ابناء جنسي وشركائي في الفداء العظيم بل انمخي ان اكون
 محباً للجميع على السواء . اعطني يا ابا الرحمة قلباً ليناً وتيقاً لكي اقدر
 ان اواسي جميع الناس في مصائبهم الخارجية واضطرابهم الداخلي
 واعاملهم بروح المحبة والاخلاص . اعطني ان لا اطلب ما لنفسي
 فقط بل ما للآخرين ايضاً وان يكون فينا ذلك الفكر الذي
 كان في المسيح يسوع لكي يمكننا ان نحب بعضنا بعضاً بحبة صحيحة
 كاخوة ونعامل بعضنا بعضاً بالرفقة والحنو ونحفظ وحدانية الروح
 برباط السلام واله النعمة والرحمة والسلام يكون معنا جميعنا آمين
 توما الكمبيسي

اليوم الثاني الأسبوع العاشر

”ثم قال لهم من منكم يكون له صديق ويمضي اليه نصف الليل ويقول له يا صديق افرضني ثلاثة ارغفة . لان صديقاً لي جامتي من سفر وليس لي ما اقدم له . فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجني . الباب مغلق الآن واولادي معي في الفراش لا اقدر ان اقوم واعطيك . اقول لكم وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقاً فانه من اجل الجاحد يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج“ لو ١١: ٥-٨

لاحظوا ما تعلمنا اياه السيد في هذا المثل - يصف لنا رجلاً يلتبس خبزاً ويلج في طلبه ليس لنفسه بل لصديقه الجائع - كما وانه يخبرنا ان حاجة الآخرين جعلت ذلك الانسان يشعر بعوزة هو ”ليس لي ما اقدم له“ هذه هي الصلاة التي يجب ان يقدمها الوالدون الذين يشعرون بتقصيرهم في تقديم احتياجات اولادهم الضرورية - التي يجب ان يقدمها الاصدقاء الذين يشعرون بواجب خدمة اصداقائهم ويسرون بها . والتي يجب ان يقدمها المعلمون والوعاظ والاطباء وجميع الذين يتدخلون في امور غيرهم وهم في مراكز مهمة ذات مسؤولية عظيمة في المجتمع الاهلي او السياسي .

وكم منا كهل الرجل لا يرون خرائثهم فارغة ولا يشعرون بعوزة الأمي جاءهم صديق لهم من سفر“ ولم يجدوا ما يقدمونه له“ اي

عندما يجدون نفوسهم هزيلة وارواحهم سقيمة وحياتهم عديمة النفع
لا خير فيها ولا فائدة منها واذ ذاك يندفعون بعامل الحاجة الى
الصلاة لاجل الآخرين. فما اشرف هذه الروح وما اسماها - الروح
التي تدفعنا ان نطلب بركات كثيرة وغنى روحياً جزيلاً ليس
لتلذذ بها نحن بل لتعطيلها لاصدقائنا ومعارفنا في اوقات الحاجة

صلاة

اللهم امخنا ان نحب بعضنا بعضاً محبة خالصة لا يشوبها رياء
لانه حينئذ تكون المحبة فهناك انت وكل من يحب اخاه فهو مولود
منك ويثبت فيك وانت فيه . وحينئذ يمدك الاخوة ويمجدونك
بقلب واحد فهناك تسكب بركاتك . احببنا انت يا الله واسكب
محبتك في قلوبنا لكي نحبك ونحب اخوتنا بك ولاجلك
كاولادك هنا ما نطلبه اكراماً للمسيح يسوع ربنا آمين
انونيوس

اليوم الثالث

الاسبوع العاشر

”لانه كما ان الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة وكل اعضاء
الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح ايضاً .

لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً كنا
 ام يونانيين عبيداً ام احراراً وجميعنا سقيناروحاً واحداً . فان
 الجسد ايضاً ليس عضواً واحداً بل اعضاء كثيرة . ان قالت الرجل
 لاني لست بدأ لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد . وان
 قالت الاذن لاني لست عيناً لست من الجسد أفلم تكن لذلك
 من الجسد ؟ . لو كان كل الجسد عيناً فابن السمع لو كان الكل
 سمعاً فابن الشم . واما الآن فقد وضع الله الاعضاء كل واحد
 منها في الجسد كما اراد . ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فابن
 الجسد . فالآن اعضاء كثيرة ولكن جسد واحد . لانقدر
 العين ان تنول للبد لا حاجة لي اليك او الرأس ايضاً للرجلين
 لا حاجة لي اليكما . . . فان كان عضو واحد يتألم فجميع الاعضاء
 تتألم معه وان كان عضو واحد يكرم فجميع الاعضاء تفرح معه .
 واما اتم فجسد المسيح واعضائه افراداً " اكو ١٢ : ١٢ - ٢١
 و٢٦ و٢٧

أليست الحقيقة التي يمثلها بولس في هذه الآيات بالجسد
 والاعضاء هي اس صلواتنا الشفاعة ؟ . ان الانسان وحده ليس
 هو الانسان بكامله بل هو جزء منه واصدقاؤه الجزء الآخر .
 فالانسان مجرداً كحبة الرمل التي تدخل صدفة البطلنبوسة ولوثة
 حياتها لا تكون الا بواسطة ما يتم من العلاقات بينها وبين غيرها
 ما هو حولها . فاذا جرد الانسان نفسه من كل ما يتعلق

بإصدقائه وذوي قرباه وإتراكه لوجد نفسه صغيراً وحزيراً وما
 نفسه التي بظنها كبيرة وعظيمة الأصغر جداً اذا نظر اليها مجردة
 عن باقي الجسم الذي هو عضو من اعضاءه . قال الاستاذ جونس
 من هافر فورد " العالم الانساني الذي يترتب مجموعه من افراد
 حية لما علاقة بعضها ببعض هو كالعالم المادي الذي تجذب
 اجزائه بقوة الجذب بعضها نحو بعض . ففي العالم الروحي نرى
 الصلاة هي تلك القوة الجاذبة . فالارواح تجاذب بعضها نحو
 بعض والنفس تقرب من النفس والقلب من القلب وبذلك يسود
 نظام المحبة الذي فيه يتوقف نجاح المجموع على نجاح الفرد
 كما وان احتياجات الفرد تستلزم مساعدة المجموع - هذا النظام
 يصدق على علاقتنا مع غير المحدود وما نحن الا شركاء الطبيعة
 الالهية "

صلاة

اللهم فادي العالمين ان قلوبنا تلين عندما نشكر بك
 لانك تجربت مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة وصلبت اكي
 نخلص شعبك من خطاياهم وجرحت لاجل معاصينا وسمحت لاجل
 ائامنا تأديب سلامنا عليك ومجربك شفيئنا . انا من وراء انا
 المخلقة المتخضعة نرى املك المرة التي كابدتها في - يويل حرب

اولاد الله في البروقداسة الحق

نتوسل اليك ايها الاله العظيم ان تمنحنا نعم الحياة الطاهرة
 المقدسة لكي نشترك معك في عمل الفداء العظيم ولكي لا نزيد
 بواسطة خطايانا ثقلاً على الاثقال الكثيرة التي حملتها عنا . وكما
 كنا قبلاً عطاشاً الى الشر نسمى بانفسنا الى الهلاك . املاًنا الآن
 من الجوع والعطش الى البر لكي نقدر ان نحمل بشائر السلام
 للمساكين وتنادي للأسورين بالعنف والمسيجونين بالاطلاق .
 اسكب روحك على قلوبنا وحرّك فينا روح محبة يسوع لكي نقدر
 ان نساعد الضعفاء ونجد جميع الذين هم في ضيق ونواسي الحزاني .
 واذا كان لا بد لنا من مصارعة الخطية والشعور بضرر بانها المؤلمة
 اجعلنا نعرف اننا بذلك نحمل سمات الرب يسوع وتبعه بالصبر
 والرجاء ونحسب فرحاً اذا كنا نزرع كالحنطة في حقل هذا العالم
 لان الفداء لا يتم الا بتأم البار لاجل الائمة

ولترروسثينيوس

اليوم الرابع

الاسبوع العاشر

” وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالامم فانهم
 يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . فلا تشبهوا بهم لان اباكم
 يعلم ما تحتاجون اليه قبل تسألوه“

فصلوا اتم هكذا . ابانا الذي في السموات ايتقدس اسمك .
 ليات ملكوتك لتكن مشيقتك كما في السما كذلك على الارض .
 خبزنا كغافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن ايضاً
 للمذنبين الينا . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير . لان لك
 الملك والقوة والمجد الى الابد آمين . فانه ان غفرتم للناس ذلاتهم
 يغفر لكم ايضاً ابوك السموي . وان لم تغفروا للناس ذلاتهم لا يغفر
 لكم ابوك ايضاً ذلاتكم ” مت ٦: ٧-١٥

” حينما تصلون ” قال السيد ” فقولوا ابانا ” ” خبزنا ”
 ” ذنوبنا ” ومع ذلك نلاحظ ايضاً ان هذه الصلاة ليست مختصة
 فقط بالصلوات الجمهورية بل بالانفرادية ايضاً - الصلوات التي
 تقدمها ونحن في مخادعنا وابوابنا مغلقة ونحن نصلي في الخفاء
 (مت ٦: ٥ و ٦) ففي هذه الاحوال - في حالة العزلة عندما
 نتكلم مع الله على انفراد كافراد يجب ان نستعمل ضمير المتكلمين
 ”نا” فنخاطبه باسم الجمع لا باسم المفرد . على اننا لا نقدر ان نستعمل
 صيغة الجمع ما لم نشعر بالعلائق المكتبة التي تربطنا مع الآخرين
 او بالاحرى تربط الفرد بالجموع ففرد الفرد ليس كحيط منفصل
 عن التسبيح بل مزوجاً معه ومحاكاً فيه لا ينفصل عنه والانسان
 هو احد الخيوط التي يحاك منها التسبيح البشري في معمل الحياة
 الانسانية . قبل في احد الامثال اللاتينية ” الرجل الواحد ليس
 برجل ” وهذا حق لان الفرد ليس شيئاً الا بعلاقته بالجموع ولا

يكون شيئاً أأمتي نظرنا اليه كجزء من اجزاء المجموع . فكل صديق هو الحلقة الموصلة بين الواحد والآخر فإذا فرضنا ان لكل منا الف صديق ولكل من اصدقائنا الف آخر وهكذا الى النهاية فنأملوا الى اية نتيجة نصل - ألا نجد علاقة تربط معاً جميع افراد الجنس البشري ؟ اننا لا نقدر ان نجد شخصين ولو كان احدهما من مدينة نيويورك والآخر من اواسط جزيرة العرب الفاصية ما لم نجد صلة بينها على غير معرفة الواحد للآخر وذلك اذا تتبعنا سلسلة علاقة كل منها لغيره من ابناء جنسه . فالبركات وهكذا النكبات التي تحدث للافراد او للبلدان لا يمكن ان تكون شخصية او محلية بل لا بد من امتداد تأثيرها وانساعها الى ان نتناول المجموع البشري فوالحالة هنا نجد ان حاجات عمومية واخطاراً عمومية ونكبات عمومية وبركات عمومية تربط جميع الناس معاً "فحينما تصلون فقولوا ابانا"

صلاة

ايها الآب السموي ما قد دخنا في يوم جديد من ايام حياتنا الارضية ولا بد لنا من الامتراج اليوم بغيرنا من الناس في القيام باعمالنا - لا بد لنا من الاحتكاك بهم والفتود بينهم جنباً لجنب فاجعلنا نكون اصدقاء للجميع . لا تسبح للبقضة او للقبض

الذي يخرج في قلوبنا ان يطفى شعلة السلام التي تضيء في قلوب
 من يتعامل معهم - انزع منا روح الاعتداد بالنفس والمخند لكي
 لا نكون سبباً لنزع روح احترام النفس من الآخرين .
 ساعدنا لكي نؤاسي المتضايقين ونقبل عثرة الساقطين ونعيد اليهم
 الرجاء والانتعاش والنشاط لكي يشعروا بطيبات الحياة وللانها
 المتدسة . لا نسع ان يسري في عروقنا سم الكبرياء والافتقار
 الجنسي وامحنا ان ننظر الى جميع الناس بعين الاخوة والمحبة حتى
 اذا رأينا محناً نساعد او متضايقاً نفرجه ونتم ذلك بروح
 الاخلاص والشعور بالواجب واجعلنا نترج ونسر بان نحسب
 اهلاً للقيام بهذه الخدمة الشريفة كيف لا وهي خدمة ابناء جنسنا
 واخوتنا في الانسانية
 ولتر روستنثيوس

الاسبوع العاشر اليوم الخامس

قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات حبة خردل
 اخذها انسان وزرعها في حقله . وهي اصغر جميع البزور ولكن
 متى نمت فهي اكبر البقول وتصل شجرة حتى ان طيور السماء
 تأتي وتساوي في اغصانها " مت ١٣: ٣١ و ٣٢
 " ايضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل وجدته
 انسان فاخفاه ومن فرجه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك

الحفل . ايضاً يشبه ملكوت السموات انساناً تاجراً يطلب لآلى
 حسنة . فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع ما كان له
 واشترها " مت ١٣ : ٤٤ - ٤٦

اذا قرأنا هذه الامثال بروح النظر الى الصلاة انها التعبير
 عن مشتميات قلوبنا رأينا جلياً ان الطلبة الثانية من طلبات
 الصلاة الربية وهي " لياث ملكوتك " هي اهم امامي السيد واعظم
 مراميه . فالصلاة في اسمى معانيها لا ترضى ابداً ان تضع حداً فاصلاً
 في استعمالها بين ضمير المتكلم " انا " وضمير المتكلمين " نحن " بل
 تنظر الى احتياجات جميع الناس وتأتي بها امام الله بالشعور
 الاخوي الواجب - فتمكره تعالى على البركات التي يتمتع بها
 الجميع - وتثوب عن الخطايا التي يشترك بها الآخرون . وتتمس
 للعالم العدل العام والسلام الدائم والاخوة الحقيقية وانتصار ملك
 المسيح فعلى ذلك يتوقف خير العالم بأسره ونجاح البشر . قال
 التلمود " ان الصلاة التي لا يذكر فيها ملكوت الله ليست بصلاة "

صلاة

ايها الرب يسوع ما قد امرتنا ان نصلي من اجل اتيان
 ملكوت ابيك وان نكون مشبهين كما في السماء كذلك على الارض .
 اننا قد حفظنا كلماتك ولكن نسيتنا معانيها لان الرجاء بامتداد

ملكونك قد ضعف في كبستك . نشكرك من اجل الذين رأوا
 في جميع العصور من بعد مدينة الله المنيرة وقد تركوا لنا بايمانهم
 مثلاً لكي نرى ما رأوه هم . وكمنسراً بان نرى ان اماننا هانك
 النفوس المنفرقة في جميع العصور الماضية قد اصبح اليوم ايمان
 الملايين الراح - ساعدنا ايها السيد لكي نتمسك بواسطة قوة
 الايمان بما قد اصبح اقرب الينا من سلفائنا الى ان نشرق علينا
 اخيراً شمس يوم الرب المبارك . ساعدنا لكي نتغلب في مجتمعاتنا على
 جميع العرافيل التي تمنع معرفة علاقتنا الاخوية كما تغلبنا على الطبيعة
 لاجل كسب الثروة وتحصيل الغنى فيسود السلام والعدل والحق
 وروح الاخاء الحقيقي . لانه ماذا نستفيد الشعوب فيما لو
 ازدادت عدداً وغنى وعظمة عالمية وخسرت الشعور السامي بالله
 احي القدس وبالفرح الناتج عن الاخاء الانساني

اجعلنا يا رب نعزم عزماً ثابتاً ان نعيش بالحق لا بالكذب
 والغش وان نؤسس حياتنا الاجتماعية على اساس البر والمحبة
 الابدي - فلان دعم بيت الشر المتداعي بدعامة النسوة والعنف
 ساعدنا لكي نجعل شرائع بلادنا ونظامها آيلة لخير جميع الناس
 لكي يثبت غنى البلاد وثروتها على اساس المحبة والمساواة . قوض
 عرش محبة الثروة والتعبد للمال الذي كملك من نفس ومرر
 من حياة واقم عرشك السامي ايها المخلص الذي امت لكي نحمينا - ارب
 ابناءك الضالين طريق مدينة المحبة وتم رغائب واشتياقات انبيائك

الاقدمين - وما نحن نكرر الصلاة التي علمتنا اياها ونقول "لبات ملكوتك لكن مشيبتك كما في السماء كذلك على الارض"
ولترروسشنيوس

الاسبوع العاشر اليوم السادس

"الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكلما تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء. واقول لكم ايضاً ان اثنى اثنان منكم على الارض في اي شيء يطلبوه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات" مت ١٨: ١٨ و ١٩

ان ما علمه السيد بوجود الصلاة الجمهورية هو واضح وبات كعمليته عن الصلاة الانفرادية وطالما ظننا قول السيد "اثنان او ثلاثة" اريد به المقابلة بين القلة والكثرة ولكن الحقيقة التي اريدت في هذا القول هي المقابلة بين الفرد والمجموع - اريد به ان السيد بحضور وسط الجماعة كما بحضور مع الفرد. فاذا كانت الصلاة من اجل انسان ولا سيما اذا لم يكن من اصدقائنا المخصوصين تحسب دليلاً على علاقتنا مع ذلك الانسان فكم بالاحرى تكون صلاتنا مع انسان آخر دليلاً على وجود علاقات متبادلة بيننا وبينه اتمن واشد. لو وجد بيننا اقل ضمنية او نور او بغضة فهل يمكننا ان نصلي معاً؟ قال السيد "ان اثنى

اثنان او ثلاثة " فاذا يجب الاتفاق قبل الصلاة ومن دونو لا يمكننا
 ان نصلي . وطالما كانت الصلاة الجمهورية ولا سيما البيئية منها
 واطمة لتنقية قلوب المصلين وزوال التنافر والخصام لانه يستعمل
 على الاسرة ان تجتمع معاً للصلاة بقلوب متباعدة وعواطف متنافرة
 فاذا وجد النور فالصلاة نفسها ثور عليه ونطرده طرداً قبل
 استعمالها لانها تمنح المصلين روح التسامح والتغاضي عن اساءة
 الواحد للآخر وتقربها الواحد من الآخر وتجعلها يمان معاً
 بالحب والاخلاص هنك هي اهم الاسباب التي تدفعنا لممارسة الصلاة
 الجمهورية لانها سواء كانت في الكنيسة ام في البيت ام في المدرسة
 فن شأنا ان تزيل الخصام وتوحد القلوب وتربي روح الاخلاص
 وتوجه الانظار الى بركات واحدة كما الى خطايا واحدة ان
 احتياجات واحدة وتدفعنا الى استعمال ضمير الجمع في الصلاة
 فنقول بركاتنا - خيراتنا - خطابانا - حاجاتنا - ابانا السموي

صلاة

ايها الاله الازلي السرمدى القادر على كل شيء انت محبة
 وما قد اجتمعنا الآن كرمرة متشعبة امامك غايبها طلب وجهك
 وعبادة اسمك بالروح والمحق - اتنا ندنو منك بالاحترام
 والخشوع لاننا نحن المحنراء وانت الاله السامي العظيم الذي

لا يقف المنكبرون امام عيني - ندنو منك بروح التوبة والتذلل
 لان القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحنره بل نحتك مسكنا لك
 - ندنو منك باسم يسوع وبروحه لكي نقدر ان نقرن مشيبتنا
 الضعيفة بمشيبتك المقدسة - لكي نسير معك في هذه الحياة ونجد
 بك فلا نسير وحدنا . لكي نضع حداً بيننا وبين الخطيئة فنبعدها
 عنا بسكك فينا . ادخل الى اعماق قلوبنا واشرق بضياء
 وجهك على حياتنا - اوقد ناراً على مذبحك فنقدم لك بخور
 الصلاة العطر - اظهر ذاتك للجميع فيرفعون لك اصوات الحمد
 والتسبيح آمين اورشرد

الاسبوع العاشر اليوم السابع

”وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي
 يغربلكم كالخطة . ولكني طلبت لاجلك لكي لا يفني ايمانك وانت
 متى رجعت ثبت اخوتك . فقال له يا رب اني مستعد ان امضي
 معك حتى الى السجن وإلى الموت . فقال اقول لك يا بطرس
 لا يصعب عليك اليوم قبل ان تنكر ثلاث مرات انك تعرفني“

لو ٢٢: ٣١-٣٤

”سمعت انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . واما انا
 فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا

لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم . لكي تكونوا ابناء ابيكم
الذي في السموات فانه بشرق شمسك على الابرار والظالمين“
مت ٤٣: ٥ - ٤٥

اننا نرى من خلال هذه الآيات صلاة المسيح الشفاعية . فقد
تنبهنا في هذا الفصل انواعاً مختلفة من الصلوات التي يمارسها ناكم
نفوسهم كالصلاة التي بها نطلب ما نحتاجه لكي نقدر ان نساعد
يو الآخرين - والصلوة التي بها نطلب حاجات الآخرين رأساً -
والصلوة التي بها نطلب انيمان ملاكوت الله . والصلوة الجمهورية التي
نشارك فيها معاً كاخوة في المسيح يسوع . والآن بعلنا الكتاب ان
المسيح كان يصلي ايضاً لاجل كل فرد من اعدائو واحبائو الامر
الذي يو يظهر محبته الشخصية - وكان يذكر اسماء الاشخاص في
صلواتو . ما اكثر البراهين التي نقدر ان نقدمها اعلاناً لحقيقة
محبتنا للناس وخصص هذه البراهين الصلاة لاجلهم والاهتمام باحوالهم
وبسط احوالهم قدام الله لانه يستعمل ان يذكر الواحد الآخر في
صلواتو الانفرادية ويطلب له من الله البركات التي يرى انه بحاجة
اليها الآ ويكون ذلك برهاناً على اهتمامو يو ورغبته في تحيين
احوالو . فاذا وضعنا انفسنا مكان بطرس ورأينا ما كان لصلاة
السيد لاجل شخصياً من التأثير على حياته لعرفنا اهمية صلاة كهذه
وما تحمله لنا من المعاني الجميلة الموثرة . فعندما مات الواعظ
السكتلندي المشهور روبرت مكشاين قال احدهم في حفلة تأبينو

” ان اعظم خسارة المّت برعيته واخوته في المسيح يسوع وبالبلاد
باسرها هي خسارة صلواته لاجلهم“

قبل وفاة كرمول يومين او ثلاثة قبل فيه ” ان قلبه كان
موجهاً الى الله والى شعبه . حتى الى اولئك الذين كانوا يضررون
له الشر وقد اضافوا الى انعابه الكثيرة انعاباً“ وهذه هي صلاته

صلاة

اللهم اني وان كنت انساناً داهمه الشقاء والبلاء فلا ازال
متبياً على عهدك ثابتاً في محبتك وذلك بواسطة النعمة التي
اخصصتني بها . وها انا آتي اليك لاجل شعبك الذين اوجدتني
بينهم وطلبت مني ان اكون واسطة لخبرهم على غير اهلية مني كما
وانك دعوتني لخدمتك . كثيرون منهم وضعوا ثقتهم بي وكثيرون
يريدون موتي ويسرون بالآي . فتصرف في ايها السيد ما شئت
وانما التمس منك ان توالي محبتك لم وان لا تتركهم من رحمتك .
امنهم العدل في الاحكام والاتحاد في العمل والمحبة المتبادلة وانذهم
من تجارهم واجذبهم اليك لكي يتمتعوا بالاصلاح المطلوب واجعل
اسم يسوع مجدداً في العالم . علم اولئك الذين يعلقون آمالهم ويضعون
ثقتهم على الوسائل البشرية ان يتكلموا عليك وحدك لانك انت
المتكلم الوحيد . اصغ عن الذين يميلون لدوس حقوق الآخرين

كوالث فتى اسمه ملتر الذي قال فيها على اثر نجاته من الغرق عند احتراق الباخرة التي كانا مسافرين فيها "قد اعطاني امي ثوب الفلين لكي لا اغرق فحزمت نفسها منه فغرقت في لكي اخلص انا" فا اعظم المحبة التي كانت تمنحني في قلب تلك الوالدة الشجاعة - المحبة التي اظهرتها ليس كوالث فقط بل كشبيبة تموت في سبيل المحبة . قال غردون بطل السودان "لو كنت اعلم ان تجارة العبيد تبطل بموتي لنضلت ان اموت الآن" وهكذا قال جون نكس المصلح الشهير "يارب اعطني سكتلند والآن اموت" فهل من عاطفة اقوى واسى من هذه العواطف ؟

ان الميل للصلاة لا يخرج الى حيز الفعل عند اشتداد الضيق او تعاضم النكبات فقط بل طالما كان الدافع اليها اوقات اشتداد المحبة . وكم من الذين يصلون احياناً لاجل الآخرين مع انهم لا يباليون في الصلاة بانفسهم . فالآباء الذين لا يهتمون في طلب البركات لذواتهم طالما نسمهم بصرخون قائلين "يارب بارك ابني" وما اسى عواطف الرسول بولس من هذا القيل قال في رسالته الى (رومية ١: ٩) "اذكركم بلا انقطاع في صلواتي" وللتيليين "دائماً في كل ادعيتي مقدماً الطلبة لاجل جميعكم بفرح" (في ١: ٤) وللانمسيين "انا . . . لا ازال شاكرًا لاجلكم ذاكرًا اياكم في صلواتي (اف ١: ١٥) فمن خلال هذه الآيات نقدر ان نعرف عواطف الرسول وافكاره من جهة الشعور بعلاقته

مع غيره في اوقات الصلاة . فند صلى لاجل اليهود اذ قال " ان
 مسرة قلبي وطلبتني الى الله لاجل اسرائيل هي للخلاص (رو ١٠: ١١)
 وصلى لاجل المحدثي الايمان اذ قال " والرب ينيبكم... لكي
 يثبت قلوبكم بلا لوم في الفلاسمة امام الله ايها (١ تس ٢-١٢ و١٣)
 وصلى لاجل الكنيسة اذ قال " لم نزل مصليين وطالبيين لاجلكم..
 لتسلكوا كما يحب للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح"
 (كو ١: ١٠ و١١). وبالنتيجة نجد انه عندما تخلو قلوبنا من محبة
 الذات فلا بد من ظهور عواطف شريفة في صلواتنا كمواطف
 الرسول بولس

(٣)

انا في مجئنا في موضوع الصلاة وانكار الذات يجب ان
 نتأمل في موضوع مهم وهو ان الانسان قد يصلي لاجل ذاته ولا
 يكون ذلك من قبيل محبة الذات . قال السرادورد برن جونز
 "ليس الأدين واحد فقط وهو دين الايمان الذي يعلم بان الانسان
 يجب ان يبذل جهده في تحسين حاله الشخصية حبا لتحسين حاله
 غيره فلهذا هو الايمان النورم الذي من دونه لا يقدر احد ان يخلص"
 لان ما يعود بالنفع على المصلي نفسه لا بد من ان يتصل بجميع
 الذين يخدمهم او يتعامل معهم فعندما قال السيد " اقدس انا
 ذاتي " لم يكن قوله من قبيل محبة الذات بل من قبيل انكار

اللات لانه قال " لاجلهم اقدس انا ذاتي اكونوا هم ايضاً مقدسين
في الحق "

ان هذا الشعور المهم يتوقف تمام التوقف على معرفة
المصلي التامة بعلاقته الشخصية مع غيره وعلى ان مصلحة
متعلقة بمصلحة سواء . قد يوتج شاب على عادة سبته فيو فيجب
" ماذا يمتك مني فاذا وجد في عادة تعدها سبته ولا ترضبك
فبي عادي الخاصة " ان جواب هذا الشاب دليل الجهل والغباوة
اذ ليس من عادة نسي شخصية . لان كل عادة لا بد من امتداد
تأثيرها الى السوى فيتصل الى من يتزوج معهم ويعيش بينهم .
فن واجبات كل منا ان يراقب عادات او اخلاق غيره حتى
اذا رأى فيها الفساد يعرض عنه لانها لا تنحصر في صاحبها بل
تتجاوزه الى غيره فتنتقل من الفرد الى المجموع . عندما قال
الكتاب " خطبتك تظرك " لم يقصد بان الخطبة تظهر ذاعها
بل انها تظهر حقيقة فاعلمها فتفسد اخلاقه وتعطل مبادئه وتحرمه
السعادة والراحة . وليس ذلك فقط بل انها تفسد صفات معاشره
وتكون عثرة في سبيلهم وتتل بهم الى الاعماق وهكذا نتصل بمحبتهم
البيئية فنناول اولئك الذين يمجونه ويحبهم ومن بهلم كم تجر عليهم
من ضروب الشناو والتعاسة . فلو امكن للانسان ان يخطئ لذاته
وتنحصر تأثيرات خطبته فيو لكان الامر بسيطاً ولكن من اين
يتسنى له ذلك وهو حائنه في سلسلة المجتمع فلا بد من اتصاله

بغيره واتئمال عدوؤه الى معاشرته . فكما كان الانسان
السبب في حرمان العالم من الحياة الطاهرة الكاملة هكذا هو
السبب في مغو الحياة الشريرة فالحطية مما كانت مفعولة بصورة
شخصية فهي تبت سمومها في المجتمع فتسري تلك السموم من الفرد
الى المجموع

فوالحالة هذه لا بد للانسان اما ان يصلي لاجل اصدقائه
وافراد أسرته ومعارفه او لاجل تقدم البلاد المادي ولجل المملكة
التي هو احد رعاياها - او طلباً للثروة اللازمة لتغلب على التجارب
لكي يجيا حياة الثنوى والبر والفضيلة . والآن فلا بد له ان يصلي
بوتاً الصلاة التي وضعها شكسبير في فم رتندرد القائلة " اللهم اذا
كانت صلاتي لا تقدر ان تهدي غضبك عليّ واذا كان لا بد
من انساب التهمة جزاء لشروري فليكن ذلك على رأسي فقط
دون ان يمتد الى آخر سواي "

على ان هذه الصلاة لا يمكن ان تستجاب لانه ليس من
رجل في الدنيا يمكن ان يتحمل عواقب خطايا وحده
اذ لا بد من تناول غيره من تأثيراتها . فالتأمل في هذه الحقيقة
بالروية وتخف من سوء عاقب خطايانا الخاصة ولتطلب من الله
ان يصلحنا ويتقينا من العيوب والشوائب ليس حياً لخيرنا الشخصي
فقط بل لنفع من وجدنا بينهم لتخدمهم وتكون قدوة لهم . هذا هو
روح الصلاة المذكورة في المزمور السابع والستين القائلة " ليتجن

الله علينا وباركنا لئلا يوجهه علينا ، لكي يعرف في الارض طريقك
وفي كل الامم خلاصك “ هذه هي العواطف الناتجة عن معرفة
الانسان علاقته مع غيره وهي كعواطف كوتن هوك التي اظهرها
في كتابه التي سطرها في آخر انفسه بعد اتعايه الوافرة التي بذها
في تأسيس مسمى خيرى للاولاد قال ” يا ابنتي قدرت ان انتع
اولادي كما يجب وانأسف اني لم اكن سوى عود يابس لانفع منه “
هذا مثال الشعور الحثيثي بواجبات العلاقات الحبية الصحيحة -
الواجبات التي شعر بها نحو اولئك الاولاد . وعندما تأمل في
هذه الواجبات يظهر امامنا سرّ جناف صلواتنا وثقوتها وهذا
السّر ليس عدم تعمقنا في الدروس الفلسفية العالية لتعرف كيف
نركب جل الصلاة بل عدم وجود المحبة الصادقة في قلوبنا التي
متى وجدت تدفعنا اردنا اولم نرد للصلاة لاجل الآخرين
فا حمل الصلاة التي اشارت اليها مسز برون لاجل ابنها
بقولها ” عندما اطلب من الله ان يكون معي فهو يسمع ذكر اسمك
انت ايضا واذا ذلك يرى في عيني دموع اثنين “

(٣)

يجب ان لا نكتفي بان نصلي طلباً للمساعدة التي نكنا من
مساعدة الآخرين فقط بل يجب ان نصلي ايضاً لاجل الآخرين
رأساً لكي ينعمهم الله البركات التي يجناجونها وكلها عظمت مجبتنا

للناس ازدادنا شعوراً بواجب وضعهم على قلوبنا في بسط
 احتياجاتهم امام الله هذا ما بطلته منا روح انكار النفس في الصلاة
 وهذا ما تعلمنا اياه صلوات السيد المذكورة في الاناجيل التي وان
 لم تكن كثيرة العدد والكلمات فهي مملوءة من الطلبات الشفعية
 اي الصلوات لاجل الآخرين. فقد صلى لاجل الاولاد "فقدما
 اليه اولاداً ليضع يديه عليهم ويصلي (مت ١٩: ١٣) وصلى لاجل
 المرضى لاننا رأيناه عندما كان يفتح اعين العمي كان "يرفع
 نظره الى السماء" (مر ٧: ٢٤) وصلى لاجل تلاميذك "سمعان
 سمعان . . . قد طلبت من اجلك لكي لا يفتي ايمانك (لو ٢٢: ٣١)
 (٢٢) وصلى لاجل اعدائهم "يا ابناء اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا
 يفعلون (لو ٢٣: ٢٤) ولاجل فعلة الحصاد "فاطلبوا من رب
 الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده" (لو ١٠: ٢) ولاجل جميع
 تلاميذه في جميع القرون "واست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل
 من اجل الذين يؤمنون في بكلامهم" (يو ١٧: ٢٠) فهذه الصلوات
 تظهر لنا جلياً روح المسيح الذي يجب ان نظهره نحن في صلواتنا
 من جهة علاقتنا مع الآخرين وعلاقتهم بنا
 واذا شعبنا هذا الروح الشريف الذي علمنا اياه المسيح
 ونظرنا الى تناججه في مارسه وجدنا ان اعظم فوائده تعود
 على المصلي نفسه - هذا ما نراه في اسفار الكتاب المختلفة ولا سيما
 في خاتمة سفر ايوب اذ قيل "ورد الرب سبي ايوب لما صلى

لاجل اصحابه وزاد الرب على كل ما كان لا يوب ضعفاً“ (اي
 ١٠:٤٢) نعم ان هلا الروح في الصلاة يعنى الانسان من نفسه
 ويجعله بوجه نظره الى غيره فيذكر اسماهم وحاجاتهم ويعد قلبه
 للاهتمام في ايجاد الوسائل التي بها يقدر ان يساعد الآخرين
 ولا سيما اولئك الذين قد نسيم الناس واهلوا ذكركم . كما وان
 هلا الروح بنى افكار المصلي من كل محبة ذات وبيعت فيو روح
 الاخاء المحيقي فيشعر انه احدى حلقات سلسلته الخاصة لا بل انه
 احد اعضاء اسرة واحدة

قال وليم لو ” الصلاة الشفاعية من اقوى المزيلات
 للفروق التي طالما فصلت بين انسان وانسان كما وانها اقوى
 العوامل التي توصلد العلاقات الحبية بينها لا بل هي النجع علاج
 لشفاء جميع الاخلاق الفاسدة والطباع الشرسة والامبال المفرطة“
 وكان الصلاة الشفاعية تعود بالنفع على المصلي نفسه هكذا
 هي نفيد المصلي لاجلهم ايضا . واذا كانت فائدتها مقصورة على
 النتائج التي تنجم عن معرفة الذين يصلون لاجلهم بان لهم
 اناسا يفكرون بهم ويهتمون في غيرهم لكفى . ألا تكون
 النتيجة امتعاشهم وتقويتهم وشعورهم بوجود علاقة مكينة تربطهم
 بغيرهم من اصدقائهم ومعارفهم ؟ لاشك ان معرفة بطرس ان
 السيد كان يصلي لاجله او بشنغ فيه كانت اعظم المنبئات لعزيمته
 والمنويات لايمانه والمنشطات له على عمله . ويقال ان لوثيروس

عندما كان يشعر بقوة في خدمته ونشاط في عمله كان يقول "اني
اشعر الآن بوجود من يصلي لاجلي" وجون باتن المرسل الشهير
في جزائر نيو هبريدس ذكر في كتابه ما يأتي "بلغني بان شر امرأة
في قرية نورثوالد اشتهرت بفساد سيرتها وانحطاط آدابها قد
تجددت بنعمة الله وعاشت عيشة الطهر والعفاف. وهي قد صرحت
مراراً بان العامل الوحيد الذي ردها عن طريق الهلاك ومداها
الى طريق الحق والحياة كان ساعها والذي في احدى الليالي
المظلمة اذ كانت قد انسلت الى تحت شبك غرفته يصلي في صلواته
البيتية لاجلها ولجل جميع التجار ويقول "اللهم رد هذه المرأة
وجميع الخطاة الى الحق وصبرهم جواهر لامة تصلح بان يزين بها
تاج يسوع في مجده العظيم" وقالت ايضاً "قد شعرت بانني حمل
ثقل على قلب هذا الرجل الصالح وايقنت بان الله لا يمكن ان
يخيب طلبه ولهذا رجعت الى نفسي وإلى الله من كل قلبي"

كثيرون قد حفظت حياتهم من التجارب وعاشوا كما يحق
لانجيل المسيح بمجرد معرفتهم بوجود ركب تخفي كل يوم ويصلي
اصحابها لاجلهم . واعظم قواد الديانة المسيحية قد تفننوا بهذا الشعور
وكانوا يحسبون انفسهم في شديد الفاقة الى من يذكرهم في صلواته
الامر الذي كانوا يطلبونه من اصدقائهم بكل الحاح والحاجة .
خذوا مثلاً ملائكتهون احد زعماء الاصلاح المشاهير فانه عندما
عرف بان الاولاد كانوا يصلون لاجل الاصلاح فرح فرحاً عظيماً

وتأكد النجاح . والرسول بولس قال للنسألونيكين " ايها الاخوة صلوا لاجلنا (١ نس ٢٥:٥) وقال ايضاً للكورنثيين " وانتم ايضاً مساعدون بالصلاة لاجلنا " (٢ كو ١: ١١) وقال لكيبسة رومية " فاطلب اليكم ايها الاخوة . . . ان تجاهدوا معي في الصلاة من اجلي الى الله " (رو ١٥: ٣٠) وكرومول البطل المشهور قد كتب في رسالته لوقاده الجبريين هذه العبارة " اذكروا ايها الابطال ان ركبا كثيرة تغضي لاجلكم كل يوم وصلوات عديدة ترفع الى عرش النعمة من اخلص خدام الانجيل ومن افراد الامة المسيحية فتقوا بحسن النتيجة وليكن ما نراه من الصعاب الجسدية والخوف العظيمة واسطة لتشجيعنا وثباتنا الى النهاية "

(٤)

وعدا عن التبعين المار ذكرها قد رأى المسيحيون نتيجة أخرى اهم واعظم كيف لا وهي انه حينما تكون الثقة بالله والمحبة للناس مقترنتين معاً في الانسان فلا بد ان تظهر اذ ذاك الصلاة الشفاعية في حياة ذلك الانسان . فعلاقتنا المخلصة مع الله تظهر في اتحادنا به وشركتنا معه واما محبتنا الشديدة للناس فتظهر في الاعمال النافعة التي نخدم بها الناس على ان هذين الامرين لا يمكن ان يقتربا معاً في حياة واحدة دون ان يثمر الصلاة الشفاعية . وصلاة كهك لا تقدم كقرية يتعود الانسان القيام بها وتشف عن

مقاصد شريفة ونوايا صالحة بل تقدم تعبيراً عن مقاصد الله
الصالحة للانسان وطلب انعام تلك المقاصد . فالذين قد
استمدوا محبتهم للناس من محبة الله لهم وشعروا بواجب الصلاة
لاجل الآخريين قد نظروا الى هذا الواجب ليس كأمر يستغف به
بل كوسيلة خطيرة جداً بها يسهلون الطريق لمشئمة الله لتجري
رغائبها في الانسان وقد تحقوا بان صلواتهم قد اثرت تأثيراً عظيماً
لا بل جملة تغييراً مهماً في حياة الذين قد صلوا لاجلهم

وفوق ذلك كله اننا نرى في هذا العصر عصر النور والبحث
عن الحقائق وعدم التسليم بشيء دون ان يكون مستوداً الى
برهان واضح وحجة دامغة - العصر الذي فيه لا يقبل الناس
شيئاً مجرد الادعاء بصحة ذلك الشيء . فقد نظر كثيرون الى
الصلاة الشفعية هذه نظرة المتئد المرتاب ولم يريدوا ان يسلموا
بصحتها دون دليل يقنع عقولهم المتفكرة او يزيل ارتياباتهم الكثيرة .
على اننا اذا انعمنا النظر واعلمنا الروية في هذه الافكار المرتابة
نجد ان معظم الشكوك ناتج ليس عن عدم وجود ادلة لصحة
الصلاة بل عن عدم معرفتهم كيفية استعمال الصلاة وعن
تفسيرهم اياها بغير معناها المقصود . فقد ظنوا ان الانسان بالصلاة
يقدر ان يقنع الله عز وجل بان يفعل لمن يصلي لاجله ما اراده
له وانه تعالى لا يعمل شيئاً الا بواسطة الانسان وانه ان لم يساعد
الانسان الله يفتي الله على الحماد تاركاً المجتمع يتألم والحياة البيئية

نتعذب والمحكومة تفسد . والعالم الوثني يبني كما هو دون ان يد
 الانسان ملك الاعمال بدأ وقد حسبوا ان الصلاة لاجل الآخرين
 هي تلك اليد التي يجب ان تمد وان الله لا يعمل لصديق شيئاً دون
 ان اعمل انا معه فهو لا يساعد الآخرين دون ان اصلي لاجلهم
 لهذه المنايا شي من الصحة ولكن ليس في كل وجوهها . نعم
 ان الله لا يقدر ان يصلح حياتي البتية دون ان اشترك معه لانه
 لا يقدر ان يأخذ مركزي كابن او زوج او اب فاذا شاء تعالى
 ان يفعل شيئاً فيواسطني . وهو لا يقدر ان يصلح الحكومة من
 دون الامة لانه لا يقدر ان يأخذ موضع الحاكم او الناخب فلا
 بد له من العمل بواسطة الشعب . وهكذا في هداية اهالي الصين
 الى الايمان النورم فهو لا يذهب الى هناك ويعمل عمل المرسل بل
 يختار رجلاً لينوم بهذه الخدمة . فمشاركة الانسان في هذه الامور
 لا بد منها . ولكن هل من الصواب ان نعتقد ان هذا الاله العظيم
 يتوقف عن اعطاء احداً ما هو مطلق الاختيار لاعطائه لمن يشاء
 وانه تعالى بصراً على المنع الى ان يتقدم اليه انسان ويطلب منه
 ذلك الشيء ؟ . هذا الزعم لا يقبله العقل ولا يسلّم به الضمير اذ ينتج
 عنه عدم كمال جود الله ومراحوه . فاذا كان الوالدون لا يريدون
 ابداً ان يمنحوا عطاياهم عن اولادهم حتى ياتهم من يطلبها لم
 — فهل يعقل ان الله عز وجل يرتضي بهذه الشروط وبان يقيد
 بهذه التهود ؟

على اننا نرى صعوبة اخرى في فهم الصلاة الشفاعية عنا عن
 الصعوبة العقلية وهي الصعوبة الاديية - فاننا باعتمادنا ان شخصاً
 هو انا يحاول ان يقنع ذاتنا اخرى وهي الله لكي يساعد شخصاً ثالثاً
 هو صديقي بان يعطيه الشيء الذي لم يفكر الله قبلاً بلزوم
 له او الذي كان عازماً ان يعطيه غيره - او كان قد منعه عنه
 الى ان احببنا انا واطلبه لصديقي منه . ألا تكون قد شاركنا الوثنيين
 بخرافاتهم . وكم من الذين قد اهلوا الصلاة لاجل الآخرين
 لاعتمادهم ان صلاة كهذه لا تنطبق على العقل ولا يقبلها الوجدان

(٥)

على اننا يجب ان لا نرفض الحقيقة اذا كانت بعيدة عن
 دائرة مفهومنا لعدم تمكننا من ايضاحها ونفسرها لان عقولنا
 الفاصرة لا تصلح ان تكون مقياساً للممكن او غير الممكن . وكم
 من المسيحيين الحقيقيين الذين يصلون لاجل الآخرين دون ان
 يبالوا فيما اذا كانوا قادرين على تأييد صلواتهم بالبراهين المنفعة
 والمحج الدامغة لان اعتمادهم بحقيقة الصلاة مؤسس على حقيقتين
 ثابتتين اولاً ما يعلمنا الانجيل اياه عن الله وثانياً العلاقات
 التي تربط الواحد بالآخر فتجعلنا جميعاً اعضاء جسم واحد
 هو البشرية . واذا تأملنا في كل من هاتين الحقيقتين على
 حدة وجدنا اننا في الاولى نتعلم ان الله كآب حنون يريد ويرغب
 في خير جميع البشر على السواء في كل مكان وان محبة لا تستقصي

وانها شخصية تتناول كلاً بمفرده وان مفاصل الصالحة تشمل
 الخليفة باسرها وتعرف حاجات الافراد وتسمى لترقية المجتمع كما
 في السماء كذلك على الارض وذلك وفقاً لقول الرسول بولس
 ” حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا“

(اف ٣: ١١) ومن منا يقدر ان يفكر بشي يريد ان يفيد به
 الآخرين ولا يرى انه تعالى قد سبقه الى ذلك الشيء

فهو ليس كالملة الوثنيين الذين يمتناجون الى من يوقظهم
 من نومهم كما فعل انبياء البعل على جبل الكرمل لانه تعالى لا ينسى
 ولا ينام . فجميع افكارنا الصالحة وراغبتنا المقدسة مستمدة من ذلك
 المقام الاسنى لا بل من افكار الله الطاهرة ونواياه السامية في
 خبير بني الانسان - هكلما شعر احدكم في احدى منظوماته
 الشعرية بما معناه ” ان كل ما اشعر به من عواطف الرقة والحنان
 نحو الآخرين قد شعرت به انت ايها الآب الحنون قبل ان اوجد .
 وجميع ما في من البر والصلاح فهو منك فجميع اماني وراغبي
 الصالحة وملتساتي الشريفة ليست الا منعكسات قلبك القدوس .
 ولا بد انك يا رب تجز حسب مشيئتكم الخاصة وبالطرق التي
 لا افهمها جميع ما اشتميه لغبري من النوايا النقية وذلك عندما
 اكون قريباً منك ومتحدداً معك “

هذا هو الهك ايها المسيحي الذي عندما تقرب اليه في صلواتك
 لاجل الآخرين تكون قد شاركتهم في افكاره تعالى وراغبيته نحو

في البشر التي هي افكار ورغائب أب حنون نحو اولاده المحبوبين
 فيجب ان لا ندنو منه كمن يسترضيه لاجراء ما يقول لخبر
 الآخر بل كمن يريد ان يشترك معه في انجاز امانيه المقدسة .
 والعالم كله في شديد الحاجة الى الصلوات الشفاعية وقد اصاب
 الدكتور موط في تسميته عنوان احدي عظامه المشهورة "الصلوات
 الشفاعية حاجتنا الاولى والعظمى" . فانه يطلب من الانسان ان
 يشاركه في مقاصد تعالى الى ان تصير ملتصاته لاجل الآخرين
 متحدة مع ارادة الله ذاتها مثل ذلك مثل خزان ماء مملوء الى
 التمام ولا يحتاج الا الى فتح فوهة الخزان التي منها يتدفق الماء الى
 جميع الاقنية التي تنفع الى جميع الحقول والبساتين المجاورة والصلوة
 الشفاعية هي الوسيلة لفتح مخازن الله المملوءة من الخيرات والبركات
 التي لا تفرغ

واذا تأملنا في الحنيفة الثانية وهي ان الناس ليست افراداً
 متفرقين كحبات الرمل الموجودة في كيس بل هم كما يفهم بقوله
 "تهتم الاعضاء اهتماماً واحداً بعضها ببعض" (اكو ١٢: ٢٥)
 فالعلاقات الموجودة بين مراكز الجهاز العصبي في الانسان
 الواحد ليست امنن من الموجودة بين الانسان واخيه الانسان
 قال الاستاذ اثرت "اننا نسأل ورقة الشجرة هل انت كاملة بذاتك
 فنجيب كلاً لان حياتي في الغصن الذي انا منه ثم نسأل الاعصان
 نفس السؤال فنجيب ان حياتي ليست في ذاتي بل في ساق الشجرة

التي انا منها . واذا سألنا الساق لاجاب ان حياتي ليست مني بل هي في الجذور واذا سألنا الجذور لاجابت ان حياتي هي في ساق الشجرة واغصانها واوراقها فاذا عرّيتم الاغصان من ثوراقها والاصل من جذوعه اموت موتاً

مكثا الحال في شجرة هذا الوجود فلاشيء فيه كامل مجد ذاته وانما يكمل بعلاقته مع غيره " فكلما تعمقنا في البحث في ذاتية الفرد نجد اننا لا نقدر ان نضع حداً فاصلاً بين الواحد والآخر - نجد ان كلاً منا يسير نحو الآخر ويتصل به كنانيب الماء المتصلة بعضها ببعض ومن دون هذا الاتصال لا يمكن ان يجري الماء فيها . نسبح بعلم حديث يدعي انتقال الافكار وبحسب هذا العلم تنقل الافكار من انسان الى آخر ولو على مسافة بعيدة بدون وسائط خارجية فاذا صححت هذه المزاعم فهل من الصعب ان تصدق ان الصلاة الى الله يؤرخها وتوجد وتغرك واسطة لتأثيراتنا الشخصية على اصدقائنا الذين نصلي لاجلهم وان كانوا بعيدين عنا؟ ففي ذاتية الفرد قوة عجيبة ومتى اشركت امانتي هذه القوة مع رغائب العزة الالهية من يقدر ان يمحصر قوتها او يمنع تأثيرات قوة الصلاة لاجل الآخرين

كم من الاحوال والظروف التي فيها رأينا جلباً قوة ونتائج هذه الصلاة الشفاعية - كم من مرة قرأنا وسمعنا ورأينا جمهوراً من المؤمنين يتحدون معاً في رفع اكف الصراعة بحمارة ولجاجة طلباً

للهضة الروحية في الكنيسة او البلاد فيعطون سو لم ويرون
 النهضة التي طلبوها ظاهرة للعبان في حياة الناس الذين صلوا
 لاجلهم. هذا ما اخبره كثيرون ويتحقق لكل الذين يريدون ان
 يخبروا ذلك في انفسهم او كتبهم او بلادهم في كل زمان ومكان
 - الذين يصلون بروح واحدة طلبا لحياة كهنة . واذا قال
 قائل ان هذه النتائج او التأثيرات هي عقلية فقط فقولنا هذا كقولنا
 ان الله قد سن نواميس العقل بطريقة فيها تقدر رغائب العقل
 الواحد التي يظهرها الانسان في صلواته ان تؤثر في الآخرين .
 وعلى ذلك يتبين لنا ان الصلاة الشفعية هي ناموس طبيعي عام
 وبموجب هذا الناموس يجري الله ما اراده للانسان . قال الدكتور
 موط " قد اسعدني الحظ ان اجول في العالم منذ طوبلة واجت
 عن اسباب النهضة الروحية التي طالما كانت واسطة لاصلاح الفرد
 والجموع وبعد الفحص والتدقيق كنت اجد ان السبب الحقيقي
 هو الصلاة الشفعية ابي صلاة الواحد لاجل الآخر التي كانت
 تظهر روحها في اصحاب تلك النهضة

اذا كنا لا نقدر ان نخل منفعة الصلاة لاجل الآخرين
 تحليلاً عقلياً فاخباراتنا الشخصية لا تسع لنا الا وننظر الى هذا
 الامر كحقيقة راسخة ثابتة لا ريب فيها لاننا قد رأينا مراراً انه
 عندما نشرك ارادتنا مع ارادة الله ونطلب للآخرين ما نريد
 لانفسنا فلا بد من الحصول على النتائج التي نطلبها . قال الاستاذ

كو" لاشك اذا اتحد الانسان في العمل مع الله فلا يترك هذا العالم كما كان قبلاً لان كل الاشياء مرتبطة بعضها ببعض ومجموعة الى واحد فاذا اسكت حصة يدي وتركها فهي تسقط الى الارض والارض ذاتها ترتفع للملافة الحصة فكلاهما تتطلبان مركزاً للانجذاب اليه وهذا المركز يتوقف على كمية المادة الموجودة في الحصة كما يتوقف على كمية المادة الموجودة في الارض كلها فلا يتغير شيء دون ان يؤثر في تغيير غيره وهكذا المصلي فانه بصلواته لاجل غيره يغير مركز الجذب الانساني فينتج عن ذلك تغيير في الآخرين لا يتم دون اتحاد الانسان في العمل مع الله"

على اننا مما اسهينا في البحث في هذا الموضوع نجد انفسنا قاصرين عن ايضاح معاني اخباراتنا الشخصية في هذا الامر . فمن منا يقدر ان يصف او يتصور حالة او شعور الام الحنون الجاثية على ركب قلبها تصلي لاجل ولدها الشارد ؟ من يقدر ان يصف محبتها الوالدية التي تمتزج مع كل كلمة من كلماتها بها تضرع الى الله من صميم قلبها ليهدي ابنها المتمرّد . هي تعرف قيمته التي لا تساويها في عينها جميع كنوز الارض . فمما اظهر ابنها من العصيان والنفور وعدم الانقياد الى طاعتها فلا يثنيها شيء عن السعي وراء بغيها لانها لا تريد ان تقتنع باستمالة رجوع ابنها الشارد بل تتبعه حتى الى ابواب الموت وبعد موته لا تنسى ان تذكره

في صلاحها السرية ملتزمة منه تعالى ان يرحمها مع انها تعلم ان
لا رحمة هناك

هذا هو شعور هذه الوالدة المعبر عنه بصلاحها الحارة لاجل
ابنها التي بها لا تقصد ان تنفع الله بوجوب مساعدته وهدايته لانها
تؤكد ان الله تعالى ذاته عنك نفس الرغبة ونفس الشعور ويريد
ارجاع الغاوي عن غوايته والضال عن ضلاله . فتكون بعلمها هذا
قد حمت على عانها نفس الحمل الموضوع على الله وقد وهدت
طلبها وامانيها ورغائب الله وشاركته في محبته الخاصة الملوثة من
روح التضحية في سبيل خير الآخرين

ان هذه الوالدة مع كل عواطفها وحرارتها في الطلب لا تقدر
ان تعرف تماماً نتائج عملها هذا وانما نحن نعلم يقيناً ان امهات كهذه
قادرات على تخليص اولادهن من براثن الشر وشفير الملاك لان
في الصلاة قوة لا يعرفها الا من اخبرها وهي قادرة ان تحرك اليد
التي تحرك العالمين فهي سر عظيم . ربما يصح علم انتقال الافكار
الذي اشرنا اليه قبلاً ويصبح الصلاة ناموساً طبيعياً تقدر ان
تؤثر بها في الآخرين ليس بما فعلته لم فقط بل بما تنتكروا عنهم .
اما الام الجاثية لاجل ابنتها مصلية فلا يتبها ان صدق هذا العلم او
لم يصدق فهي تبقى في لججتها لان صلاحها حيايتها بل هي المحبة
المجسمة على ركبتيها

(٦)

ليتأمل الانسان الذي لا يبالي بالصلاة او الذي لا يتلجج
 اليها الا في اوقات الضيق والشدة . وليقابل ذاته مع ما ذكرناه
 في مامر في هذا الفصل من جهة اهمية الصلاة لاجل الآخرين
 ولا بد انه يجد انه اضاع اثن البركات واهمها كيف لا وهي الصلاة
 اما لاجل نفسه او لاجل اصدقائه او لاجل اعدائهم او لاجل ابناء
 جنسه . اياه ينبغي او يحجب اشد ضرورياته لزوماً بقطاه جهاته
 واهماله او عدم تمكنه من الوقوف على جميع اسرار الصلاة الشفاعية
 ومعانيها فاذا اراد الوقوف على العوامل التي تدفعه اليها فليتأمل
 في صلاة موسى القائلة " آه قد اخطأ هذا الشعب خطيئة عظيمة
 وصنعوا لانفسهم آلهة من ذهب . والان ان غفرت خطيئتهم والآن
 فامحني من كتابك الذي كتبت " (خر ٢٢ : ٢١ و٢٢) وبذلك
 يرى الفرق الشاسع بينه وبين موسى بعدم وجود الشعور
 الادي الذي كان ماثلاً لجوارح كلم الله . اننا لا نشعر بهذه الروح
 العالية الممتازة التي كانت في موسى لان ارادتنا ضعيفة وعواطفنا
 خاملة . فاذا كنا قد تغلبنا على الصعوبات العنقية التي تأتيها في
 طريق التأمل في الصلاة نبقى في حاجة الى الحصول على روح
 موسى الذي منه تندفق الصلاة الحارة الشفاعية كسيل جارف .
 لنفرض اننا قد عرفنا الصلاة وفهمنا معناها كما عرفها السيد أفلا

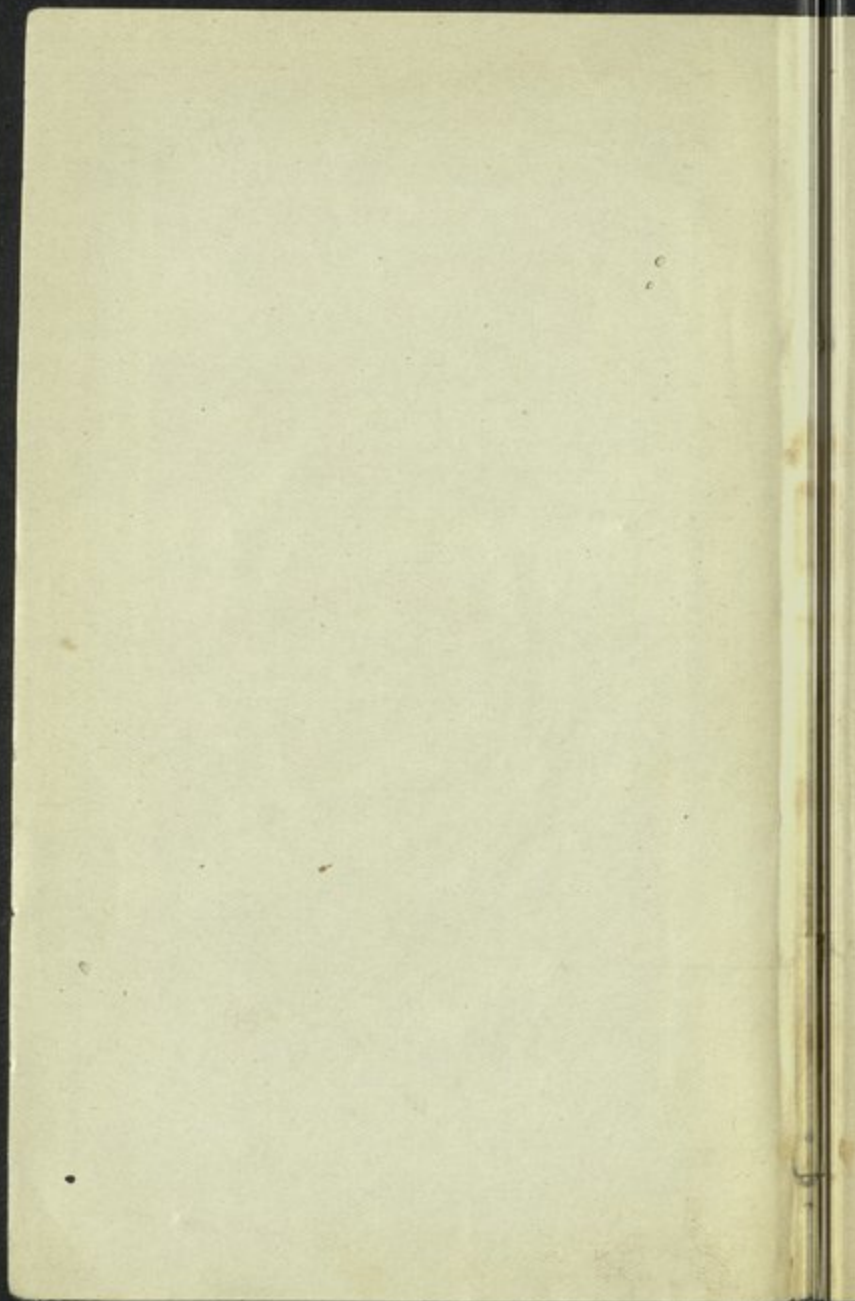
نجد من تهننا امره ونريد خيره لنصلي لاجلوكما صلى السيد لاجل
بطرس؟ او هل من سبب ينسبنا صراخه الموتر الفائل
”يا اورشليم يا اورشليم“

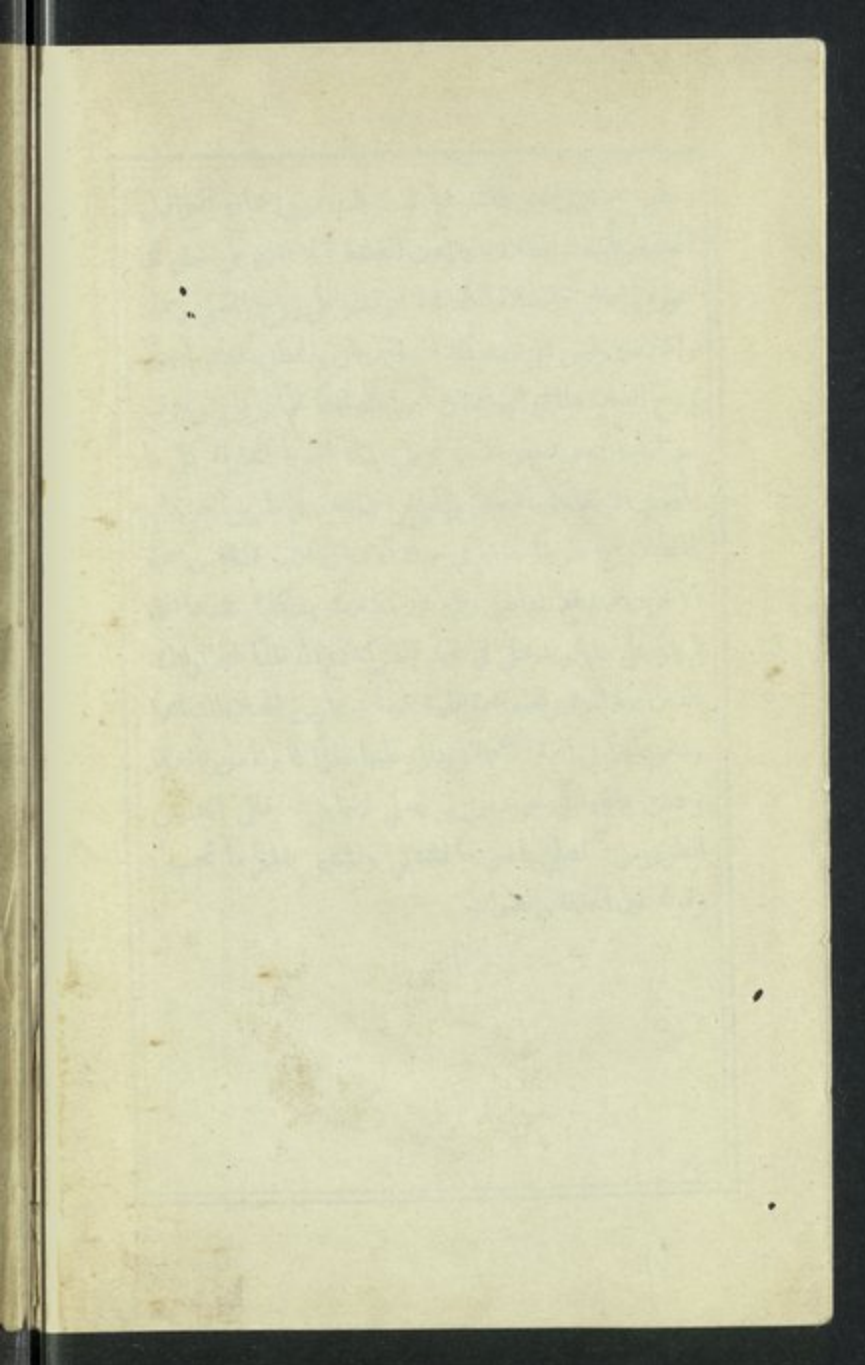
ان اهم موانع الصلاة الشفاعية واعظها ادبية . لاننا نعوش لانفسنا
وكل اهتمامنا ورجائنا تدور حول محبة اللات ومجاري حياتنا تسير
الى جهة مطامعنا الشخصية الدنية وما باقى الناس في
اعيننا سوى زوبعة تظهر احياناً على وجه المجرى فاذا ذكرنا
اصدقائنا او بلادنا او اتيان ملكوت الله فلا يكون ذلك الا من
قبيل العادة ومن الشفتين فقط فتكون السنتنا في جهة وافكارنا
في جهة اخرى وبذلك لا تكون صلواتنا الا خدعة ورياء ونعرف
ذلك فينالانه متى طلب منا ان نفعل نحن بانفسنا الشيء الذي
نطلبه للآخرين نبتعد بعيداً وما صلوات كهذه سوى نحاس بطن
او صفيح برن . قال بيكوك ”اذا اردنا ان تكون صلواتنا مقبولة عند
الله فلنعلن ما نقول ونقصد ولا نكتفي بان نلفظه لفظاً“

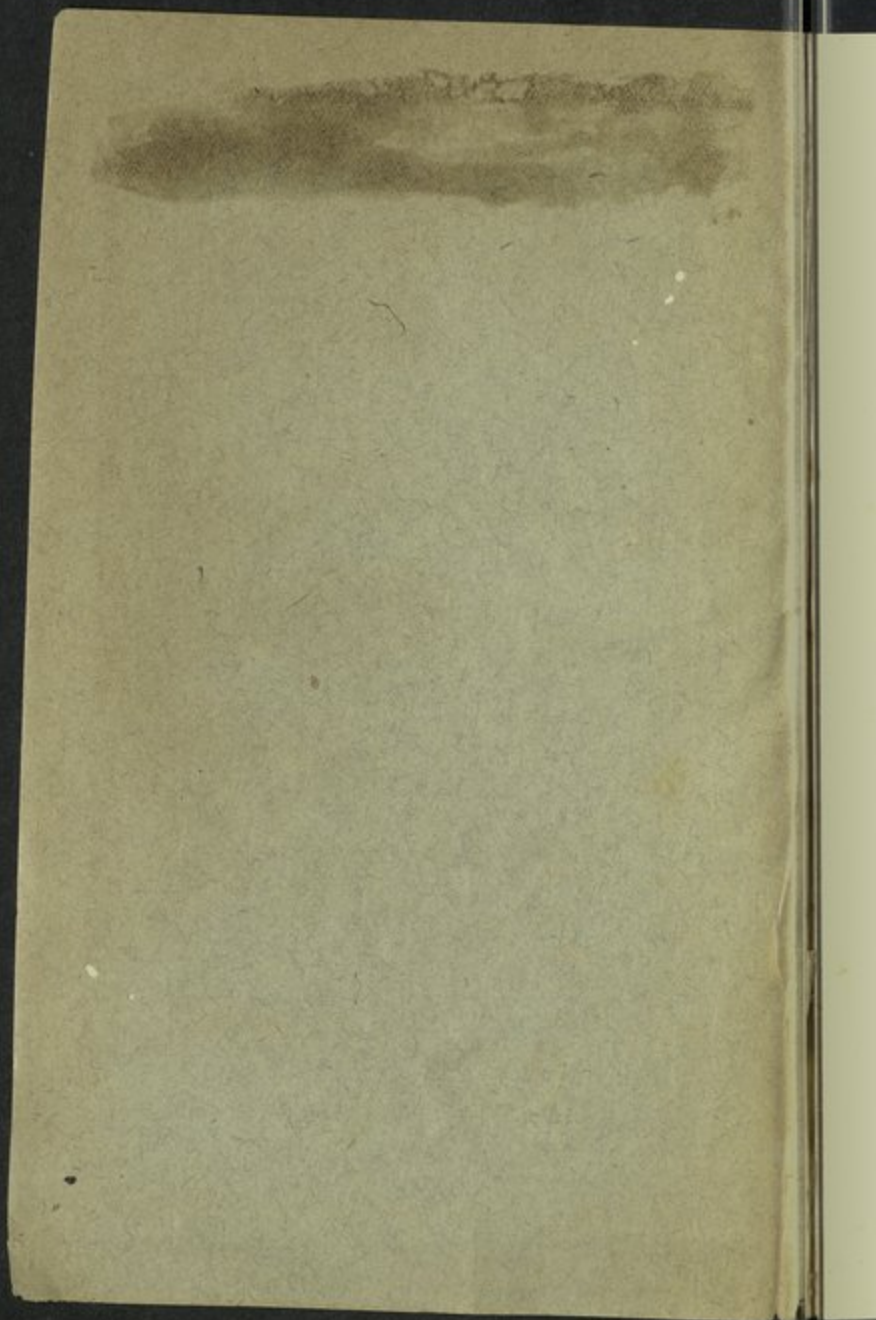
وقبلها ينسب الانسان اهماله الصلاة وعدم اعتقاده بفاعليتها
الى المشاكل العقلية التي لم يستطع حلها ليسأل نفسه عما تكون حاله
فيما لو حلت هذه المشاكل وأجيب على جميع الاسئلة التي يريدونها
فهل يندفع الى الصلاة لاجل الآخرين باخلاص وحرارة؟ وهل
يكون قلبه مملوءاً من روح الخشوع والتضرع كما من روح المحبة الى
الناس فينطرح على الركب طلباً للبركات التي يحتاجها من يصلي

لاجلهم ؟ . فهل يفعل ذلك فيما لو ازبلت من امامه العرافيل
 العقيلة وتأيدت الصلاة بالبراهين المنطقية ؟ لا اظن بل يبقى في
 فتوره واهاله . فالصلاة الشفاعية تتوقف على روح المصلي ومحبه
 واخلاصه وليس على تأيد الصلاة بالبرهان والمنطق . فعندما يحل
 روح الصلاة هذا في اي انسان آمن بالله ايماناً حياً بيزيل ويجرف
 من امامه جميع الصعوبات كما تزيل المياه القوية الجارفة كل ما
 يأتي في طريقها من الافئار والموانع التي تقف في طريق جريها .
 فالصلاة تنفع طريقاً بلانها في حياه الانسان المملوء قلبه من محبة
 الآخرين فيندفع اليها على رغبه غير مكترث بشااكلها وعقدتها التي
 لم يقوَ على حلها ويدخل في عهد الشركه مع الله طلباً لخير اولئك
 الذين همهم امرهم ومحبتهم محبة قلبية عميقة - يمارس الصلاة الشفاعية
 مدفوعاً بعامل المحبة الصحيحة ويدلوم عليها نظراً لما برأه من تأثيرها
 وحسن نتائجها في حياه من يصلي لاجلهم . قال القديس
 انطونيوس " نصلي بقدر ما نشتهي ونشتهي بقدر ما نحب "
 وقوله عين الحقنة والصواب

انتهى







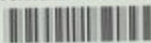
A.O.B. LIB

CA:217:F74mA:c.1

فوسدك ، هري امرسن

كتاب دليل الحياة الى معاني الصلاة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01066750


CA:217:F74mA

• فوسدك

• كتاب دليل الحياة الى معاني الصلاة

Borrower's

CA
217
F74mA



CA
217
F74mA
C.I